الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2 ـ أبو القاسم سعد الله ـ

كلّية اللغة العربية وآدابها واللّغات الشرقية

قسم علوم اللسان

الروابط الحجاجية ودورها في انسجام خطب عبد الحميد بن باديس

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم

تخصص: علوم اللسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالبة **إشراف الأستاذ :**

أمينة بن عيجة **د/مفتاح بن عروس**

السنة الجامعية

2020م-2021م

إهـــــــــــــــــــــداء

إلى من تعهّداني بالتربية في الصغر ، وكانا لي نبراسا يضيء فكري بالنصح ، و التوجيه في الكبر : أمي ، وأبي حفظهما الله.
إلى روح جدتي الطاهرة التي انتظرت إتمام هذا العمل بفارغ الصبر

إلى من شملوني بالعطف، وأمدّوني بالعون، وحفّزوني للتقدم،

إخوتي، وأخواتي رعاهم الله.

إلى رفيق دربي زوجي الفاضل، وإلى قرتيّ عيني إيناس ورفقة

إلى كلّ من علّمني حرفا ، وأخذ بيدي في سبيل تحصيل العلم ، والمعرفة .

إليهم جميعاً أهدي ثمرة جهدي ، ونتاج بحثي المتواضع .

أمينة

شكـــــر وتقـــــدير

ومن حق النعمة الذكر، وأقل جزاء للمعروف الشكر ...

فبعد شكر المولى عز وجل ، المتفضل بجليل النعم ، وعظيم الجزاء ...

يجدر بي أن أتقدم ببالغ الامتنان ، وجزيل العرفان إلى كل من وجهني ، وعلّمني، وأخذ بيدي في سبيل إنجاز هذا البحث .. وأخص بذلك مشرفي ، الأستاذ الدكتور: مفتاح بن عروس ، الذي قوّم ، وتابع ، وصوّب ، بحسن إرشاده لي كل مراحل البحث...

وأحمل جزيل شكري لزميلاتي نورة بقرني، جويدة يوسف التومي،سعاد ميرود

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على جهودهم في قراءة الرسالة وتصويبها، فجزاهم الله عني خير الجزاء ...

و أحمل الشكر والعرفان إلى كل من أمدني بالعلم ، والمعرفة ، وأسدى إليَّ النصح ، والتوجيه .

وأتوجه بالشكر إلى كل من ساندني بدعواته الصادقة ، أو تمنياته المخلصة

أشكرهم جميعاً وأرجو من الله عز وجل أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم ...

مـــقـــــــــــــدمــــــــــة

تسعى التداولية إلى الكشف عن كيفية تحقيق مقاصد المتكلم ومن أهم هذه المقاصد "الإقناع والتأثير". ويسعى كل خطاب إلى تحقيق غاية معينة، والخطيب بدوره يهدف إلى التأثير في مخاطبيه وإقناعهم بأفكاره، ولكي يحقق مقاصده لابد له أن يقدم حججا لذلك. وتؤدي الخطب وظيفة إقناعية حجاجية ؛ حيث يستحضر الخطيب أدوات بيانية وتقنيات حجاجية ووسائل خطابية ليقود المتلقي إلى مقصده الذي يرمي إليه وبالتالي إقناعه والتأثير فيه وهذا ما يسعى الحجاج إلى الكشف عنه.

ويعد الانسجام (Cohérence) أحد المعايير النصية التي أخذت مجالا كبيرا من الاهتمام من قبل اللغويين وقدّم هؤلاء محاولات عديدة لوضع مبادئ ووسائل تحدّد من خلالها كيفية الكشف عن انسجام نص ما؛ لأنه يشكّل ترابط النص ويميزه عن اللانص، وهو يتجاوز الجانب الشكلي إلى الجانب الدلالي الذي لا تكفي الدلالة اللغوية وحدها في فهمه وتأويله، إذ للمتلقي دور في ذلك من خلال وقوفه على ملابسات الأقوال من أحوال المتخاطبين وطبيعة العلاقة بينهم. وقد تناولنا الروابط الحجاجية موضوعا لبحثنا وحددنا له العنوان التالي :

"الروابط الحجاجية ودورها في انسجام خطب عبد الحميد بن باديس"

يقدم هذا الموضوع دراسة لسانية تداولية يبين من خلالها دور الحجاج في تحقيق الانسجام النصي. وسنحاول في بحثنا الكشف عن الروابط الحجاجية ودورها في انسجام خطب الشيخ عبد الحميد بن باديس باعتبارها مدونة الدراسة. وبما أن الروابط الحجاجية أصبح لها دور في تأويل المتلقي للنص وفي تحديد مقصد منتجه فقد دفعنا هذا التصور إلى طرح السؤال التالي : كيف تساهم الروابط الحجاجية في انسجام الخطاب؟.

وقد اخترنا خطب الشيخ عبد الحميد بن باديس لأنها نتجت عنه باعتباره المخاطِب موجهة إلى مخاطَبين، وهذه الخطب تقدم لنا صورة واضحة عن كيفية إقناع المخاطِب مخاطَبيه بحيث يستخدم وسائل وروابط حجاجية تساعده في عملية الإقناع والتواصل معهم، مع مراعاة كيفية انسجام خطبه.

انطلقنا في بحثنا هذا من فرضية مفادها أن خطب الشيخ عبد الحميد بن باديس عمل لغوي حجاجي تواصلي، وسنقوم فيه بإحصاء وتحليل الروابط الحجاجية التي طغت على خطبه، وتصنيفها من حيث قوتها الحجاجية مع ربط كل هذا مع مدى مساهمتها في بناء انسجامها. وتدور إشكالية الدراسة الرئيسة حول معالجة قضية الانسجام، ودور الروابط

الحجاجية في صنعه في الخطاب الحجاجي ما جعلنا نطرح الإشكالية التالية: " كيف تبني خطب ابن باديس انسجامها بواسطة الروابط الحجاجية؟". وللإجابة عن هذه الإشكالية لابد من طرح تساؤلات فرعية هي :

- ما هي الروابط الحجاجية؟

- ما هو الانسجام؟ وكيف يتحقق في النص الحجاجي؟

- ما هي معايير نجاح الخطبة؟

- هل يعتبر كل نص حجاجي نصا منسجما؟.

- كيف تساهم الروابط الحجاجية في انسجام أفعال الكلام في الخطب؟

- وماهو دورها في البناء الحجاجي في المدونة؟

ولعل من أهم ما يحاول البحث الوصول إليه هو تحديد الخصائص والمظاهر التي تحقق الانسجام في الخطب الباديسية، اعتمادا على تحليل المدونة، ومعرفة كيفية تطبيق الانسجام في النص الحجاجي، وتبيين دور الروابط الحجاجية في بناء انسجام النص، ومساهمتها في ربط الأفعال الكلامية في الخطب، والكشف عن البنى الحجاجية لها ودور الروابط في انتظامها.

واعتمد هذا البحث على تطبيق المنهج الوصفي التحليلي ؛ فقمنا بتطبيق المنهج الوصفي أثناء عرض للمفاهيم اللسانية ومبادئ وآليات الحجاج والانسجام، ثم استعملنا المنهج التحليلي في الفصل التطبيقي ؛ وذلك بتحليل المدونة وإحصاء الروابط الحجاجية فيها، ودراسة بنيتها الحجاجية وترابطها الدلالي من أجل الكشف عن انسجامها.

تناولتْ العديد من الدراسات السابقة موضوع التحليل الحجاجي نذكر منها: اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي، و الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة لأمينة الدهري، والحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه لسامية الدريدي، والروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي"مقاربة تداولية" لخديجة بوخشة (مذكرة ماجستير)، والبنية الحجاجية في كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي شيخ أمال (مذكرة ماجستير).

ومن أهم المراجع التي اعتمد عليها وغذّت بحثنا نذكر: "الحجاج في الشعر العربي القديم لسامية الدريدي"، و"استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري"، و"الخطابة لأرسطو ترجمة عبد القادر قنيني"، و"تاريخ نظريات الحجاج لفيليب بروتون وجيل جوتييه". ومدونة البحث الواردة في

كتاب "آثار ابن باديس لعمار الطالبي". دون أن نغفل عن ذكر المصادر العربية في النحو والبلاغة والتي وجهت بحثا نحو الوجهة التي أردنا بلوغها نذكر منها: "الجني الداني في حروف المعاني للحسن ين قاسم المرادي"، و"رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي"، و"المعجم الوافي في أدوات النحو العربي لعلي توفيق الحمد".

ومن أجل إثبات الفرضية السابقة والإجابة عن الإشكالية المطروحة عالج البحث ثلاثة فصول إضافة إلى مقدمة وخاتمة :

تناول **الفصل الأول** عنوانه **"الخطابة والحجاج"** ؛ تمّ فيه تعريف الخطابة لغة واصطلاحا، وعرض تاريخها عند الغربيين في العهد اليوناني والعهد الروماني، ثم عند العرب في العصر الجاهلي والإسلامي الذي انقسم إلى ثلاث مراحل " في صدر الإسلام، في العصر الأموي، في العصر العباسي"، ثم في العصر الحديث، كما عرض هذا الفصل بعض مميزات الخطابة في النثر الجزائري الحديث، وأنواع الخطابة، ومميزات الأسلوب الخطابي، ثم بيّن علاقة الخطابة بالحجاج، وعلاقتها بالانسجام. واختتم هذا الفصل بتقديم سيرة مختصرة عن صاحب الخطب-مدونة البحث- الشيخ عبد الحميد بن باديس.

وجاء **الفصل الثاني** بعنوان **"الحجاج والانسجام"** ؛ تم فيه عرض تعريف الحجاج لغة واصطلاحا، وتاريخه عند العرب قديما وحديثا وأخذنا بعض النماذج من العلماء الذين اهتموا به، ثم تطرقنا إلى عرض تاريخه عند الغربيين قديما وحديثا، وأخذنا نماذج مِنْ مَنْ برزوا في هذا الميدان أيضا. ثم قدم هذا الفصل أنواع الحجاج وخصائص الخطاب الحجاجي، وفصّل في الأدوات الحجاجية ثم بيّن العلاقات الحجاجية، واختتم في هذا المبحث بالكلام عن علاقة المنتج والمتلقي في النص الحجاجي. أما المبحث الثاني فخصص للانسجام حيث تم فيه تعريف الانسجام لغة واصطلاحا، ومبادئه، وآليات تحققه في النص، ومظاهره.

وعنون الفصل الثالث بـــ" **الروابط الحجاجية في الخطب ودورها في تحقيق الانسجام"**؛ تم فيه إحصاء وتحليل الروابط الحجاجية في المدونة التي حللنا منها خمس خطب فقط تجنبا للتكرار الذي يحدث خللا في دقة التحليل، لذا اخترنا من الخطب ما يساعدنا للوصول إلى النتائج المرجوة. ثم بيّن دور الروابط في الربط بين مقاطع أفعال الكلام في كل خطبة. وبيّن أهمية الروابط في البناء الحجاجي للخطب من خلال تحليل ومحاولة تحديد البنية الحجاجية لكل خطبة.

وبدأ كل فصل من فصول بحثنا بتمهيد يقدم أهم الأفكار التي تعرض فيه وذيّل بخلاصة عامة تلخّص ما توصلنا إليه من ملاحظات واستنتاجات. أما الخاتمة فتضمنت أهم الاستنتاجات العامة التي توصلت إليها هذه الدراسة.

وختاما أقدّم شكري وامتناني إلى أستاذي الفاضل الدكتور مفتاح بن عروس الذي أشرف على بحثي وصوّبه، وقدّم لي النصائح القيّمة والملاحظات المفيدة. كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على جهودهم في قراءة الرسالة وتصويبها، فجزاهم الله عني خير الجزاء. وأحمل الشكر والعرفان إلى كل من أمدّني بالعلم ، والمعرفة، وأسدى إليَّ النصح، والتوجيه. وإلى كل من ساندني بدعواته الصادقة ، و تمنياته المخلصة.

تمهيد:

يعد فن الخطابة من أبرز الفنون الشفهية التي تعبّر عن أحوال المجتمع المختلفة، فهي تتناول موضوعات متعددة ؛ سياسية، اجتماعية، دينية، فكرية...، وتتحقق الخطابة بوجود خطيب يلقي خطبته على جمهور، يستهدف استمالتهم وإقناعهم بأفكاره التي يعبّر عنها بواسطة ألفاظ وعبارات بليغة يشترط أن لا تكون غريبة أو غامضة ومؤدية للمعنى المناسب.

ويتحقق الإقناع بطرح الخطيب فكرته مؤيّدا إياها بمجموعة من الحجج التي تجعل الجمهور يقتنع بقوله. وتتحقق الاستمالة بتحقق التأثير والتفاعل الذي يظهر باستجابة الجمهور للآراء الواردة في الخطبة. وتساعد الخطيب مجموعة من الخصائص التي إذا توفرت في الخطبة فإنها تسهل عملية الإقناع والتأثير على المتلقي.

وعرفت الجزائر توجّهاً كبيرا إلى هذا الفن خاصة في فترة الاستعمار الفرنسي، وبشكل أخصّ الفترة التي ظهرت فيها الأفكار الإصلاحية التحرّرية، وانتشرت هذه الأفكار بداية من عهد الإمام عبد الحميد بن باديس الذي كان له دور عظيم في قيام الثورة الجزائرية، وتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي، معتمدا من أجل تحقيق ذلك العديد من الوسائل الإصلاحية التي عادت بنتائج قيّمة يشهد لها التاريخ الجزائري.

1- تعريف الخطابة:

1-1 لغة:

لفظ "الخطابة" مشتق من الجذر اللغوي "خ، ط، ب" ، وتحمل معاني عديدة في معاجمنا العربية ؛ فنجدها بمعنى : « خَطَبَ الخَاطِبُ عَلَى المِنْبَر خَطَابَةً، بالفَتْحِ، وخُطْبَةً،

بالضَّمِّ، وذلكَ الكَلَامُ : خُطْبَةٌ أَيْضاً، أَوْ هِيَ الكَلَامُ المَنْثُورُ المُسَجَّعُ وَنَحْوَهُ، وَرَجُلٌ خَطِيبٌ : حَسَنُ الخُطْبَةِ، بِالضَّمِّ.»[1].

و«خَطَبَ: خَاطَبَهُ أَحْسَنَ الخِطَابِ، وَهُوَ المُوَاجَهَةُ بِالكَلَامِ. وَخَطَبَ الخَطِيبُ خُطْبَة حَسَنَة. وَخَطَبَ الخَاطِبُ خِطْبَة جَمِيلَة.»[2].

و« خَطَبَ النَّاسَ، وَفِيهِمْ، وَعَلَيْهِمْ- خَطَابَةً، وَخُطْبَةً، أَلْقَى عَلَيهِمْ خُطْبَةً، وَفُلَانَة خَطَباً، وَخِطْبَةً : طَلَبَهَا للزَّوَاجِ، وَيُقَالُ : خَطَبَهَا إِلَى أَهْلِهَا[...] خَطُبَ خَطَابَةً: صَارَ خَطِيبا [...] وَالخَطَابَةُ عِنْدَ المَنْطِقِيِّينَ: قِيَاسُ مُؤَلَّفٍ مِنَ المَظْنُونَاتِ أَوْ المَقْبُولاَتِ [...] الخَطِيبُ: الحَسَنُ الخُطْبَة، وَمَنْ يَقُومُ بِالخَطَابَةِ فِي المَسْجِدِ وَغَيْرِهِ، وَالمُتَحَدِّثُ عَن القَوْمِ.»[3].

وذكر صاحب لسان العرب مادة "خطب" بشيء من التفصيل وبمعان مختلفة، نورد منها ما يهمّنا في هذا المقام : «خَطَبَ، وَالخِطَابُ وَالمُخَاطَبَةُ، مُرَاجَعَةُ الكَلَامِ، وَقَدْ خَاطَبَهُ بِالكَلَامِ مُخَاطَبَةً وخِطَاباً، وهُمَا يَتَخَاطَبَانِ [...] وَالخُطْبَةُ مَصْدَرُ الخَطِيبِ، وَخَطَبَ الخَاطِبُ عَلَى المِنْبَرِ، وَاخْتَطَبَ يَخْطُبُ خَطَابَةً، واسْمُ الكَلَامِ: الخُطْبَةُ، قَالَ أَبُو مَنْصُور : وَالّذِي قَالَ اللَّيْثُ لأنَّ الخُطْبَةَ مَصْدَرُ الخَطِيبِ لَا يَجُوزُ إِلَّا عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ أَنَّ الخُطْبَةُ اسْمٌ لِلْكَلَامِ، الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ الخَطِيبُ، فَيُوضَعُ مَوْضِعَ المَصْدَرِ [...] خَطَبْتُ عَلَى المِنْبَرِ خُطْبَةً بِالضَّمِّ، وَخَطَبَتِ المَرْأَةُ خِطْبَةً بِالكَسْرِ، [...] وَذَهَبَ أَبُو إِسْحَاق إِلَى أَنَّ الخُطْبَةَ عَن العَرَبِ: الكَلَامُ المَنْثُورُ المُسَجَّعُ وَنَحْوَهُ [...] وَالخُطْبَةُ مِثْلُ الرِّسَالَةِ الّتِي لَهَا أَوّلٌ وآخِرٌ[...] وَرَجُلٌ خَطِيبٌ: حَسَنُ الخُطْبَةِ، وَجَمْعُ الخَطِيبِ خُطَبَاءُ»[4].

2-1 اصطلاحا:

طرح ابن رشد في تلخيصه تعريف الخطابة عند أرسطو بالصياغة التالية: «والخطابة هي قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة. ويعني **بالقوة**: الصناعة التي تفعل في المتقابلين وليس يتبع غايتها فعلها ضرورة. ويعني **بتتكلف**: أن تبذل مجهودها في استقصاء فعل الإقناع الممكن. ويعني **بالممكن**: الإقناع الممكن في ذلك الشيء الذي فيه القول، وذلك يكون بغاية ما يمكن فيه. ويعني بقوله **في كل واحد من**

---

[1] الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط.08، 2005م، ص.81.

[2] الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، **أساس البلاغة**، تح. محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.01، 1998م، ج.01، ص.255.

[3] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط.04، 2004م،حرف "خ"، ص.242-243.

[4] ابن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت، مادة "خطب"، 1194-1195.

الأشياء المفردة، أي في كل واحد من الأشخاص الموجودة في مقولة من المقولات العشر.»[5].

وقد شرح هذا التعريف علي محفوظ بقوله: « ويصح أن يراد بالخطابة ملكة الاقتدار على الإقناع، واستمالة القلوب وحمل الغير على ما يراد منه، بل هذا هو المعتبر عند المحققين في معنى العلم ويؤيده ما نقل عن أرسطو في رسمها [...] ومعناها أن الخطابة ملكة يطيق صاحبها إقناع المخاطبين في أي أمر يدعى أنه غرض صحيح.»[6].

وعرّف الطّاهر بن عاشور الخطابة بقوله: « كلام يُحاوَلُ به إقناع أصناف السامعين بصحة غرض يقصده المتكلم لفعله أو الانفعال به»[7]. ويقصد –الطاهر بن عاشور- بالخطابة[8] ذلك الكلام المنثور المنظوم - إذ يجوز أن تشتمل الخطبة على نظم-، يحاول الخطيب إقناع صنف واحد من السامعين، لغرض اتخذه هدفا، كالحثّ على طلب العلم والجهاد أو خطبة في إرضاء الناس بأمر واقع. ويقصد بالعبارة الأخيرة إشارة إلى غاية الخطيب من الخطابة، وهي إمّا فعل المخاطبين شيئا يريده أو اعتقادهم شيئا يُعلمهم إياه.

وهذا يعني أن أرسطو قد اعتبر الخطابة « صناعة مدارها إنتاج قول به الإقناع في مجال المحتمل والمسائل الخلافية القابلة للنقاش بمعنى أنها علاقة بين طرفين تتأسس على اللغة والخطاب، يحاول أحد الطرفين فيها أن يؤثر في الطرف المقابل جنسا من التأثير يوجه به فعله أو يثبت لديه اعتقادا أو يمليه عنه أو يصنعه له صنعا.»[9].

ويرى –أرسطو- أنّ* « صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل، وذلك أن كليهما يؤمان غاية واحدة وهي المخاطبة [...] وتشتركان في نحو من الأنحاء في موضوع واحد

---

[5] ابن رشد أبو الوليد، **تلخيص الخطابة**، تح.محمد سليم سالم، القاهرة-مصر، د.ط، 1967م، ص.28.

[6] علي محفوظ، **فن الخطابة وإعداد الخطيب**، دار النصر، مصر، د.ط، 1984م، ص.14.

[7] ابن عاشور محمد الطاهر، **أصول الإنشاء والخطابة**، تح.ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط.01، 1423هـ، ص.118.

[8] ينظر، المصدر نفسه، ص.118-119.

[9] حمادي صمود، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح، مقال ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف، حمادي صمود، كلية الآداب منوبة، تونس، مج. XXXIX، ص.12.

* جاء هذا التعريف في ترجمة عبد القادر قنيني لكتاب فن الخطابة لأرسطو بهذه الصيغة- ونظن أنها الأقرب إلى الفهم- : « إن الخطابة هي النظير المقابل للجدل ؛ وفي الحقيقة كل واحد منهما يتناول المسائل والقضايا التي تجتزئ فيها القدرة العامة للجميع بما يكفي في الإقناع ولا تتطلب أي علم مخصوص. وإذن فإن جميع الناس يشتركون فيهما إلى درجة معينة، ويتعاطون كذلك إلى حد ما وضع التساؤل حول مطلوب فيهما أو قضية، فيساندونها ويدافعون ويتهمون.»، ص.09.

[...] ويوجد استعمالهما مشتركا للجميع: أعني أن كل واحد من الناس يستعمل بالطبع الأقاويل الجدلية والأقاويل الخطبية.»[10].

وقدم عبد الجليل شلبي تعريفا للخطابة واعتبره أدقّ وأوضح تعريف لها إذ قال: « فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة.»[11]. وقام هذا التعريف على العناصر التالية[12]:

- أن يكون الحديث مخاطبة لجمهور من الناس، وليس موجها لشخص أو اثنين.
- أن يكون الكلام بطريقة إلقائية، أي بجهارة الصوت وتكييفه باختلاف نبراته حسب المعاني التي تتضمنها الخطبة، ومن مكملات هذه الطريقة استعمال إشارات باليد مثلا.
- أن يكون الحديث مقنعا، لذا فلابد أن يشتمل أدلة وبراهين تثبت صحة الفكرة التي يدعو إليها الخطيب، فإذا خلت الخطبة من ذلك فلا تعدو أن تكون مجرد إبداء رأي.
- أن يتوفر عنصر الاستمالة في الخطبة، أي توجيه عواطف السامعين واستجابتهم للأفكار التي تدعو إليها الخطبة، فقد يقتنع السامع بفكرة ما فيها لكن هذا لا يستدعي تطبيقه لها، لذا تعد الاستمالة من أهم عناصر الخطبة إذ بها يُحقَّق الغرض المطلوب، وهذا يعني أن الإقناع وحده لا يكفي لنجاح الخطبة بل لابد من جذب السامعين لاستمالة عواطفهم نحوها والعمل بما اقتنعوا به، بالإضافة إلى الأثر الكبير الذي يحدثه الإلقاء في استمالة هؤلاء.

يبدو -من خلال التعريف السابق- أن الخطابة في إطارها العام تقوم على تحقق عنصرين مهمّين هما : الإقناع والاستمالة، واللذان يعتبران من وظائف الحجاج.

اعتبر الفلاسفة الخطابة «علما له أصول وقوانين تمكن الدارس لها من التأثير بالكلام، وتعرفه وسائل الإقناع بالخطاب في أي غرض من الأغراض الكلامية، وأنه يعنى بدراسة طرق التأثير، ووسائل الإقناع، وما يلزم أن يكون عليه الخطيب من صفات وآداب، وإلمام بميول السامعين، وما ينبغي أن تكون عليه أساليب الخطبة، وترتيب أجزائها.»[13].

---

[10] ابن رشد، مرجع سابق، ص.01-02.

[11] شلبي عبد الجليل عبده، **الخطابة وإعداد الخطيب**، دار الشروق، القاهرة-مصر، ط.01، 1981م، ص.13.

[12] ينظر، المرجع نفسه، ص.13-14.

[13] علي محفوظ، مرجع سابق، ص.14.

أما عند الأدباء فتتخذ الخطابة معنيين هما [14]:

- الخُطْبة "بضم فسكون" اسم للكلام المنثور سجعا كان أو مرسلا.
- أنها إلقاء الكلام المنثور مسجوعا أو مرسلا، لاستمالة المخاطبين إلى رأي أو ترغيبهم في عمل-وهذا ما يريدونه في قولهم-: فلا يقوم على الخطابة أكثر مما يقوم على الكتابة.

أما تعريفها عند المنطقيين فهي : « قياس مؤلف من **مقدمات مقبولة** لصدورها ممن يعتقد فيه، لاختصاصه بمزيد عقل، أو تديّن –كقوله: العمل الصالح يوجب الفوز وكل ما كان كذلك لا ينبغي إهماله-وقد تقبل من غير أن تنسب إلى أحد كالأمثال السائرة، لاشتمالها على حكم بليغة تستهوي العقول [...] أو **مقدمات مظنونة**، وهي قضايا يحكم بها العقل حكما راجحا، مع تجويز النقيض، كقولنا: فلان ليلا بالسلاح، وكل من كان كذلك فهو لص، ففلان لص.»[15]. ويسمى هذا القياس « قياسا خطابيا [...] وصاحب هذا القياس يسمى خطيبا والغرض منه ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخطباء والوعّاظ [... وقد] خصّوا الجدل والخطابة بالقياس لأنهم لا يبحثون إلا عنه وإلا فَهُمَا قد يكونان استقراءً وتمثيلا.»[16].

عرف الشريف الجرجاني الخطابة من منظور المنطقيين كما أشار في هامشه بقوله: « هو قياس مركب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخطباء والوعّاظ.»[17].

يبدو –من خلال التعريف السابق- أن الخطابة لها صلة وثيقة بالمنطق ؛ فبعض مبادئ الخطابة يعتمد على المنطق وبالتالي فهذا الأخير يخدمها.

وكما يبدو فإن نظرة أرسطو مختلفة عن نظرة المنطقيين للخطابة، ذلك أن الأول نظر إليها من حيث ملكتها، والقدرة على إقناع المستمع بها، ونظر إليها الآخرون من حيث تأليفها وفق مقدمات مقبولة أو مقدمات مظنونة.

---

[14] ينظر، علي محفوظ، مرجع سابق ، ص.14.

[15] المرجع نفسه، ص.14.

[16] محمد علي التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، تح. رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، ط.01، 1996م، "حرف الخاء"، ص.750.

[17] الجرجاني الشريف علي بن محمد السيد، **التعريفات**، تح.محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، 2004م، باب الخاء، ص.87.

وهناك من اعتبرها علماً أيضا كـدومينيك مـانغونو (*D*.Maingueneau) الذي جعلها مقابلا للمصطلح الأجنبي (Rhétorique) وعرفها بقوله : « هي العلم النظري والتطبيقي لممارسة الكلام في الجمهور أمام مستمعين يساورهم الشك وبحضور معارض. يسعى الخطيب بخطابه إلى فرض تمثيلاته وصياغاته وإلى توجيه فعل.»[18].

ويعرفها شوبنهور (Schopenhauer) بقوله : « هي ملكة تجعل الآخرين يشاركوننا آراءنا وطريقة تفكيرنا في شيء ما، وكذلك إيصال عواطفنا الخاصة إليهم، وجماع القول أن نجعلهم يتعاطفون معنا. ويجب أن نصل إلى هذه النتيجة بغرس أفكارنا في أذهانهم بواسطة الكلمات، وذلك بقوة تجعل أفكارهم الخاصة تتصرف عن اتجاهها الأولي لتتبع أفكارنا التي ستقودها في مسارها»[19].

وعرفت كذلك هي: « مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع يراد. والإقناع حمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك.»[20].

عموما تصب المفاهيم السابقة للخطابة في العناصر المبينة في الشكل التالي:

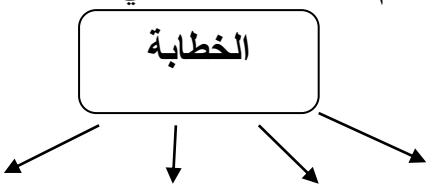

المشافهة الإقناع الاستمالة طريقة الإلقاء

والإقناع

والاستمالة متعلقان بالمتلقي، ومهمة الخطيب تحقيقهما، أما طريقة الإلقاء فلها علاقة بأسلوبه الذي يستخدمه من أجل تحقيقهما، وتكون هذه الطريقة حسب المقام الذي تلقى فيه الخطبة. وكل هذه المفاهيم الاصطلاحية لها علاقة بمفهوم الخطابة اللغوي.

2- تاريخ الخطابة:

نشأت الخطابة بنشوء المجتمعات،[21] لذا لا يخلو تاريخ الأمم القديمة من وجود الخطابة التي اهتم بها الكثير من القدماء، فكان للمصريين القدماء خطب دونت

---

[18] مانغونو دومنيك و باتريك شارودو، **معجم تحليل الخطاب**، تر. عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، د.ط، 2008م، ص.490.

[19] محمد العمري، **بلاغة الخطاب الإقناعي: مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية-الخطابة في القرن الأول نموذجا**،إفريقيا الشرق، المغرب، ط.02، 2002م، (في الهامش)، ص.13.

[20] علي محفوظ، مرجع سابق، ص.14.

بالهيروغليفية وللآشوريين كذلك. وسنعرض في ما يلي تاريخها ونشأتها عند الغربيين بحكم ظهورها عندهم منذ القدم ثم عند العرب.

2-1 عند الغربيين:

2-1-1 في العهد اليوناني:

كان أول ظهور للخطابة في اليونان [22]حيث نضجت وانتشرت أكثر بسبب الحروب والمشادات التي كانت سائدة آنذاك في أرجائها.

وفي أواخر القرن الخامس[23] قبل الميلاد تطورت الخطابة أكثر خصوصا في عهد "برقليس" زعيم أثينا وأحد خطبائها المشهورين، ثم ظهر خطباء آخرون متميزون كأمثال "إيسوقراطيس"و"سولون" و" ديموستنيس".

وأول من دوّن قواعدها فلاسفة اليونان[24] في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن الرابع قبل الميلاد، وهم : "بروديكوس" و"بروتاغوراس"و"جورجياس". وبقي الأمر على حاله حتى ظهر أرسطو زعيم الفلاسفة اليونان الذي جمع كل ما يتعلق بالخطابة من أصول وقواعد، ونشره في كتابه"الخطابة" وبهذا أصبحت فنّا مدوّنا.

وبعد أن سادت الديمقراطية بلاد اليونان شاعت الحرية السياسية ما جعل الخطابة تنتشر أكثر وأصبح لها أهمية كبيرة بين أفراد المجتمع اليوناني، ونشأ بينهم معلمون لها و« وظهرت طائفة السفسطائيين* يدربون على الجدل والمغالطة، وكان لعلمهم لونان مختلفان: إفساد المنطق، والجنوح إلى إقناع الناس والحكّام بأدلة كثيرا ما تكون مضلّلة [...]، وثاني اللّونين لعلمهم: شجّعوا الخطابة وأشاعوها، وجعلوها فنّا مستقلا له قواعده وأصوله.»[25]. ولعلّ أهم المعلّمين السفسطائيين بروبكوس (ت 430ق.م)، بروتاغوراس (411-480 ق.م)، جورجياس (480- 380 ق.م).

---

[21] فوزية عباس خان، **الخطابة في العصر الإسلامي**، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية –مكة-، 1981م، مذكرة ماجستير، ص.03.

[22] ينظر، المرجع نفسه، ص.36. وشلبي عبد الجليل، مرجع سابق، ص134.

[23] ينظر، علي محفوظ، مرجع سابق، ص.21.

[24] ينظر، المرجع نفسه، ص.21.

* السفسطائيون تيار فكري ظهر في العالم الإغريقي وقوي بأثينا في القرن الخامس قبل الميلاد، والصفة "سوفيستاس" (Sophistès) كانت في الأصل لقب تقدير، وتعني 'الحكيم والرجل ذا الكفاءة المتميزة في كل شيء'، ينظر، هشام الريفي، **الحجاج عند أرسطو**، مقال ضمن مؤلف أهم نظريات الحجاج، مرجع سابق، ص.54.

[25] شلبي عبد الجليل، مرجع سابق، ص.144.

يقول الجاحظ في وصفه الخطابة اليونانية : « ولليونانيين فلسفة وصناعة ومنطق، وكان صاحب المنطق نفسه بكيّ اللسان، غير موصوف بالبيان، مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه وبخصائصه. وهم يزعمون أن جالينوس كان أنطق الناس.»[26].

تميزت الخطابة في الفترة ما بين (420) إلى سنة (320) قبل الميلاد بقمة الازدهار والرّواج، ويمكن تحديد ثلاثة أقسام لها هي: خطب المحافل وأشهر أصحابها "جورجياس(Gorgias)"، والخطب القضائية وأشهر أصحابها "لوسياس(Lysias)"، والخطب السياسية.

وبدأ الاهتمام بتعلم فنون الكلام واستعمالها في الخطب « لذا اتجه الناس إلى تعلم الخطابة، والدربة عليها، والتمرين على الإلقاء، وتعويد اللسان النطق الصحيح، والبيان الفصيح، لذلك أخذ العلماء يستنبطون قواعد الخطابة وقوانينها بملاحظة الخطباء، وطرق تأثيرهم، وأسباب فشل من يفشل منهم.»[27].

ولعل من أهم الأسباب لرقيّ الخطابة اليونانية نذكر ما يلي[28]:

- ظهور الحروب والمناوشات التي استدعت ظهور مؤيدين ومعارضين لها، وهذا ما دفع الخطابة للظهور وجعلت محل اهتمام الخطباء.
- كان نظام اليونان السياسي مشجعا على الخطابة، فكان أصحاب هذا النظام يقدمون آراءهم ويؤيدونها بحججهم أو يرفضها أحدهم بتقديم حجج أخرى، فكانوا يعلنون خطبهم ويسمعها الحاضرون ثم يعلن هؤلاء رأيهم حولها.
- لم يسلك النظام القضائي اليوناني غير مسلك نظامها السياسي، إذ كان المحامون يسلكون سبيل التأثير في عواطف القضاة ويهتمون ببلاغة الخطبة أكثر من روحها القانونية، وهذا ما دعا الخطابة إلى اعتمادها كليا في تحقيق مراد المتقاضين.

2-1-2 في العهد الروماني:

برزت الخطابة عند الرومان [29]بشكل كبير لأنها كانت تعبر عن مواقف حياتهم وأزماتهم الاجتماعية، لكنها لم تظهر عندهم إلا بعد ظهورها عند اليونانيين بزمن طويل لانشغالهم بالحروب آنذاك. وظهر عند الرومان خطباء بارعون كأمثال شيشرون(Cicero)، بروتوس وأنطونيو، وكونتليان، ويوليوس...

---

[26] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتبيين** ، تح. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت، ج.3، ص.27.

[27] أبو زهرة محمد، **الخطابة أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب**، مطبعة العلوم، ط.01، 1934م،ص.06.

[28] ينظر، شلبي عبد الجليل، مرجع سابق، ص.135-136.

[29] ينظر، علي محفوظ، مرجع سابق، ص.21.

وعند ظهور المسيحية في أرجاء الرومان[30] هوجمت من قبل أباطرتها لأنهم أدركوا مدى خطورتها وتأثيرها في نفوس أفراد مجتمعهم، وهذا شكّل ساحة هامّة لظهور الخطب الدينية، وخاصة بعد اعتناق الحكومة المذهب الكاثوليكي ثم ظهور هرقل الذي تميز بظلمه وبطشه إلى درجة إسكاته أفواه الخطباء مما قتل الخطابة.

يرى رولان بارت أن تاريخ الخطابة عند الغربيين يمكن تقسيمه إلى فترتين مهمتين[31] :

أ- الفترة الأولى :

تمثل فترة الخطابة الأرسطية، وكانت الخطابة تعني - في هذه الفترة- قولاً يجري بين الناس في معاملاتهم، وخطبا تلقى أمام جمهور تتناول مواضيع مختلفة في السياسة والأخلاق والقضاء...

ثم تطور مفهومها عند أرسطو وأصبح الخطاب يتأسس على إيجاد الحجة ثم الانتقال إلى حجة أخرى وهكذا وفق نظام محدد تضبطه مقاصد المخاطِب. بعدها وضعت صنعة الشعر أو فن الشعر الذي يرتكز على الإيحاء والخيال عكس فن الخطابة الذي يتأسس على الإقناع بإيجاد الحجة وترتيبها.

ب- الفترة الثانية [32]:

تبدأ هذه الفترة مع ظهور الإمبراطور أكتفيوس (Octavius)، الذي تولى السلطة من سنة (27) قبل الميلاد إلى سنة(14) للميلاد. وتم ظهور بوادر أولى لتوحيد الخطابة والشعر على يد كل من الشاعرين : أوفيد (Ovide) الذي حاول التقريب بين القصيدة الشعرية والخطبة، وهوراس (Horace) الذي كتب رسالة في صناعة الشعر وجعل فيها الآلة الخطابية أداة لدراسته حتى أصبحت تعد كتب الشعر كتب خطابة.

بدأ ظهور الخطابة يتقلص، خصوصا بعد ظهور مصطلح "الأدب" الذي انصهرت فيه الخطابة مع الشعر لما يتميز به هذا المصطلح من الاتساع. ثم ظهرت المصطلحات الثلاثة التالية: **النحو، الجدل، الخطابة،** واعتبرت هي العلوم التي تقف على أسرار اللغة ولا يتم تحصيل المعنى إلا بها. فاهتم النحو بالتركيب والتقسيم، وأصبح علم الجدل يهتم بكيفيات الاحتجاج وطرق الإقناع، أما الخطابة فاهتمت بقسم العبارة.

---

[30] ينظر، شلبي عبد الجليل، مرجع سابق، ص.159.

[31] ينظر، حمادي صمود، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح، مرجع سابق، ص.38-42.

[32] ينظر، المرجع نفسه، ص.42-44.

ومع بداية القرن الثامن عشر تناولت المؤلفات الفرنسية الخطابة معتبرة إياها هي البلاغة أي أنها تبحث في المجازات والوجوه والصور البيانية. ومع ظهور النظام الرأسمالي وتطوره، عادت إلى الخطابة وظيفة الإقناع والتأثير في صيغة لم تعرفها من قبل، وأصبحت مهمة الخطاب تحقيق هذه الوظيفة، وبدا إحداث التأثير يتم بأساليب مختلفة.

2-2 عند العرب:

2-2-1 في العصر الجاهلي:

كان للعرب في الجاهلية[33] دار ندوة يقيمون فيها اجتماعاتهم ومشاوراتهم، ويقررون فيها ما يرونه صالحا من الأمور، وكان للأسواق عندهم شأن عظيم إذ فيها يتبارون على إجادة القول فكانت منابر لهم لصناعة الكلام البليغ، ومن هناك كان انطلاق الخطابة وإجادة صناعتها عندهم.

وقد أصبح الخطيب عندهم يعلو الشاعر مرتبة، إذ يقول أبو عمرو بن العلاء في هذا الشأن : « كان الشاعر في الجاهلية يقدّم على الخطيب، لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيّد عليهم مآثرهم ويفخّم شأنهم، ويهوّل على عدوّهم ومن غزاهم[...]. فلما كثر الشعر والشعراء، واتخذوا الشعر مكسبة ورحلوا إلى السوقة، وتسرعوا إلى أعراض الناس، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر.»[34].

تميزت الخطابة في العصر الجاهلي ؛ فقد كانت خطبا قوية لأنهم اعتمدوا عليها في مواقفهم الهامة، وكان للعرب الجاهليين« مقدرة قوية على الحديث وتشقيق الكلام، واللغة العربية ذات نغم يثير المتكلم والمستمع، ويبعث الخطيب على الاستمرار في حديثه، ولهذا كانت لهم مقدرة على الارتجال ومواجهة الموضوع الذي يطرأ من غير أن يكونوا قد أعدوا له حديثا، ومع ذلك تأتي على لسانهم العبارات البليغة والحكم الصائبة.»[35].

وما جعل الخطابة مزدهرة وراقية في هذا العصر، هو أن الخطباء الجاهليين « كانوا مطبوعين على التفاخر بخصال السؤدد، كإباءة الضيم، وحماية الجار، وعلى التفاخر بمجد الآباء والعشيرة والقبيلة، فتثور بينهم لهذه الطبيعة محاورات شديدة، وجدال عنيف.»[36].

وقد «كانت الخطابة أسهل الطرق إلى إثارتهم ونشر الدعوة فيهم ولإقناعهم، وقد ساعد على ذلك ما هنالك من أسواق واجتماعات، وما للعرب من فصاحة وبلاغة فطروا

---

[33] ينظر، أبو زهرة، مرجع سابق، ص.06.

[34] الجاحظ، مصدر سابق، ج.01، ص.241.

[35] شلبي عبد الجليل، مرجع سابق، ص.164.

[36] الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص.183.

عليهما، فتعدد الخطباء وكان لهم في كل محفل مواقف، وفي كل منقلب من منقلبات الحياة منابر ومعابر.»[37].

ويصف الجاحظ خطابة العرب الجاهليين بقوله : «وكل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال، وكأنه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة، ولا إجالة فكر ولا استعانة [...] وكانوا أميّين لا يكتبون، ومطبوعين لا يتكلفون، وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر، وهو عليه أقدر، وله أقدر، وكل واحد في نفسه أنطق، ومكانه من البيان أرفع، وخطباؤهم للكلام أوجد[...]»[38].

وكان أسلوب الخطابة في هذا العصر «رائع اللفظ، خلاب العبارة، واضح المنهج، قصير السجع، كثير الأمثال، وهم إلى قصارها أميل لتكون أعلق بالصدور وأذيع... ومن عاداتهم فيها الوقوف على نشز من الأرض أو القيام على ظهر دابة، ورفع اليد ووضعها، والاستعانة على العبارة بالإشارة، واتخاذ المخاصر بأيديهم، والاعتماد على الصفاح والرماح أو الإشارة بها.»[39].

كما اتسمت « بقصر الجمل، وسرد الحكم، حتى تكاد تنقطع الصلة بين جملة وأخرى، وهي في جملتها خلاصة تجاربهم وخبرتهم بشؤون الناس، وأحداث الحياة، وليس في حكمهم معان فلسفية عميقة، لقلة ثقافتهم وعدم دراستهم، ولكن لهم نظرات صائبة وآراء حكيمة.»[40].

أما ألفاظها[41] فقد كانت تتصف بالقوة والجزالة، نظرا لقوة نفوس الخطباء الجاهليين وشدة بأسهم، واندفاع ألسنتهم الذي طالما عبّر عن قلوبهم القوية الجريئة، وكانوا يستعملون الألفاظ الحوشية الغريبة، ولا يميلون إلى استعمال المجاز كثيرا، وذلك يدل على علمهم علما صحيحا بمدلولات ألفاظهم، إلا أنهم استعملوا الكنايات، والأمثال والتشبيهات المحكمة، وذلك لقولهم الخطب ارتجالا من غير تحضير مسبق. وأما معانيها فكانت فطرية لا تتميز بتعمق في النظر، لأنهم لم يكونوا أهل علم ولا أهل فكر. وغالبا ما كانت هذه الخطب موجزة من غير إطناب.

وكانت تتخذ خطابة الجاهليين أسلوبين هامّين[42] أحدهما يتخذ العقل دليلا فيستعمل الخطيب الجاهلي الحجج المقنعة، ويعمد في ذلك على التعليل والاستشهاد بالشواهد والأدلة

---

[37] حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الأدب العربي: الأدب القديم**، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط.01، 1986م، ص.116.

[38] الجاحظ، مصدر سابق، ج.3، ص.28.

[39] أحمد حسن الزيات، **تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا**،دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ط، د.ت، ص.19-20.

[40] شلبي عبد الجليل، مرجع سابق، ص.164.

[41] ينظر، أبو زهرة، مرجع سابق، ص.16-18.

[42] ينظر، حنا الفاخوري، مصدر سابق، ص.119.

المتنوعة لإقناع مستمعيه. أما ثانيهما فيتخذ العاطفة وسيلة للإقناع فيستعمل الخطيب العبارات القصيرة والسجع الموسيقي، والتشبيه والاستعارة لكسب قلوب الناس وشدّهم إلى كلامه بواسطة أسلوبه وبالتالي إقناعهم بكلامه.

تنوعت موضوعات الخطابة فدارت « في نطاق البيئة التي نشأت وترعرعت فيها، فكانت خطابة بطولة وفروسية يتفوه بها الخطباء للدعوة إلى القتال والحض على النزال، وكانت خطابة دفاع أو صلح وسلام، وكانت خطابة مفاخرة أو منافرة أمام حَكَم يحكم[...] وكانت خطابة زهد تدعو الناس إلى الصدوف عن بهارج الدنيا والتعلق بحبال الآخرة، وكانت خطابة كهّان [...]، وكانت خطابة زواج أو خطابة موت، وكانت أخيرا خطابة وصايا.»[43].

وكانت الخطابة الجاهلية[44] تلعب دورا سياسيا واجتماعيا خطيرا، وهذا يظهر في الخطب التي تلقى في مناسبات الزواج، والصلح بين القبائل، وعقد الاتفاقات، وإبرام الأحلاف بينها ؛ أما الخطب الأولى مثلا فكان من الضروري تقديم الزوج الخاطب إلى أهل المرأة خصوصا إذا لم يكن معروفا وغريبا عن القبيلة، وبقيت هذه الخطب في عهد الإسلام أيضا. وكان أفصح الخطباء يلقون خطبهم في مناسبات الصلح بين القبائل بعد إيقاف الحروب بينهم.

وكان من عادات الخطباء عندهم « أن يقفوا على شيء مرتفع أو نشز من الأرض، ليشرف الخطيب على مستمعيه، فيروا شخصه حين يسمعون كلامه، وليستطيع الخطيب أن يضم إلى كلامه الخطابي إشارات اليد وانفعالات الوجه وحركات الجسم، فيكون ذلك أعون على التأثير والاستمالة، وفي المواقف الحاشدة، والمجامع الكبيرة يخطبون على ظهور رواحلهم.»[45]. وهذا يعني أنهم كانوا مدركين للإشارات التي تؤثر في المستمع وتجعله يتفاعل مع الخطب ويقتنع بكلام الخطيب وبالتالي يؤيد أفكاره، وهذا ما يرمي الخطيب الوصول إليه.

ومن أشهر الخطباء في هذا العصر[46]: قسّ بن ساعدة الإيادي(ت 600م)، أكثم بن صيفي التميمي، عمرو بن كلثوم التغلبي، والحارث بن عباد البكري، وقيس بن زهير العبسي...

---

[43] المصدر نفسه، ص.117.

[44] ينظر، عبد المالك مرتاض، **البلاغة الجديدة**، مجلة سيميائيات، جامعة وهران-الجزائر، ع.04، 2013م، ص.11-12.

[45] شلبي عبد الجليل، مرجع سابق، ص.165.

[46] ينظر، أحمد حسن الزيات، مصدر سابق، ص.20.

2-2-2 في العصر الإسلامي

2-2-2-1 في صدر الإسلام

شكّل ظهور الإسلام لبنة أساسية في اكتمال الخطابة، وتعددت مواضيعها خاصة الخطب السياسية و الخطب الدينية التي أخذت المجال الأوسع، واتخذت من القرآن الكريم الحجج المقنعة. وقد كانت الخطابة الأداة الأولى والمهمة للدعوة المحمدية، فكانت هذه الدعوة سببا في انتشارها، وقد « جاء محمد صلى الله عليه وسلم بذلك الدين الجديد في قوم، القول صناعتهم، والبلاغة جلّ عنايتهم، فناداهم بأبلغ القول، وخاطبهم بأروع الكلام، وخطب في مجامعهم مؤيدا رسالته، ناشرا دعايته، حتى ضاقت صدورهم عن سماع قوله، بعد أن عجزوا عن مجادلته ومقارعة الحجة بالحجة.»[47].

وتميزت الخطابة في هذا العصر بـ« عذوبة ألفاظها، ومتانة أسلوبها، وقوة تأثيرها، واقتباسها من القرآن وانتهاجها منهجه في الإرشاد والإقناع، وابتداؤها بحمد الله والصلاة على رسوله.»[48].

أما معانيها فقد سلكت مسلك الحياة الإسلامية، وكانت أغلبها معاني دينية، « فخطبهم في الحروب دعوة إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى، وإعلاء لكلمته، ورفع لدينه، ونشر لدعوته. وخطبهم في الشورى صورة لفهمهم الدين، كل يدلي بالرأي [...] وخطبهم في الاجتماع والألفة أدلتهم فيها القرآن والسنة [...] وهكذا كانت أغراضهم الخطابية.»[49]. وتميزت معاني خطبهم فكانت « مسلسلة متصلة الأجزاء، محكمة الأواصر، ولم تكن منتثرة، كما كانت في العصر الجاهلي، ولعل السبب في ذلك اجتهادهم في صوغ كلامهم صياغة استدلالية، لينتج النتائج التي يريدونها، واتساع معلوماتهم بسبب ذلك الدين الجديد.»[50].

كما اتسمت الخطابة - في هذا العصر - بـ« نبل مقاصدها، وسموّ أغراضها وتنزهها عن الأغراض الشخصية، فهي كانت دائما قائمة على الدعوة إلى الإسلام واتباع مبادئه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتطهير النفوس من الأحقاد والاتجاه بالأعمال إلى الله وحده.»[51].

وبقيت الخطابة في العصر الإسلامي تحمل خصائص الخطابة في الجاهلية، وما اختصت به الخطابة الإسلامية احتواؤها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة

---

[47] أبو زهرة، مصدر سابق، ص.41.

[48] أحمد حسن الزيات، مصدر سابق، ص.176.

[49] أبو زهرة، مصدر سابق، ص.56-57.

[50] أبو زهرة، مصدر سابق، ص.58.

[51] شلبي عبد الجليل، مرجع سابق، ص.176-177.

للاستشهاد بها، فكانت بدايتها بذكر البسملة وحمد الله وخاتمتها بالتذكير بعماد الدين. وكان « الخطباء يرصّعون خطبهم بالآيات القرآنية تمثلا أو إشارة أو تهديدا حتى لقد يجعلون الخطبة برمتها مجموع آيات كما فعل مصعب بن الزبير.»[52].

لم تخلُ الخطابة الإسلامية من تنوع موضوعاتها فكانت « خطابة دين جديد يتوجه إلى العقل والقلب ويعمل على إيقاظ الوجدان البشري [...] وخطابة دينية في صميمها، توضح الآيات وتأتي بالبيّنات وهي في الوقت نفسه خطابة دفاعية تدحض آراء الخصوم [...] وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر تعاليمه في المساجد، ويبسط الآراء والشرائع، ويهاجم التيارات الفكرية القائمة والعادات والتقاليد البالية.»[53].

برزت الخطب الدينية في هذا العصر، وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم هي « المثل الذي يحتذيه الخطيب الديني الموفق، وهي في جملتها تهون من شأن الدنيا، وتذكر بالآخرة، وتحث على مكارم الأخلاق وحسن المعاملة، وهي خليقة أن تكون دستور المسلمين وقانونهم الذي لا يخالف أي شيء منه.»[54].

وقد ارتبط هذا النوع [55]من الخطب بالخطب السياسية والخطب الحربية لأنها اعتبرت مساندة لها في الكثير من المواقف كإلقاء خطب تضم الفصل بين النظم والشرائع، وتحض المؤمنين على القتال لتبعث الحمية في صدورهم، وتحمّس قلوبهم. كما بقيت خطابة المنافرة والمفاخرة تسير سيرا ضعيفا، وظهرت خطابة الاستخلاف والولاية عند مبايعة خليفة أو تولية، وكان الهدف منها تخطيط سياسة أو تسكين فتنة.

أخذ الخطباء يسلكون طريق القرآن الكريم في الاستدلال، لأنهم وجدوا فيه أبلغ طرق الإقناع الخطابي، إذ « تجد فيها استقامة المعنى، إذا قسته بمقياس المنطق، فنجد المقدمات قد تلاءمت مع نتائجها، وتوافرت فيها شروط الإنتاج، كما تجد فيها جمال اللفظ، وجودة الأسلوب، ومخاطبة الإحساس، وإثارة الرغبة، واقرأ قوله تعالى: ٱ □ □ سمح □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ّ تجد الدقة المنطقية، وجمال اللفظ، ومخاطبة الوجدان، قد اجتمعن مع حسن الإيجاز، فتعالت كلمات الله.»[56].

وكانوا يمدحون الخطيب الذي يوجز خطبته بغير إخلال في المعنى ويستعملون الإطناب في مواضع حسب المقام، ففي ما رواه أبو هلال العسكري عن جعفر بن يحيى قوله : « متى كان الإيجاز أبلغ كان الإكثار عِيًّا. ومتى كانت الكناية في موضع الإكثار

---

52 جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، تح. شوقي ضيف، دار الهلال، د.ط، د.ت، ج.01، ص.191.

53 حنا الفاخوري، مصدر سابق، ص.337.

54 شلبي عبد الجليل، مرجع سابق، ص.196.

55 ينظر، حنا الفاخوري، مصدر سابق، ص.337.

56 أبو زهرة، مصدر سابق، ص. 51.

كان الإيجاز تقصيرا [...] ووجدنا الناس إذا خطبوا في الصلح بين العشائر أطالوا، وإذا أنشدوا الشعر بين السّماطين (أي الصّفين) في مديح الملوك أطنبوا، والإطالة والإطناب في هذه المواضع إيجاز.»[57].

وذكر في موضع آخر في ما رواه عن أحدهم: « ولولا أن أجود الكلام ما يدل قليله على كثيره، وتغني جملته عن تفصيله، لوسّعتُ نطاق القول فيما انطوى عليه من خلوص المودة، وصفاء المحبة، فجال مجال الطِّرف في ميدانه، وتصرف تصرف الروض في افتنانه، لكن البلاغة بالإيجاز أبلغ من البيان بالإطناب.»[58].

والحديث النبوي الشريف يلي القرآن الكريم منزلة واحتراما، وكانوا يعتمدونه في خطبهم كما يعتمدون الآيات القرآنية الكريمة. وكان له أثران على الخطابة[59]؛ **أحدهما:** تأثيره في اللغة فقد أضاف لها ثروة من المعاني، وثروة من الأساليب كقول النبي صلى الله عليه وسلم عبارات مثل: «حمي الوطيس»، «المضعف أمير الركب»، « مات حتف أنفه»، « رويدك رفقا بالقوارير»... ولم يستعمل صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الحوشي من الكلام بل سهل ألفاظها، ورقّق أساليبها.
وثانيهما: أن الخطباء المسلمين كانت لا تخلو خطبهم من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، تيمنا به، وهذا جعل المسلمين يستريحون لسماعهم، ويقتنعون بكلامهم.
وأشهر خطبائه: الرسول صلى الله عليه وسلم، الخلفاء الراشدون، زياد بن أبيه، الحجاج بن يوسف، قطريّ بن الفُجاءة.

وعموما كانت الخطابة في بداية هذا العصر في « أسمى طبقات الفصاحة والبلاغة آخذة أسلوبا حيا متينا مؤثرا مع إحكام في الصنعة وحسن افتتاح وجودة اختتام.»[60].

2-2-2-2 في العصر الأموي:

راجت الخطابة في هذا العصر أيّما رواج خصوصا في أول قيام الدولة[61] الذي تميز بالرقي والازدهار، وهذا لدواعٍ كثيرة منها الظروف السياسية التي كانت تدعو إلى كثرة الخطب وإثارة الحماس في نفوس الخطباء. وأهم ما جعلها تنشط بشكل كبير هو نشوب الخلاف بين علي ومعاوية الذي سبب تولد الكثير من الفتن والثورات، ومقتل علي وتنازل الحسين رضي الله عنهما لمعاوية ولدت نشوء أحزاب متفرقة... « وفي مثل هذه

---

57 العسكري أبو هلال، **كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر**، تح.علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط.01، 1953م، ص. 190.

58 المصدر نفسه، ص.170.

59 ينظر، أبو زهرة، مصدر سابق، ص.53.

60 علي محفوظ، مرجع سابق، ص.29.

61 ينظر، شلبي عبد الجليل، مرجع سابق، ص.210.

الأجواء تروج الخطابة، ويعمد كل حزب أو فريق إلى التركيز عليها كسلاح إعلامي خطير في استمالة الآخرين لصفّه، والانتقاص من خصومه.»[62]. فكان لظهور هذه الفرق الإسلامية [63]والاتجاهات المذهبية المتعارضة المتصارعة تأثير على سير الخطابة نحو الازدهار، فكان لكل من هذه الفرق فرص للتعبير عن آرائها والدفاع عن اتجاهها الإسلامي الذي تدعو إليه.

وكان الخلفاء في صدر الدولة الأموية[64] يحثّون على الخطابة وترويجها، وكان لهم منتديات يتبارى فيها أبلغ الخطباء، وحرصوا كل الحرص على الصغار للاستماع إلى البلغاء منهم لينسجوا على منوالهم، وكانوا يتفاخرون بالقدرة على محاكاة الخطباء البلغاء.

كانت الخطابة الأموية [65]سياسية بالدرجة الأولى نظرا للأحزاب المتفرقة التي ظهرت في هذا العصر (الحزب الأموي، الشيعي، الزبيري، الخوارج)، وازدهرت الخطابة الدينية أيضا بسبب تعدد فروعها، وظهرت الخطابة الكلامية التي تعتمد الفلسفة الكلامية كخطب واصل بن عطاء، كما انتشرت الخطب الصوفية التي تدعو إلى الزهد عن ملذات الدنيا وفتنها. واستمرت خطابة الفتوح التي ترافق الجيوش في حروبهم، وخطابة الوفود التي تعتمد على توافد الناس على الخلفاء والأمراء مهنئين أو متظلمين، وخطابة الاستخلاف والولاية. وظهرت خطابة المناظرة خاصة عند اشتداد الخلاف بين علي ومعاوية، وانتشاره بين أهل الشام والعراق. وفي أواخر الدولة الأموية عانت الخطابة من الفتور بسبب استقرار الحكم وانصراف الحكّام إلى اللهو والترف.

تميزت الخطابة الأموية بخصائص عديدة أهمها[66]:

- سيطرة روح الخصام والنقاش والجدل على بناء الخطابة في هذا العصر لاسيما الخطابة الدينية والخطابة الكلامية.
- روح المنطق واللباقة خاصة خطب الحزب الأموي، حتى ليبدو الباطل على ألسنتهم حقا والحق باطلا.
- تميزها بالعاطفة الدينية العميقة خصوصا خطابة الخوارج حتى قيل إن كلامهم كان أسرع إلى القلوب من النار على الهشيم.

---

[62] إسماعيل علي محمد، **فن الخطابة وإعداد الخطيب: بحوث في إعداد الخطيب الداعية**، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط.05، 2016م، ص.62.

[63] ينظر، عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص.13.

[64] ينظر، أبو زهرة، مصدر سابق، ص.94.

[65] ينظر، حنا الفاخوري، مصدر سابق، ص.359.

[66] ينظر، المصدر نفسه، ص.360.

كانت ألفاظ الخطابة[67] في هذا العصر جزلة تمتاز بالقوة، لا حوشي فيها كما كانت في العصر السابق إذ اكتسبت ذلك من القرآن والسنة الشريفة، أما معانيها فكانت مختلفة باختلاف الخطباء وتوجهاتهم ؛ فخطب الخوارج تغلب عليها المعاني الدينية، وخطب الأمويين احتوت معان تهديدية، وكان أكثرها في الفخر، ولا تخلو من السب والمبالغة.

أما أسلوبها[68]فيشبه أسلوب عصر الخلفاء الراشدين في اقتباسهم من القرآن والسنة النبوية مع استعمال بعض الأبيات الشعرية أحيانا، وبقيت الخطبة تحوي مقدمة تبدأ بحمد الله تعالى، وموضوع، وخاتمة.

من أشهر خطباء هذا العصر: الحجاج بن يوسف، وزياد بن أبيه، ومعاوية بن أبي سفيان، وعتبة، وأخوه, ومصعب بن الزبير, والحسين بن علي, وأبو حمزة الشاري، وغيرهم...

2-2-2-3 العصر العباسي:

تتشارك الدولة الأموية والدولة العباسية[69] في نقطة هي نشوؤهما وسط فتنة قوية الأثر، وقد قامت هذه الأخيرة على إثبات حق آل البيت في الخلافة، لقرابتهم للنبي صلى الله عليه وسلم، وعلى تبيين مظالم الأمويين، معتمدين في ذلك على الخطابة بالدرجة الأولى.

كان للخطابة في صدر هذا العصر مكانة مهمة وشأن عظيم« لاعتماد القوم عليها في توطيد الملك، وتحميس الجند، واستقبال الوفود. وكان الخلفاء الأولين ودعاتهم فيها الشأن الرفيع والشأو البعيد كالمنصور والمهدي والرشيد والمأمون»[70].

لم تختلف ألفاظ الخطابة[71] عما كانت عليه في صدر الإسلام والعصر الأموي، وزادت معانيها في احتضان المبالغة والتهويل، كما اعتمد الخطباء العباسيون على استعمال المعاني الدقيقة بفضل الترجمة التي سادت بتطور البحوث العلمية، وبقيت المعاني الدينية سائدة في هذا العصر أيضا.

---

[67] ينظر، أبو زهرة، مصدر سابق، ص.97-100.

[68] ينظر، المصدر نفسه، ص.100-102.

[69] ينظر، المصدر نفسه، ص.125-126.

[70] أحمد حسن الزيات، مصدر سابق، ص.219.

[71] ينظر، أبو زهرة، مصدر سابق، ص.129-131.

كما لم يختلف أسلوبها[72] عن أسلوب الخطابة في العصر الأموي ؛ فبقي الاستشهاد بالقرآن الكريم والاستشهاد بالشعر العربي أيضا، غير أنه تميز بالمبالغة في تنسيق الخطبة، وإحكام تقسيمها، ذلك أنها بدأت تصير علما له قواعد وأصول، وعني بعضهم بتعليم قواعدها.

ولكن بعد حكم بني العباس[73] الدولة وقيادتهم الجيش ضعفت الخطابة لضعف القدرة عليها، وحلت الرسائل محلها، وقلّ انتشار الخطابة وانحصرت في خطب أيام الجمعة والعيدين والزواج. و« لمّا استعجم المسلمون [...] لم يستطيعوا إنشاء الخطب في الموضوعات المختلفة، عمدوا إلى استظهار خطب أسلافهم كابن نباته، وأخذوا يرددونها فوق المنابر من غير فهم لمعناها، ولا علم بمغزاها.»[74].

وعموما تميزت الخطابة الإسلامية عن الخطابة الجاهلية بالأمور التالية[75]:

- أخذها وجهة دينية في مثل خطب الجُمع والأعياد والحج والوعظ والإرشاد.
- اتباعها خطة سياسية في مثل تكوين الأحزاب وتأليف الجماعات وتوحيد الكلمة والتحريض على الجهاد إعلاء لكلمة الله تعالى وتأسيس الملك بحالة تغاير ما كانت عليه العرب في الجاهلية آنذاك.
- صفاء ألفاظها وسهولة عباراتها ومتانة أساليبها وتجنبها سجع الكهان وقلة القصد فيها إلى سرد الحكم القصيرة الدقيقة لمناسبة وغير مناسبة خلافا لما كانت عليه في الجاهلية.
- قوة تأثيرها ووصولها إلى سويداء القلوب وامتلاكها الوجدان والشعور مما يرقق القلوب القاسية ويسيل الأعين الجامدة.
- محاكاتها أسلوب القرآن الكريم في الإقناع واستمدادها من آياته حتى اشترط بعض الأئمة اشتمال الخطبة على شيء منه.
- بداءتها بحمد الله عز وجل والثناء عليه تعالى والصلاة والسلام على النبي وآله وأصحابه.

2-3 العصر الحديث:

ظلت الخطابة في هذا العصر[76] على ما كانت عليه في آخر العصر العباسي لا تتعدى الخطب المتكررة في الجوامع والأعياد والزواج، وما ميز الخطابة في هذا العصر

---

[72] ينظر، المصدر نفسه، ص.131-132.

[73] ينظر، أحمد حسن الزيات، مصدر سابق، ص.219.

[74] أحمد حسن الزيات، المصدر نفسه، ص. 219.

[75] علي محفوظ، مرجع سابق، ص.31.

[76] ينظر، أحمد حسن الزيات، مصدر سابق، ص.480.

بـروز الخطابـة السياسـية علـى وجـه الخصـوص، وأشـهر خطبائهـا: أديـب إسـحاق (ت1885م)، السـيد عبـد الله نـديم (ت 1896م)، والشـيخ محمـد عبـده (ت 1905م)... ثم اتجه الاهتمام بها في عهد الزعيم مصطفى باشا (ت 1908م) الذي اتخذها سلاحا في جهاده ووسيلة لإيقاظ أفراد بلاده، وسبيلا لقيام الدعوة الوطنية، ونهوضه بالحركة الاستقلالية.

ثم اتسعت دائرة الخطابة[77] بعد مجيء جمال الدين الأفغاني(ت1897م) إلى مصر، حيث التف حوله أدباؤها، وقد أنشأ أندية انخرط فيها الأدباء السوريون ورجال الأزهر، وكانوا يتناوبون الخطابة فيها متناولين مواضيع عديدة في الدين والسياسة والاجتماع، فانتشرت الخطابة أكثر، وفشت أكثر في زمن توفيق باشا(ت1892م) وعباس حلمي باشا(ت1914م).

وعندما أنشئت الجمعيات العمومية والنوادي الأدبية[78]، ومع تعدد الأحزاب السياسية بمصر احتلت الخطابة مكانة سامية في الحياة السياسية والأدبية، وأصبحت لا تقل أهمية عما كانت عليه في العصر الإسلامي الأول.

وفي عصرنا اليوم، تستخدم «بعض القنوات الفضائية العربية حصصا أسبوعية يتبارى فيها المختلفان في الرأي حول قضية واحدة، فإذا كل منهما يحاول أن يقنع المتلقين بأجمل لغة، وأقوى إقناع. والحق أن مثل هذه المناظرات تندرج ضمن أشكال الخطابة، لأنها تعتمد اللغة أسلوبا في التعبير، والمنطق في الإقناع، وهي تشيع في كثير من القنوات الأجنبية أيضا.»[79].

2-4 بعض مميزات الخطابة في النثر الجزائري الحديث :

اشتهرت الخطابة في الجزائر[80] منذ تأسيس الدولة الرستمية فيها (776م-908م) التي كانت دولة إباضية حرص أئمتها على دعوة رعيتهم من خلال الخطابة إلى تقوى الله وخشيته، كما كانوا يطلبون منهم طاعة ولّاتهم. وقد تميزت الخطبة بعدم تكلف لضروب السجع ولا لألوان البديع، وكانت لغتها مقبولة جزلة كلغة الخطب في الصدر الإسلامي الأول. وهكذا تميزت الوصايا أيضا.

---

[77] ينظر، السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب،المكتبة التجارية الكبرى، د.ط،د.ت، ج.02،ص.217.

[78] ينظر، علي محفوظ، مرجع سابق، ص.32.

[79] عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص.16.

[80] ينظر، شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والإمارات (الجزائر-المغرب الأقصى-موريتانيا-السودان)**، دار المعارف-القاهرة-،ط.01، د.ت،ص.222.

شهدت الخطابة منذ ذلك العصر تطورا كبيرا «فقد بدأ بسيطا عند الإمام أبي اليقظان محمد بن أفلح، واتسع هذا الرقي عند ابنه الإمام أبي حاتم يوسف لا من حيث انتخاب الألفاظ فحسب، بل أيضا من حيث ما يشيع فيها من السجع ومن التوازن في العبارات والمقابلات الدقيقة.»[81].

وبقيت الخطابة تشهد هذا الرقيّ[82] في عصر الحمّاديين والموحّدين ثم الحفصيين، واشتهرت الكثير من أسماء الخطباء آنذاك غير أن الكتب لم تحفظ إلا القليل من خطبهم كعلي بن أحمد الحرالي، وعبد الرحيم بن أبي العيش الخزرجي، وسعيد العقباني(ت1408م).

اشتهر العديد من خطباء الإصلاح في الجزائر[83] خاصة في فترة الاستعمار الفرنسي، وقد تميزوا بالبيان وفصاحة اللسان والقدرة على التأثير في جماهيرهم، ونذكر في مقدمة هؤلاء الإمام عبد الحميد بن باديس الذي تميزت خطبه بتعدد الموضوعات الدينية والإصلاحية والاجتماعية والسياسية... كما أنه كان لا يسعى لإبراز قدراته اللغوية وإنما كان يسعى لتوضيح أفكاره ونشرها بين الناس، وأهم أفكاره التي سعى للدفاع عليها : اللغة العربية، الإسلام، العلم، الفضيلة... وكل هذه المبادئ كانت محل استهداف من طرف الاستعمار الفرنسي.

ويعد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من الخطباء البارزين في الجزائر أيضا الذي كان –كما يصف محمد الغزالي أسلوبه المميز-« كان لكلماته دوي بعيد المدى، وكان تمكنه من الأدب العربي بارزا في أسلوب الأداء وطريقة الإلقاء، والحق أن الرجل رزق بيانا ساحرا، وتأنقا في العبارة يذكرنا بأدباء العربية في أزهى عصورها.»[84].

وقد لمعت أسماء أخرى في فن الخطابة – في هذه المرحلة - كالشيخ العربي التبسي(ت1957م)، وتوفيق المدني(ت1983م)، ومحمد خير الدين(ت1993م) وغيرهم كثير...

لقد أعاد خطباء الجزائر للخطابة مكانتها ودورها عندما استعملوها كوسيلة للتعبير عن أفكارهم، وتوعية الشعب الجزائري بضرورة الدفاع عن الوطن واسترجاع الحرية والسيادة، وقد اعتمدت -عموما- « في عطائها على التراث العربي القديم، فكانت

---

[81] ينظر، المصدر نفسه، ص.224.

[82] ينظر، شوقي ضيف، مصدر سابق، ص.224-225.

[83] ينظر، عيسى بن ساعد مدور، **الخطابة في النثر الجزائري الحديث موضوعاتها وخصائصها**، جامعة الجزائر، 2004م-2005م، أطروحة دكتوراه دولة، ص.84.

[84] **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، تق.أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي،ط.01، 1997م، ج.4، ص.05.

بذلك حلقة من حلقات ربط الماضي بالحاضر، وهذا ليس بدعا إذا بدت عليها سيمة الاقتداء بالقدامى.»[85].

من هذه اللمحة الموجزة عن تاريخ الخطابة عند الغربيين يتبين لنا أنها كانت في العصور القديمة تحتل المركز الأول في حياتهم، وكانت تمثل المخرج الوحيد للمتقاضين، كما اعتمد خطباؤهم على اختيار الألفاظ والعبارات التي تحقق استمالة الجمهور وإقناعهم وبالتالي تحقيق مآربهم.

كما نستخلص أنها مرت بثلاثة أطوار عند العرب جعلتها ترتقي ؛ في أواخر العصر الجاهلي، في صدر الإسلام، في العصر الحديث.

فمن أسباب رقيها في الطور الأول[86] : فصاحة اللغة، وحياة الأمة في بيئة حرة جعلتها تشعر بالفخر والسؤدد، وكثرة الحروب.

ومن أسباب رقيها في الطور الثاني: اعتناق الأمة دين الإسلام وتمسكها بتعاليمه جعلها تتصف بالغيرة والعاطفة من أجل الدفاع عنه ونشره.

ومن أسباب رقيها في الطور الثالث: شعور الأمة بالحاجة إلى التعبير عن الحالة الاجتماعية والسياسية، من أجل السير بها مسيرة أحسن.

3- أنواع الخطابة:

قسم أرسطو الخطابة إلى ثلاثة أقسام، واعتمد في تقسيمه على الزمن، وهذا واضح في قوله : « فمن الاضطرار إذاً يكون الكلام الريطوري ثلاثة أجناس : مشوري، ومشاجري، وتثبيتي.»[87] فنتجت له الأنواع التالية[88]:

أ- **الخطب القضائية** التي تتعلق بالزمن الماضي، يطلب فيها المحكمون قضاء في حدث قد وجد بالفعل وانتهى زمنه، وموضوع الخطبة يدور حول حدث قد انتهى.

ب- **الخطب التثبيتية** التي تتعلق بالزمن الحاضر، وهي خطب التكريم والدعوة، والخطيب غايته إثبات حقيقة واقعة وحادثة في الوقت الذي يتكلم فيه.

ت-**الخطب الاستشارية** التي تتعلق بزمن المستقبل، وهي الخطب التي يطلب فيها تقرير قانون أو إنشاء شيء جديد، فالخطيب ههنا يحث مستمعيه على عمل لم يحدث بعد.

---

[85] عيسى بن ساعد مدور، مرجع سابق، ص.104.

[86] ينظر، الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص.186.

[87] أرسطو طاليس، **الخطابة**، تر. عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات- الكويت، دار القلم- بيروت، د.ط، 1979م، ص.17.

[88] ينظر، شلبي عبد الجليل، مرجع سابق، ص.78. وابن رشد، مصدر سابق، ص.53.

وهناك تقسيم آخر اعتمده المحدثون[89]، تبعا للموضوع الذي تتضمنه الخطبة، وهي: الخطب السياسية، الخطب القضائية، الخطب الاجتماعية، الخطب المحفلية، الخطب الدينية، الخطب العسكرية... ولكن رغم تحديدهم هذه الأنواع إلا أننا نجد الخطيب الذي يلقي خطبة عسكرية مثلا يتناول أمورا سياسية أو دينية، وهكذا تبقى هذه الأنواع متداخلة مع بعضها.

وعموما سنعرج على كل نوع بشيء من الشرح البسيط في ما يلي:

3-1 الخطب السياسية[90]:

ويقصد بها تلك الخطب التي توجه حكومة الدولة وجهة معينة، وقد كان هذا موضوع الخطب عند اليونانيين حيث يستعرضون في خطبهم أحوال الدولة وما يجب أن تقوم به من أجل ضمان الازدهار والرفاهية لشعبها. وتعد الخطب البرلمانية من أهم الخطب السياسية ؛ فوظيفة الخطيب البرلماني نقد الحكومة فيما تخطئ فيه واقتراح إصلاحات في صالح الشعب لأنه يتمتع بحصانة برلمانية تتيح له الحرية في قول ما يشاء. ومن الخطب السياسية أيضا خطب الدعايات الانتخابية ويبين فيها العضو المرشح جوانب السياسة التي ينتهجها مبينا عيوب سياسة المعارضين.

3-2 الخطبة القضائية[91] :

وتلْقى هذه الخطب في ساحة المحاكم أمام القضاء طلبا للحكم في أمر ما، ويختلف موقف الخطيب -المحامي- أو وكيل النيابة باختلاف القضية التي يتكلم فيها من حيث نوعها وأهميتها والأحداث التي بنيت عليها. ويحرص القضاة الأذكياء على ألا ينخدعوا ببلاغة الخطيب وأن يبحثوا القضايا التي أمامهم من الوجهة القانونية البحتة، ورغم هذا فالخطيب القضائي لا يستغني عن إثارة عواطفهم. لذا فنجاحه يتطلب أمرين: أولهما وهو الأهم: البحث القانوني وتطبيق قضيته عليه، وثانيهما: جذب عواطف القضاة نحو ما يدعو إليه.

وأهم ما تعتمده الخطبة القضائية الأمور التالية:

1- درس القضية درسا عميقا شاملا حيث لا يغيب عن الخطيب شيء منها حتى لو كان صغيرا ليس له أهمية.

---

89 ينظر، إسماعيل علي محمد، مرجع سابق، ص.256.

90 ينظر، شلبي عبد الجليل، مرجع سابق، ص. 79-85.

91 ينظر، شلبي عبد الجليل، مرجع سابق، ص.86-91.

2- وضعها في الصورة القانونية الملائمة حتى ينجح طلبه بأقصى ما يستطيع، ويبحث اقتناع القاضي الذي يعتمد القانون فقط.
3- أن تصاغ الخطبة في صورة منطقية متسلسلة تسلم كل نقطة إلى تاليتها بدون أن يشعر السامع بوجود فجوة أو انقطاع لأن هذا يوهن الخطبة ويبين عجز صاحبها.
4- جودة الأسلوب وقوة التعبير لأن له أثرا كبيرا في إنجاح الخطبة القضائية. والمحامون الكبار يطبعون خطبهم ليقرأها من لم يشهد إلقاءها ويستفيد منها المحامون الآخرون والخطباء.

ومن الخطب القضائية خطب الصلح بين المتخاصمين، وهي عمل قضائي يحاول به الوسيط أو الوسطاء إحلال المودة مكان الخصام، والغرض الأساس منها هو إصلاح ذات البين، وإزالة الحقد والضغينة.

3-3 الخطب الاجتماعية[92]:

وهي التي تلقى في موضوع يهمّ المجتمع ويعود عليه بالفائدة، كأن يدعو الخطيب لإنشاء مدرسة أو نادٍ أو دار أمومة...

وخطيب المشروع الاجتماعي–كأي خطيب آخر- لابد له من درس موضوعه درسا عميقا مدركا فوائده وغايته من ذلك. وحتى ينجح في موقفه عليه اتباع الخطوات التالية:

1- أن يقدم لمشروعه بمقدمة مناسبة.
2- عرض مزايا مشروعه وفوائده، وأن مشروعه سيعود بالمنافع على الأغنياء والفقراء معا، ويرفع من مستوى مجتمعه ويسدّ نقصا فيه، لأن هذا هو موضوع الخطبة وجزؤها الأساسي.
3- ذكر أمثلة مشابهة لمشروعه، وخاصة ذكر النتائج الجيدة المتوقعة قبل إنشائها.
4- إعداد العبارات وتنسيق الأسلوب والاستشهاد بالأحداث والأحاديث وآيات القرآن الكريم وأبيات الشعر. مما يثير عواطف السامعين ويجعلهم يقتنعون بما يدعو إليه الخطيب، ولأن موضوع الخطبة الاجتماعية لصيق بالخطبة الدينية لذا على الخطيب الاهتمام بالجانب الديني أثناء إلقاءه خطبته.
5- من الجيد استئناس الخطيب بأعمال العظماء والمشهورين في ميدان الإصلاح الاجتماعي التي عادت بنفع كبير على مجتمعاتهم.

---

[92] ينظر، شلبي عبد الجليل، مرجع سابق، ص.91-93.

3-4الخطب المحفلية[93]:

وهي الخطب التي تلقى في حفلات التكريم، وبعضها يلقى عند تكريم الموتى، ولكن أصبح هذا ممقوتا مع مرور الزمن لأنه لا يعود بأية فائدة. ولابد لهذه الخطبة من خطوات تتبع لإنجاحها :

1- أن يتخذ الخطيب عمل المحتفي محورا لخطبته، فيبين أثر عمله وفوائده داعيا إلى محاكاته أو ابتداع شيء مثله، وهو بهذا يكرم المحتفي ويحفز السامعين لعمل مثله. وإن كان للشخص المكرَّم أعمالا أخرى يذكرها الخطيب إجمالا.
2- أن يكون لدى الخطيب معلومات خاصة عن المحتفى به، ودراية بأعمال قيّمة له لأن هذا يرفع قدره بين السامعين.
3- قد يجنح الخطيب إلى الحديث عن وظيفة شغلها المحتفى به وحقق فيها نجاحات عديدة، وينتظر من خَلَفَهُ أن يحقق نجاحات أخرى.
4- قد يبدأ الخطيب بطرح عدد من الأسئلة التمهيدية عن سبب احتفائهم بهذا الشخص، وما هي الأعمال الفذّة التي جعلته موضع تقدير وإجلال، ثم يبدأ عرض أعماله.
5- على الخطيب الاهتمام بشكل خاص بالأسلوب الذي يستعمله أثناء إلقاءه خطبته.

3-5الخطب الدينية[94]:

تعتمد أساسا على تعاليم الدين، وتشمل الخطب المنبرية التي تلقى في الجُمَع والأعياد والحج وعند صلاة الاستسقاء... كما تشمل المواعظ والخطب التي تلقى في المجتمعات الدينية ومجالس الصلح... وكل معانيها وأغراضها تستند إلى الدين ويتطلب ذلك من الخطيب الاستشهاد بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

إن مجال الخطبة الإسلامية أوسع من مجال الخطبة في الديانات الأخرى لأن الإسلام دين شامل لكل جوانب الحياة، وهذا ما وسع دائرتها. ولا تحمل إلا معاني سامية ومغزى شريفا نبيلا لأنها دائما تلفت ذهن السامع إلى الجزاء الأخروي، وتذكر بما أمر الله وبما نهى عنه. ولكن رغم أهميتها البالغة إلا أن الخطبة المنبرية تواجه ضعفا وهذا راجع إلى الأسباب التالية:

1- بُعد الخطبة عن حياة الناس وواقعهم، فالخطيب لا يتعدى كلامه الحديث عن الجنة والنار، وهذا ما يضيق محيطها.
2- تعدد أغراض الخطبة الواحدة وهذا شائع في أكثر المساجد، فتجد الخطيب يتحدث عن صلة الرحم، وبر الوالدين، والرفق بالضعاف، وحسن تربية الأطفال... وهكذا تكتظ الخطبة بالعديد من الأغراض، وهذا ما يَنْفر منه السامعون.

---

93 ينظر، شلبي عبد الجليل، مرجع سابق، ص.94-102.

94 ينظر، ، شلبي عبد الجليل، مرجع سابق، ص.108-113.

3- تكرار الموضوعات، فالخطيب يكرّر معان واحدة في كل خطبة يلقيها، وهذه الموضوعات أصبحت معروفة عند الكثيرين، وهذا التكرار يذهب بأثر الآيات والأحاديث، وبالتالي لا يحصل تأثير عند السامعين.

4- سوء الإلقاء فتجد الخطيب لا يحسن طرقه السليمة، فتجده يلقي الخطبة بأسلوب رتيب تستوي فيه صيغ الاستفهام والتعجب والإخبار...وهذا ما يصرف ذهن السامع عن متابعته، وبالتالي يضعف تأثيره عليه.

3-6الخطب العسكرية[95]:

وهي الخطب التي تلقى على الجنود في ميدان الجهاد، لتحريضهم على القتال وحثّهم على التضحية من أجل وطنهم دون الرضوخ للعدو، وتحفيزهم لتحقيق النصر، والتاريخ الإسلامي حافل بمثل هذه الخطب.

وينبغي على الخطيب أن يكون في قمّة الحيوية والحماس بما يناسب جوّ القتال والشجاعة حتى يتفاعل الجنود معه. كما عليه أن يراعي جودة أسلوبه، وقرب معانيه، وبساطة ألفاظه، ليتمكن الجنود من استيعابها، والانفعال والتأثر بها.

4-مميزات الأسلوب الخطابي:

يقصد بالأسلوب الخطابي: « نص كلام الخطبة الذي يتفوه به الخطيب من عبارات وجمل وتراكيب لفظية، فهذا الأسلوب ينبغي أن يكون بليغا مؤثرا، ومصوّرا للمعاني التي يقصدها الخطيب أصدق تصوير، ومعبّرا عنها أجمل تعبير.»[96].

ويسعى الخطيب [97]إلى بلوغ غايته من متلقيه، ولتحقيق ذلك عليه أن يعمد إلى اختيار اللغة التي يبلغ بها هدفه، وعليه أن يحسن نسجه، ويجعل أسلوبه لائقا بأفكاره التي يعبر عنها. وكثيرا ما يميز أسلوبه البساطة في الكلام لأنه يقف ارتجالا أمام جمهوره.

تحقق الخطابة الإقناع والتأثير[98]، وحتى تحقق الخطابة هذين العنصرين لابد للأسلوب أن يتسم بالبلاغة والقوة، لذا على الخطيب أن يحرص على جودة أسلوبه حتى يكون بليغا وقويا ومؤثرا.

---

[95] ينظر، إسماعيل علي محمد، مرجع سابق، ص.271-272.

[96] إسماعيل علي محمد، مرجع سابق، ص.128.

[97] ينظر، عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص.09-10.

[98] ينظر، إسماعيل علي محمد، مرجع سابق، ص.129.

وقد بيّن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي التأثير القوي للخطابة في إحداث التغيير المرجو لدى المتلقين مقارنا بينها وبين التمثيل، حيث شبّه الخطيب بالممثل الذي يحاول أن يوصل الحقائق بأسلوب جيّد وتأثير بليغ، إذ قال : «الخطابة عند الأمم الحية توأمان، وأخوان شقيقان. وأن منزلتهما من دواعي التهذيب والتربية الفاضلة لأرفع منزلة، وأن مكانتهما من بين مقوّمات الأخلاق لمنزلة الطعام والشراب من بين المقوّمات الجسدية. وما بنيت نهضة من النهضات الأخلاقية في الأمم الجديدة إلا وللتمثيل والخطابة في بنائها القسط الأوفر والحظ الأولى.

وليس موقف الممثّل دون موقف الخطيب ولا موقع الرواية من نفوسهم دون موقع الخطبة. فإنما الخطيب والممثل شيء واحد – الممثل خطيب إذا أحسن تصوير المغزى، وشخّص الحقائق الغائبة للمشاهدين كالحاضر المشاهد، وألبس الخيالات لباس الواقع المحسوس. والخطيب ممثّل إذا عرف كيف يقصّ الخبر وكيف يستخرج العبر، وكيف يسوق المؤثرات فيترك في نفوس سامعيه أعمق الأثر.»[99].

يقول الجاحظ –واصفا الخطبة الجيدة التي تؤثر في المتلقين-: «وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله. فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا، وكان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه، ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة. ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة، ونفذت من قائلها على هذه الصفة، أصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد، مالا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة.»[100].

يبدو جليا أن الجاحظ قد قدم جملة من مميزات الأسلوب الخطابي:

- الإيجاز الذي يعد من سمات الخطابة.
- استعمال ألفاظ واضحة مؤدية للمعنى.
- قدرة الخطيب على التأثير في جمهوره ويتعلق هذا بمقصده الذي يصبو إلى تحقيقه.
- تأثير الكلمات والعبارات في نفوس المتلقين إذا اتصفت بالبلاغة والوضوح، وتكون مختارة لتأدية المعنى المقصود مباشرة دون اللجوء إلى استنتاج العديد من التأويلات.

---

99 **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**،ج.1، مصدر سابق، ص.67.

100 الجاحظ، مصدر سابق،ج.01، ص.83.

ومن أهم مميزات الأسلوب الخطابي نذكر ما يلي[101] :

- خلوّ الأسلوب من **التعقيد** ويمتاز –في المقابل- بالبساطة.
- خلوّ الكلام من **الأخطاء النحوية واللغوية**[102]، فعلى الخطيب تجنب الأخطاء التي تتصل بكل علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة، وعدم الوقوع في الأخطاء الإعرابية، أو في بنية الكلمة، والابتعاد عن التنافر في الكلمات والحروف.
- استعمال الخطيب **الخيال والاستعارة والمجاز والكناية** للتأثير في عواطف مستمعيه.
- **التنويع في الأسلوب** ؛ فتارة يأتي بأسلوب الاستفهام، وأخرى بأسلوب التعجب، أو أسلوب خبري، مع ضرب الأمثلة والشواهد. حتى « يكسب كلامه [أي الخطيب] جدّة، ولئلا يذهب نشاط السامعين، ويعتريهم السأم والملال، وذلك لا يكون إلا في حال تكرار المعاني، [ولا ننكر] منزلة التكرار في تثبيت الأفكار، وإيقاظ المشاعر [...] فيكرّر بأساليب مختلفة [كـ] الحقيقة والتشبيه، والاستعارة، والمجاز ما يسدّ الحاجة، ويمدّ الخطيب بما يحتاج إليه من فنون القول، وأنواع التعبير.»[103].
- **متانة الأسلوب؛** فيفرغ المعنى في لفظ يناسبه، لأن المعاني الجزلة تحملها ألفاظ فخمة قوية، والرقيقة منها تحملها ألفاظ ليّنة لطيفة. ويوضح علي محفوظ ذلك في قوله : « ومما ينبغي رعايته أن يعمد الخطيب بعد استحضار المعاني إلى الألفاظ التي يريد أداءها بها فيفرغ المعنى في قالب يناسبه، فالمعاني الجزلة لابد لها من جمل وتراكيب في غاية الضخامة والفخامة، والمعاني الرقيقة المستملحة لابد لها من ألفاظ تناسبها رقة وسلاسة ليحصل التشاكل بين النوعين[...] مع إعطاء كل موضوع حقه من شدة العبارة ولينها في النطق ليكون ذلك أدل على المعنى المقصود، [...] وأصدق شاهد على ذلك ما تراه في قوارع القرآن الكريم من جزالة المعاني وفخامة التراكيب عند ذكر مفارقة الدنيا والحساب والعذاب وأهوال يوم القيامة.»[104]. كما «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار الحالات.»[105].

---

[101] ينظر، إسماعيل علي محمد، مرجع سابق، ص.130.

[102] ينظر، المرجع نفسه، ص.185.

[103] أبو زهرة-بتصرف-، مصدر سابق، ص.148.

[104] علي محفوظ، مرجع سابق، ص.61.

[105] الجاحظ، مصدر سابق، ج.1، ص.139.

- **وضوح الألفاظ والعبارات** وخلوّها من التعقيد والغموض[106]، واختيارها بالنسبة للخطيب أمر مهم، فلا ينبغي له استعمال ألفاظ غير معروفة عند مستمعيه. فقد يستعمل الخطيب من ذوي التخصصات العلمية تعبيرات ليست متداولة خارج تخصصاتهم، ولا يفهمها جلّ المخاطَبين، وهذا يؤدي إلى عدم تفاعلهم معه.

يقول الجاحظ عن أهمية اختيار الألفاظ المتداولة بين المستمعين : « فإذا كان الخطيب متكلما تجنب ألفاظ المتكلمين، كما أنه إن عبر عن شيء من صناعة الكلام واصفا أو مجيبا أو سائلا، كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين ؛ إذ كانوا لتلك العبارات أفهم، وإلى تلك الألفاظ أميل [...].»[107] .

كما يجب أن تكون العبارات واضحة[108]، ظاهرة المعنى، مؤدية للغرض المستعملة من أجله مفهومة لدى السامعين، لذا على الخطيب عدم استعمال عبارات مجازية بعيدة المعنى، وهو أدرى بمستوى جمهوره وقدرة استيعابه وفهمه لما يستعمله من ألفاظ وعبارات، كما أنها تختلف باختلاف المقام ونوع الخطبة فـ«عندما يكون – الخطيب- في حاجة إلى قرع الحسّ وإثارته يختار الجزل، وعندما يريد أن يمسّ شعور المخاطبين مسّاً رفيقا، لأن المقام يقتضي ذلك، اختار رقيق الألفاظ وليّنها.»[109].

- **استعمال الجمل القصيرة[110]**، وعدم الفصل البعيد بين أجزائها، كالفصل بين المبتدأ والخبر بعدد من الجمل فهذا يشتت انتباه السامع، ويضعف تركيب الجملة.
- الاستعانة بعرض حدث تاريخي أو قصة –ويراد منها الاستمالة- للاستشهاد بها على أقواله على أن لا تكون طويلة حتى لا تتحول الخطبة درساً.

5- الخطابة والحجاج:

بيّن أرسطو[111] أن وظيفة الخطابة لا تنحصر في الإقناع فقط بل تنظر في الوسائل المقنعة التي يشتمل عليها كل موضوع. وهذا يعني أنها تستخدم لاكتشاف الإقناع الحقيقي من الإقناع الظاهري، كما يكشف الجدل القياس الحقيقي والقياس الظاهري. ووضح الأدلة التي يقدمها القول الخطابي، وقد حصرها في ثلاثة أنواع[112]:

---

[106] ينظر، إسماعيل علي محمد، مرجع سابق، ص.178-180.

[107] الجاحظ، مصدر سابق، ج.01، ص.139.

[108] ينظر، شلبي عبد الجليل، مرجع سابق، ص.23.

[109] أبو زهرة، مصدر سابق، ص.147.

[110] ينظر، شلبي عبد الجليل، مرجع سابق، ص.24.

[111] ينظر، أرسطو، **الخطابة**، تر. عبد القادر قنيني، مكتبة الأدب المغربي، أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2008م، ص.13-14.

[112] ينظر، أرسطو، تر.قنيني، مرجع سابق، ص.15.

- **الأول** : يقوم في طباع الخطيب ومزاجه.
- **الثاني** : يقوم على الاستعدادات التي يوضع عليها السامع.
- **الثالث** : يتعلق بالخطاب نفسه، فالخطاب إما يبرهن أو يبدو عليه أنه يبرهن.

كما ربط الخطابة بالإقناع في مواضع كثيرة[113] ؛ حيث بيّن أن الإقناع قد يحصل بالسمات والطباع متى كان الخطاب من شأنه أن يجعل الخطيب أهلا للتصديق، وهذا يقتضي أن يكون الخطاب مؤثرا في المستمع. ويحصل الإقناع أيضا حين يستميل الخطاب المستمعين ويصدر عنهم انفعال ما. إذن فالخطاب –بالنسبة إليه- هو الذي ينتج الإقناع من كل موضوع يحتمل أن يقع فيه الإقناع.

تتكون الخطابة –عند أرسطو- من ثلاثة أقسام (مضامين) متعلقة بالحجاج، وهي[114]:

أ- **البصر بالحجة*** :

ويعني هذا المصطلح الظفر بالشيء، والوقوع عليه وهذا ما يؤديه المقابل العربي"البصر بالحجة" بل يؤدي معنى أوسع من ذلك ؛ فهو يعني حسن التدبير والتقاط المناسبة بين الحجة وسياق الاحتجاج حتى يسدّ المتكلم-الخطيب- السبيل على السامع، فلا يجد منفذا إلى استضعاف الحجة التي استعملها المتكلم أو نقضها أو مخالفتها.

والخطيب- في نظر أرسطو- لا يبتدع الحجج وإنما هي موجودة يكتشفها أو يكشف عنها، وما عليه إلا الربط بينها حتى تكون بنيتها الاستدلالية محكمة. لذا اهتم بما سمي "مخازن الحجاج".

ب-**ترتيب الأقسام**** :

بعد الظفر بالحجج لابد من التفكير في ترتيبها من قبل المتكلم-الخطيب-، مع مراعاة وضع كل منها في المكان المناسب الذي يزيدها قوة، وبالتالي تتمكن في ذهن السامع.

---

[113] ينظر، المرجع نفسه، ص.16.

[114] ينظر، حمادي صمود، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح، مرجع سابق، ص.14-16.

* اتخذ حمادي صمود هذا المصطلح الذي ورد في كتاب "البيان والتبيين"، وجعله مقابلا للمصطلح الذي استعمله أرسطو وهو(Eurisis)، وهو في المصطلح اللاتيني (Inventio)، وقد بيّن في هامش مقالته أنه يعتقد أن هذا المصطلح العربي يوافق المعنى اليوناني الوارد في مصطلح أرسطو.

** جعل حمادي صمود هذا المصطلح العربي مقابلا للمصطلح اليوناني (Taxis) الذي يقابله المصطلح اللاتيني (Dispositio).

يجب أن تكون هذه الحجج مرتبة وفق عناصر الخطبة الثلاثة (المقدمة، العرض، الخاتمة) ؛ فالمقدمة يتم فيها استمالة السامع من قبل الخطيب، ولفت انتباهه إلى ما سيرد بعدها، أما العرض فيتم فيه إيراد الحجج التي تم ترتيبها مع مراعاة الإيجاز والوضوح، ويختلف تكوينه باختلاف موضوع الخطبة ونوعها. أما الخاتمة فهي تلخيص لما انتهى إليه الخطيب مع سعيه إلى كسب عواطف سامعيه والتأثير فيهم وبالتالي إنجاح خطبته.

ت- **العبارة*** :

بعد إيجاد الخطيب الحجج المناسبة لخطبته وترتيبها في ذهنه بما يجعلها مترابطة مؤدية للغرض الذي رسمه، تأتي المرحلة الأخيرة وهي البحث عن اللفظ الذي يناسب حججه المرسومة في ذهنه مع مراعاة تأديته للمعنى المقصود بدقة.

وقد بيّن أن الخطيب يعتمد في الحجاج الخطابي على تصديقات صناعية (Preuves techniques) وتصديقات غير صناعية (Preuves extra technique) «النوع الأول ينشئه الخطيب باجتهاده وفيه يظهر ابتكاره، أما النوع الثاني فيكون متوفرا قبليا، ويمكن للخطيب أن يستغله بحسب حاجته وأن يوجهه بحسب الهدف الذي يقصد إليه.»[115].

ويهدف الحكماء[116] من خلال الخطابة إلى الحصول على التمكن من الإقناع، وغايتها الحقيقية -عندهم- هي إرشاد الناس إلى الحقيقة وحملهم على ما ينفعهم في العاجل والآجل.والخطيب البليغ قد يجعل حججه قوية فيظهر الباطل حقا والحق باطلا إلى درجة أن يصدقه متلقيه، وقد قال مالك بن دينار في هذا الصدد عن خطب الحجاج بن يوسف : «لربما رأيتُ الحجَّاج يتكلّم على مِنبره ويَذكُر حُسنَ صنيعِه إلى أهل العراق وسُوءَ صَنيعهم إليه حتّى إنَّه ليُخيَّل إلى السامع أنَّه صادقٌ مظلوم.»[117].

وعلى الخطيب أن يكون مقتنعا بوجهة نظره ومصدقا لها، حتى يتسنى له بواسطة خطبته إقناع السامع بها فـ« التصديق والاعتراف من المخاطب بالشيء الذي فيه الدعوى، وذلك لا يكون إلا بتثبيت الشيء عنده المعترف به، وذلك إنما نعترف بالشيء إذا رأينا أنه قد ثبت عندنا.»[118].

*** جعله حمادي صمود مقابلا للمصطلح اليوناني (Lexis) الذي يقابله المصطلح اللاتيني (Elocutio).

[115] هشام الريفي، مرجع سابق، ص.159.

[116] ينظر، علي محفوظ، مرجع سابق، ص.15.

[117] الجاحظ، مصدر سابق، ج.02، ص.193.

[118] ابن رشد، مصدر سابق، ص.17.

بيّن ابن رشد –في ما رواه عن أرسطو- أن أهم منافع الخطابة يتجلى في أنها تقوم على التأثير والإقناع، وهذا واضح في قوله: « ليس كل صنف من أصناف الناس ينبغي أن يستعمل معهم البرهان في الأشياء النظرية التي يراد منهم اعتقادها، وذلك إما لأن الإنسان قد نشأ على مشهورات تخالف الحق، فإذا سلك به نحو الأشياء التي نشأ عليها سهل إقناعه، وإما لأن فطرته ليست مُعدة لقبول البرهان أصلا، وإما لأنه لا يمكن بيانه له في ذلك الزمان اليسير الذي يراد منه وقوع التصديق فيه.»[119] فتقوم الخطابة بدورها بإقناع هذا الصنف.

إن هدف الخطابة هو الإقناع ولكن قد لا يحصل الإقناع لدى المستمع، وخاصة إذا لم يقدم الخطيب الأدلة المقنعة له، وقد لا يحصل لأسباب خارجة أخرى كعدم قدرة الخطيب على إيصال أفكاره باستعماله الألفاظ والعبارات غير المناسبة، وهذا ما بينه ابن رشد عن أرسطو بقوله: « وليس عمل هذه الصناعة (يقصد الخطابة) أن تقنع ولابد، أعني أنه ليس يتبع فعلها الإقناع ضرورة، كما يتبع فعل النجار وجود الكرسي ضرورة، إذا لم يكن هنالك عائق من خارج، بل عملها هو أن تعرف جميع المقنعات في الشيء وتأتي بها في ذلك الشيء، وإن لم يقع إقناع. والحال في هذا المعنى كالحال في صناعات كثيرة مثل صناعة الطب، فإنه ليس فعلها الإبراء ولابد، بل إنما فعلها أن تبلغ من ذلك غاية الشيء الممكن فعله في ذلك الشيء المقصود بالإبراء.»[120].

ومن علامات حصول الإقناع[121] لدى المستمعين، أنّهم يتهيئون لتلقيهم القول الخطابي ويستميلهم، حتى يشعروا بانفعال ما، والخطاب هو الذي ينتج الإقناع ؛ فكل موضوع يحمل الأدلة الصحيحة الراجحة التي تحتمل وقوع الإقناع فيه.

بين بيرلمان وتيتيكاه أن هناك علاقة تربط الحجاج بالخطابة، يقولان في هذا الصدد : « الغاية من تقريبنا بين الحجاج والخطابة أن نلحّ على أنه لا حجاج بدون وجود جمهور يرمي الخطاب إلى جعله يقتنع ويسلّم ويصادق على ما يعرض عليه.»[122].

غير أنهما قد بيّنا ما يختلف الحجاج فيه عن الخطابة [123]:

---

[119] المصدر نفسه، ص.20-21.

[120] ابن رشد، مصدر سابق، ص.24.

[121] ينظر، أرسطو، تر.قنيني، مرجع سابق، ص.16.

[122] عبد الله صولة، **الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال " مصنف في الحجاج-الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتيكاه"**، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج، مرجع سابق، ص.306.

[123] ينظر، عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته، مرجع سابق، ص.306-307.

1- **من جهة نوع الجمهور** :

فجمهور الخطابة يقتصر على الجماعة المجتمعة في الساحة تستمع إلى خطيب يلقي خطبته، أما جمهور الحجاج يمكن أن يكون عامّا حاضرا أو غائبا، وقد ينشأ الحجاج بين شخصين متحاورين أو بين المرء ونفسه.

2- من جهة نوع الخطاب :

الخطبة تحصر في ما هو شفوي، أما الخطاب الحجاجي فيمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا، ولكنهما يهتمان فقط بما هو مكتوب منه.

عند إنشاء الخطيب خطابه الحجاجي يستعمل عددا من التقنيات –هذا ما قدمه بيرلمان وتيتيكاه-، فأول ما يستعمله مقدمات حجاجية يعوّل عليها لتسليم الجمهور بها، فتعتبر إذن مسلّمات، وقد يرفضها ولا يسلّم بها وهذا يعتمد على قدرة الخطيب على إنشاء وصياغة هذه المقدمات. وتحتوي هذه المقدمات على عدة فروع هي[124] :

- **الوقائع (les faits)** : لا تكون هذه الوقائع عرضة للدحض أو الشك، وهي تشكل نقطة انطلاق ممكنة للحجاج. وتمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس. والتسليم بها من قبل الفرد يعتبر تجاوبا أو تفاعلا معها.
- **الحقائق : (Réalités)** وتعتبر أكثر تعقيدا من الوقائع لأنها تقوم بالربط بين الوقائع. تعتمد الحقائق أساسا على نظريات علمية أم مفاهيم فلسفية أو حقائق دينية...
- **الافتراضات (les présomptions) :** تحظى هذه الافتراضات بالتسليم أو الرفض من قبل الجمهور وتحدد بالقياس العادي أو المحتمل، وهما يتغيران بحسب مستوى الجمهور وثقافته.
- **القيم (les valeurs) :** وهي أساس الحجاج لأنها يعوّل عليها في جعل الجمهور المستمع يذعن لما يطرح عليه من آراء. وهي نوعان : قيم مجرّدة مثل : العدل، الحق... وقيم محسوسة مثل: الوطن كالجزائر، والمسجد، المدرسة...
- **الهرميات (les Hiérarchies)** : تخضع القيم لهرمية معينة، فالجميل أو النافع أو القبيح كلها درجات. وهي نوعان :
  - **مجردة** : كاعتبار العدل أفضل من النافع.
  - **مادية محسوسة** : كاعتبار الإنسان أعلى درجة من الحيوان.

[124] ينظر، عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته، مرجع سابق، ص.308-314.

تعد هرمية القيم أهم من القيم نفسها لأن درجة تسليم الجمهور بها تكون مختلفة من جمهور إلى آخر، وهذا يعني أن القيم درجات ولا تصنف في مرتبة واحدة. ولا يميز الجمهور القيم التي يسلم بها بقدر ما يميز ترتيبها.

- **المعاني أو المواضع (le lieux) :**

يعتمد الخطيب على استخدام القيم وهرميتها للرفع من درجة تصديق الجمهور له، كما يستخدم مقدمات أعم منها تسمى المعاني أو المواضع التي تحدث عنها شيشرون (Cicéron) في كتابه "المواضع" واعتبرها مخازن أو مستودعات للحجج (Magasins des arguments).

لا يكون -إذن- بناء الخطاب الحجاجي « بمجرد تطوير مقدمات تعرض في بداية الكلام وإنما يكون بناء هذا الخطاب بصنع مقدمات أثناء الكلام.»[125].

6- أنواع الحجاج:

بيّن طه عبد الرحمان بعضا من أنواع الحجاج مرتبة من حيث القوة ومن حيث رتبته الحجاجية في كتابه "اللسان والميزان والتكوثر العقلي" وهي:

1- **الحجاج التجريدي**، وقد عرفه بالصيغة التالية: « هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان علما بأن البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها.»[126].

وبين أن الحجة المجرّدة : « ليست إلا مظهرا فقيرا من مظاهر الاستدلال في الخطاب الطبيعي أو رتبة دنيا من مراتب هذا الاستدلال.»[127].

2- **الحجاج التوجيهي** ويفوق الأول رتبة وهو :«إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل (أي المنتج أو المتكلم)، علما بأن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره...»[128].

وبين أن الحجة الموجَّهة[129] تعير اعتبارا لمقام المدعي أي المتكلم قصدا وفعلا، ولكنها لا ترقى إلى موجبات الاستدلال في الخطاب الطبيعي إذ تتأسس على اعتبار فعل المخاطِب وإلغاء رد فعل المخاطَب، وبالتالي فالعلاقة الاستدلالية لا يؤديها الحجاج التوجيهي.

---

[125] عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته، مرجع سابق، ص.314.

[126] طه عبد الرحمان، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط.01، 1998م، ص.226.

[127] طه عبد الرحمان، اللسان والتكوثر العقلي، مرجع سابق، ص.227.

[128] المرجع نفسه، ص.227.

[129] المرجع نفسه، ص.228.

3- الحجاج التقويمي[130]**:** هو أعلاها كلها، وهو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية منزلة المعترض (أي المتلقي) على دعواه، فالمستدل لا يكتفي بالنظر إلى فعل إلقاء الحجة إلى المخاطَب، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل المتلقي باعتباره متلقيا لما يلقيه، فيبني حججه على ما يمكن أن تكون ردّة فعل المستدل له، ومستحضرا للأجوبة التي قد يوجهها له مع مراعاة أن تكون مقنعة بالنسبة للمستدل له أو المتلقي.

وبيّن أن الحجة المقوَّمة تنبني على اعتبار فعل الإلقاء وفعل التلقي معا على سبيل الجمع بينهما واستلزام أحدهما الآخر.

والمرسِل في هذا النوع من الحجاج « لا يتصور اعتراضات المرسل إليه فيدحضها فقط، بل ويسايرها حتى يرى أن خطابه قد بلغ من الإقناع مبلغا يطمئن إليه[...] وبهذا يتضح أن المخاطب المتخيل الذي يحتويه المتكلم فعليا، يؤدي وظيفتين: إحداهما حجاجية والأخرى حوارية. وأولاهما منبثقة من الثانية، لأنه انطلاقا من الأجوبة المتخيلة التي يفترض أن تكون مطروحة في المقام يكون مسار الكلام وطبيعة مكوناته البلاغية واللغوية.»[131].

وهناك أنواع أخرى للحجاج أوردها بيرلمان وتيتيكا منها [132]:

1- حجة الاتجاه: (L'argument de direction): وغرضها التحذير من الوقوع في شيء ما، أو رفض أمر ما. وتعتمد على أسلوب التخويف من التنازلات التي تؤدي بالمتلقي إلى نتيجة تؤول به إلى الاستسلام.
2- حجة التبذير أو التبديد (L'argument de gaspillage): وتقوم على ضرورة استكمال ما بدئ فيه، وهذه الحجة تلعب دورا مهما في جعل المتلقي يقتنع بمواصلة ما بدأ فيه، وإكماله مادام أنه قطع شوطا في ذلك.
3- حجة السلطة أو الذات (L'argument d'autorité): وتقوم على اهتمام الإنسان بعمله دون التدخل في شؤون غيره، ويمكن أن نأخذ مثالا على ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"، فنفهم من هذا أن المسلم ليس فضوليا وتركه أمور غيره من علامات حسن إسلامه.
4- الحجة بالشاهد(Argument par le modéle): هدفها تبيين القاعدة للمتلقي، وتكثيف حضور الأفكار، ويقوم هذا النوع من الحجة على تحويل القاعدة من مجردة إلى محسوسة حتى تترسخ في الذهن، والقرآن أكبر مصدر لهذا النوع من الحجج.

---

[130] ينظر، المرجع نفسه، ص.228.

[131] الشهري عبد الهادي بن ظافر، **استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط.01، 2004م ص.475.

[132] ينظر، أوليفي روبول، مدخل إلى الخطابة، تر.رضوان العصبة، أفريقيا الشرق-المغرب، د.ط،2017م، ص.203-215. وبلقاسم دفة، **استراتيجية الخطاب الحجاجي- دراسة تداولية في الإرسالية الإرشادية العربية -**، مجلة المخبر- الجزائر، ع.10، 2014م ص.502-50 نقلا عن :
(Perelman et Tytica, Traite de l'argumentation, p.501-527)

قدم الحواس مسعودي نوعين من الحجاج من حيث شكل النصوص الحجاجية وهي[133]:

1- **النوع الأول**: يتضمن :
- معطاة (مقدمة تطرح إشكاليتين 'أ' و 'ب').
- حجج تخدم وتدعم 'أ'.
- حجج تخدم وتدعم 'ب'.
- نتيجة ظاهرة أو مضمرة.

2- **النوع الثاني**: يتمثل في الدفاع عن معطاة "أطروحة" بالحجج، وتوضح بالشكل التالي:

الأطروحة القديمة + مقدمة"معطيات" ⟵ الحجج ⟵ النتيجة "أطروحة جديدة"

أما الحوار الحجاجي فيشمل أنواعا أخرى، ترتبط كلها بالمتلقي نوردها في ما يلي[134]:

- المشاجرة الشخصية: وتعد أدنى مستويات الحجاج لما فيها من تجاوزات غير أخلاقية، وتتصف بالانفعال.
- المناظرة: وفيها يسعى كل طرف إلى التأثير على الآخر، وتتصف بالجدال والمناقشة، ويكون الحكم لمن قدم أفضل الأدلة.
- التحقيق: ويتم بالبحث عن أدلة خاصة بواقعة ما حتى يصل إلى الدليل القاطع الذي يخوّله كسب القضية.
- المفاوضة: وفيه يسعى كل طرف إلى مكسب شخصي عن طريق المقايضة أو المساومة.

7- <u>خصائص الخطاب الحجاجي.</u>

قدم مانغونو أربعة معايير للخطاب الحجاجي نلخصها في ما يلي[135]:

1- **الانسجام النصي**: يعرض الخطاب الحجاجي تسلسلات على أنها حجاجية، وتقييمها الوحيد يتعلق بانسجام الخطاب.

2- **النجاعة:** أحسن خطاب هو الذي يَفعل أحسن ما يُفعل من وجهة نظر المتكلم.

3- **التصديقية:** الخطاب الجيد هو الذي يختار مقدمات صادقة، وينقل إلى النتيجة صدق المقدمات.

---

[133] الحواس مسعودي، **البنية الحجاجية في القرآن الكريم''سورة النمل نموذجا''**، مجلة اللغة والأدب، ع.12، الجزائر، 2012م. ، ص.331.

[134] ينظر، بلقاسم دفة، مرجع سابق، ص.500.

[135] ينظر، دومينيك مانغونو مصدر سابق، ص.73.

4- **الاستقامة الإيتيقية(**Étiquette**)*:** الخطاب الجيد هو الخطاب المطابق لمعايير سياسية-وأخلاقية(الكلام الموجه إلى الجمهور)، أو دينية(الكلام الديني).

ويمكن اعتبار هذه المعايير خصائص نميز من خلالها الخطاب الحجاجي الجيد عن غيره من أنواع الخطاب الأخرى.

وهناك خصائص أخرى أهمها[136]:

1- **إمكانية النقض** : تعد من الخصائص الأساسية للحجاج الذي يهتم بنقل التسليم بما جاء في المعطاة"الحجة" إلى الخاتمة، ويكون هذا التسليم نسبيا عن المتلقين لأن تأثيره يكون بدرجات متفاوتة. وهذه الخاصية تميز الحجاج عن البرهان أو الاستنتاج فهما لا ينقضان، وتتميز نتيجتهما بالطابع الموضوعي.
2- **الإضمار**: لأن المتلقي هو الذي يقوم باستخلاص النتائج، وفق الحجج التي تلقاها من قبل المنتج أو المتكلم.
3- عملية التخاطب التي تنشأ من وجود متكلم ومتلق تجعلنا ندرك بواسطة الحجج المستعملة شخصية كل منهما ومنزلته وثقافته. لذا فالخطاب الحجاجي يعرف بأنه خطاب موجه.

8- <u>المنتج والمتلقي في النص الحجاجي</u>

لابد للكلام والتواصل من طرفين هما المنتج للكلام ومتلقيه يكون بينهما رسالة أو موضوع الكلام، وهذا الأمر لا يختلف في الخطاب الحجاجي إذ المنتج والمتلقي عنصران أساسيان فيه. فـــــ« بما أن هناك قصد تغيير رأي المخاطب أو المتلقي وهو الأمر الأساسي في أي مسعى حجاجي، وبما أن المسعى التغييري يصدر عن المنتج فإننا نؤكد أن أي خطاب حجاجي يتجذر (أي يتفاعل) فيه هذان العنصران[...] »[137]، ويكون المنتج في هذه الأثناء مدركا لاستعداد المتلقي وقبوله الحجج التي سيتلقاها من قبله، وهذه الحجج « ينبغي بالضرورة أن تنطوي على عناصر مقبولة»[138] أي يمكن للمتلقي قبولها واستحسانها أيضا.

ويبين أرسطو هذه الأطراف التواصلية في قوله: « فأما التصديقات التي نحتال لها بالكلام فإنها أنواع ثلاثة: فمنها ما يكون بكيفية المتكلم وسمته(أي يكون أهلا أن يصدق

* يقصد بها الاستقامة التي تعتمد على الآداب، والأخلاق، والسلوك عامة لذا يمكن أن نصفها بالاستقامة السلوكية.

[136] ينظر، الحواس مسعودي، مرجع سابق، ص.330.

[137] محمد الولي، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر،ع.02، مج.40، 2011م، ص.13.

[138] المرجع نفسه، ص.13.

بمعنى يكون قادرا على إقناع السامع)، ومنها ما يكون بتهيئة للسامع واستدراجه نحو الأمر، ومنها ما يكون بالكلام نفسه قبل التثبيت.»[139].

ولكن يدخل الطرفان التواصل الحجاجي وكل واحد منهما يملك اعتقاده وهويته وإيديولوجيته وثقافته ومتأهب لتوظيفها قدر المستطاع ليؤكد موقفه من جهة ويحاجج بها أمام الطرف الآخر من جهة أخرى، وبالتالي قد يصعب الاتفاق بينهما.

ويعمل المتلقي على الحكم بانسجام النص أو الخطاب[140] إذا كوّن –هذا الأخير- وحدة تتألف من قضايا أو جمل ؛ حيث يعيد بناءه بواسطة طاقته الذهنية. ووجود نص معقّد لا يعني أنه غير منسجم لأن قدرة المتلقي تعمل على تحقيق انسجامه.

ويعد الإقناع من أهم أهداف التواصل الحجاجي وهذا ما يؤكده فيليب بروتن (Philipe Breton) بقوله : « الإقناع من العناصر الأساسية للتواصل، والهدف من ذلك هو التعبير عن حالة ما[...] أو الإخبار، والإقناع بذلك هو التوجه إلى المتلقي بمبررات مقبوله تجعله يبنى رأيا ما»[141]. وكان هدف بيرلمان من بلاغته جوهري يعتمد على الإقناع حيث قال: « إن معرفة أولئك الذين ننوي إقناعهم شرط مسبق لأي حجاج فعال.»[142]. وهذا يعني أن على المرسل توقع كيفية تلقي رسالته الإقناعية، ويوظف هذا التوقع في رسالته ذاتها.

وطرح مسألة المتلقي على مستويين هما :

1- المستوى الأول: هو احتمالية فعل الحجاج ذاته، فلكي يحدث حجاج يجب أن تتحقق في لحظة معينة مجموعة من العقول، ويجب أن نكون متفقين قبل أي شيء على تشكل هذه المجموعة ثم على المناقشة الجماعية لمسألة بعينها.

2- المستوى الثاني: ويتم بناؤه من قبل الخطيب[143].

وقد عرف طه عبد الرحمان المتلقي وبين علاقته بالمنتج أو كما أطلق عليه لفظ "الملقي" حيث قال : « والمتلقي هو عبارة عن المتلقف الذي قصده الملقي بفعل إلقائه [...] وإذا عرفت أن العلاقة التخاطبية تتحدد من جانب المتكلم بالتوجه إلى المستمع وبإفهامه مراده ومن جانب المستمع بالتلقي من المتكلم وفهم مراده، فاعلم أن هذه العلاقة لا يمكن أن تنحصر في عملية " نقل" مضمون القول [...] نظرا لأن النقل قد تسد في الآلة

---

[139] أرسطو، الخطابة، تر.عبد الرحمان بدوي، مرجع سابق، ص.10.

[140] Voir, Lorraine Pepin, la cohérence textuelle "l'évaluer et l'enseigner", Beauchemin,Laval, Martine Watrelot EF2L ,1998,P.01.

[141] Philipe Breton, L' argumentation dans la communication 3e edition ,P.04.

[142] فيليب بروتون وجيل جوتييه، **تاريخ نظريات الحجاج**، تر. محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، المملكة العربية السعودية، ط.01، 2011م، ص.43.

[143] فيليب بوتون، مرجع سابق، ص.45.

مسدّ الإنسان ... وهذا يعني أن النقل المذكور ليس إلا جانبا واحدا منتزعا من جملة جوانب تشتمل عليها العلاقة التخاطبية.»[144].

وهذا يعني أن هناك جوانب متعددة للعلاقة التخاطبية كالتفاعل الذي يحدث بين المتلقي عند تلقيه الخطاب من منتجه، والتبليغ*... وبالتالي فالمنتج ليس مجرد آلة (أي جهاز إرسال) ناقلة للخطاب فهو يمارس نوعان من النقل هما[145]:

1-أولهما: صريح يتعلق بالمعاني الظاهرة والحقيقية المستقلة عن مقامات الكلام.

2-وثانيهما: ضمني يتعلق بالمعاني المضمرة والمجازية غير المستقلة عن هذه المقامات... وهو يتعلق بانبناء الكلام أو الخطاب على القصد فيكون معيار الفائدة منه هي مقاصده.

ويوضح حقيقة الخطاب بأنها « ليست هي مجرد الدخول في علاقة مع الغير، وإنما هي الدخول معه فيها على مقتضى الادعاء والاعتراض، بمعنى أن الذي يحدد ماهية الخطاب إنما هو "العلاقة الاستدلالية" وليس العلاقة التخاطبية وحدها: فلا خطاب بغير حجاج، ولا مخاطِب (بكسر الطاء) من غير أن تكون له وظيفة "المدعي" ولا مخاطب (بفتح الطاء) من غير أن تكون له وظيفة "المعترض".»[146].

يبدو من خلال هذا القول أن طه عبد الرحمان اعتبر الحجاج أصلا في الخطاب، وأن العلاقة الاستدلالية هي الأصل الذي يتفرع منه باقي العلاقات.

بيّن طه عبد الرحمان أن المنتج يعتمد على المتلقي في فهم معان لم ينطق بها وإنما قصدها، يقول: « يفهم المتكلم المخاطَب معاني غير تلك التي نطق بها، تعويلا على قدرة المخاطب على استحضارها إثباتا أو إنكارا كلما انتسب إلى مجال تداولي مشترك مع المتكلم، وكأن يعتمد فيها على صور استدلالية تأخذ مبدأ التفاضل أو التراتب...»[147].

ويعتمد المرسل في اختيار حججه على خلفيته المعرفية ويوظفها وفق السياق المطلوب فـــ: «قد لا يتمكن من ذلك عند غياب المعرفة، إذ تقصر همته دون حجاجه»[148].

---

[144] طه عبد الرحمان، اللسان والتكوثر العقلي، مرجع سابق، ص.215-216.

* حدّد طه عبد الرحمان مفهوم "التبليغ" : هو عبارة عن نقل فائدة القول الطبيعي نقلا يزدوج فيه الإظهار والإضمار. ينظر، طه عبد الرحمان، اللسان والتكوثر العقلي، مرجع سابق، ص.216.

[145] طه عبد الرحمان، اللسان والتكوثر العقلي، مرجع سابق، ص.226.

[146] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،ص.65.

[147] الشهري عبد الهادي بن ظافر، مرجع سابق، ص.475.

يتولد الإقناع عند المرسل إليه بالحجاج[149] عندما يدرك الحجة في الخطاب الموجه إليه، ويختار المرسِل الحجج التي تناسب السياق ثم يوظفها في قالب لغوي مناسب لإدراك المرسل إليه، وهذا يؤكد على حضور وظيفة التفاعل في اللغة، ويؤكد أيضا أهمية الحجاج عندما يتولد الإقناع لدى المرسل إليه.

وغاية الحجاج « أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان. فأنجع الحجاج ما وُفّق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب... أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة.»[150].

والمحاجِج لا يهدف إلى الإفهام فحسب[151]، بل يمتد هدفه ليشمل التأثير في المتلقي قصد توجيه موقفه وجهة محددة، إذ يهدف المحاجِج إلى إقناعه بأمر ما أو تغيير قناعته اتجاه سلوك أو موقف محدد.

يستعمل المتلقي معطيات من معرفته الخلفية[152] تجعله يؤول النص ليصنع انسجامه فينشئ علاقات بين ما تلقاه من معطيات من النص وبين ما خزّنه من معارف مسبقة، وقد يتوصل إلى تأويلات عديدة تكون متفاوتة في نسبة الانسجام، وغالبا ما يكون التأويل الصحيح هو الأكثر انسجاما، وهو التأويل الذي ينشأ عن الأقوال/القضايا المطابقة للعلاقة الزمانية والمكانية عند وقوع حدث الكلام.

وبالتالي تساعد المعرفة الخلفية المتلقي على صنع الانسجام بين الحجج التي تلقاها فيحدث الإقناع.

7-<u>الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس</u> :

1-7 <u>اسمه ونشأته :</u>

هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس، وابن زهيرة بنت علي بن جلول، الولد البكر لوالديه[153]. ولد الشيخ الإمام المناضل عام (1308ه) الموافق

---

[149] ينظر، المرجع نفسه، ص.457.

[150] عبد الله صولة، **في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات**، مسكيلياني للنشر والوزيع-تونس، ط.01، 2011م، ص.13.

[151] ينظر، بلقاسم دفة، مرجع سابق، ص.496.

[152] Voir, M.Charolles, COHÉRENCE ET COHÉSION DU DISCOURS, Dans : K .Holker ; C.Marello. *Dimensionen der Analyse Texten und Diskursivent - Dimensioni dell'analisi di testi e discoursi*, Lit Verlag, pp.153-173, 2011. hal.archives-ouvertes.fr.P.02-03.

[153] عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913م-1940م)، دار الشهاب، لبنان-بيروت-، ط.01، 1999م، ص.77.

لـ(1889م) في قسنطينة[154]، وهو ينتسب إلى الأسرة الباديسية المشهورة في التاريخ، «فتعود جذور عائلته إلى بلكين بن زيري بن مناد، ويكنى بأبي الفتوح، وقبيلته هي صنهاجة الأمازيغية»[155]، وترعرع في أحضان أسرة عريقة تنبع من أصل العلماء والمناضلين ؛ فالمعز بن باديس (407م-453م) هو الذي أبعد الفاطميين عن المغرب، وحارب الشيعة في إفريقية، وعمل على اعتناق الناس المذهب السنيّ. ووالده محمد المصطفى من كبار الوجهاء في قسنطينة، وكان عضوا في المجلس الجزائري الأعلى، وعمل جاهدا على الدفاع عن سكان قسنطينة ومحاولا تحقيق مطالبهم.

وأمه زهيرة [156]تنتمي أيضا إلى إحدى الأسر الشريفة المشهورة بقسنطينة وهي أسرة عبد الجليل.

نشأ ابن باديس في بيئة علمية، فحفظ القرآن الكريم وهو في عمر الثالثة عشر سنة –أي سنة 1903م-، وأتم حفظه على يد شيخه محمد المداسي[157] فاختار له والده معلما منتميا إلى الطريقة التيجانية هو الشيخ أحمد أبو حمدان الونيسي الذي كان له أثر طيب في تكوين اتجاهه الديني. تلقى تعليمه الأول على يد والده الذي حرص على عدم تعليمه في المدارس الفرنسية لأنه أراد أن يسلك مسلك أجداده في دراسة العلوم الإسلامية.

وقد خاطبه مرة منبّها إياه ومبينا له الأمل الكبير الذي يعقده عليه قائلا : « يا عبد الحميد، أنا أكفيك أمر الدنيا، أنفق عليك، وأقوم بكل أمورك. ما طلبت شيئا إلا لبيت طلبك كلمح البصر، فأكفني أمر الآخرة. كن الولد الصالح الذي ألقى به وجه الله.»[158].

ويقول ابن باديس ذاكرا فضل والده عليه : « إن الفضل يرجع أولا إلى والدي الذي رباني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة ورضي لي العلم طريقة أتبعها ومشربا أرده، وقاتني وأعاشني وبراني كالسهم وراشني وحماني من المكاره.»[159].

لما بلغ الخامسة عشر[160] من عمره زوّجه والده بابنة عمّه وأنجب منها ولدا سماه إسماعيل ولكنه لم يعش طويلا فقد توفي وعمره لم يتجاوز السابعة عشر من عمره، ولم يدم زواجه من ابنة عمه مدة طويلة لأن اهتمامه بالنشاط الدعوي أخذ معظم وقته.

---

[154] ينظر، الشنقيطي محمد بن محفوظ ابن المختار، **جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبرّ**، دار ابن حزم بيروت-لبنان، ط.01، 2005م، ص.07. وعلي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي: سيرة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية، دار المعرفة، لبنان، د.ط،د.ت، ص.92.

[155] مازن صلاح مطبقاني، **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، دار القلم، سورية-دمشق-، ط.02، 1999م، ص.27.

[156] عبد الرشيد زروقة، مرجع سابق، ص.77.

[157] ينظر، شوقي أبو خليل، **الإسلام وحركات التحرر العربية**، دار الرشيد، مصر، ط.01، 1976م، ص.80.

[158] عبد الرشيد زروقة، مرجع سابق، ص.80.

[159] علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص.92.

إن شخصية الإمام عبد الحميد بن باديس «غنية ومعبّرة عن أزمة المجتمع الإسلامي، لا تماثلها إلا شخصية جمال الدين الأفغاني في ثرائها، وشمولها، وجرأتها، وتعبيرها عن جوانب المشكلات الاجتماعية والأخلاقية والدينية والسياسية التي يتخبط فيها العالم الإسلامي.»[161]. وأهم العوامل التي كوّنت شخصيته الفذة القوية نوجزها في ما يلي[162] :

- أسرته وأبوه بخاصة فهو من أسرة ذوي فضل وخلق إسلامي ومن حملة القرآن الكريم.
- تأثره بالمربّين من معلّمين وشيوخ والذين نمّوا استعداده، وتعهّدوا توجيهه. لذا لم يكن يملّ من ذكر فضلهم عليه كلما سمحت له الفرصة.
- القرآن الكريم الذي كرس له ربع قرن من حياته، فهذب كيانه، واستولى على قلبه، فجعله منهجه طوال حياته، وكان كل همّه أن يكوّن رجالا قرآنيين يوجهون التاريخ ويغيرون الأمة لذلك جعل القرآن قاعدة أساسية ترتكز عليها تربيته وتعليمه للجيل.

2-7 رحلاته العلمية :

بدأ ابن باديس رحلته العلمية الأولى[163] وهو شاب عام (1908م) منطلقا إلى جامع الزيتونة بتونس، والذي اعتبر من أكبر الأماكن التي تحتضن العلم والعلماء آنذاك. فالتقى بالكثير من العلماء واحتك بهم وهذا كان له تأثير كبير في تكوين شخصيته وتوجهاته. من بين هؤلاء : الشيخ محمد النخلي، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الشيخ البشير الصفر... ومكث هناك أربع سنوات كاملة وقد اعتبرها منعطفا هاما في حياته العلمية يقول عنها : « ما كنت لأنسى أربع سنوات قضيتها بالزيتونة، شطرها متعلما وشطرها متعلما ومعلّما، فكان لي منها آباء وإخوة وأبناء، فأكرم بهم من آباء وأكرم بهم من إخوة وأكرم بهم من أبناء.»[164].

وكثيرا ما تحدث عن فضل مشايخه وقيمة ما أخذ منهم من علوم متنوعة ساهمت بشكل كبير في تكوين شخصيته يقول : « إنني امرؤ جبلت على حبّ شيوخي وأساتذتي وعلى احترامهم إلى حدّ بعيد [...] وإن أنس فلا أنسى دروسا قرأتها من ديوان الحماسة على الأستاذ ابن عاشور، وكانت من أول ما قرأت عليه فقد حبّبتني في الأدب والتفقه في

---

[160] ينظر، عبد الرشيد زروقة، مرجع سابق، ص.81.

[161] شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص.86.

[162] ينظر، المرجع نفسه، ص.82. وعمار طالبي، ج.01، مصدر سابق، ص.81-83.

[163] الشنقيطي محمد ، مرجع سابق، ص.09-12.

[164] مجلة الشهاب، مج.10 ج.12. ص.440.

كلام العرب وبثت فيّ روحا جديدا في فهم المنظوم والمنثور وأحيت مني الشعور بعز العروبة والاعتزاز بها كما أعتز بالإسلام.»[165].

وأكثر الشيوخ تأثيرا في شخصية الإمام وتكوينه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور والشيخ محمد النخلي « اللذين يعتبران زعيمي النهضة الفكرية والعلمية والإصلاحية في الحاضرة التونسية لأنهما كانا من أنصار أفكار جمال الدين، ومحمد عبده الإصلاحية.»[166]. وقد بقي على اتصال [167]بالشيخ ابن عاشور مدة ثلاث سنوات وبالشيخ النخلي مدة سنتين رغم تحذير بعض الشيوخ الجامدين له من الاتصال بهما.

كما كانت لوصايا شيخه حمدان لونيسي الأثر الكبير في نفسه وفي بناء مستقبله أيضا، يقول : « وإني لأذكر للأول (حمدان لونيسي) وصية أوصاني بها، وعهدا عهد به إلي. وأذكر أثر ذلك العهد في نفسي ومستقبلي وحياتي وتاريخي كله، فأجدني مدينا لهذا الرجل بمنّة لا يقوم بها الشكر، فقد أوصاني وشدّد عليّ أن لا أقرب الوظيفة ولا أرضاها ما حييت، ولا أتخذ علمي مطية لها، كما كان يفعله أمثالي في ذلك الوقت.»[168].

تخرّج ابن باديس من جامع الزيتونة متحصلا على شهادة التطويع في السنة الدراسية (1911م-1912م)[169] وشغل بالتدريس مدة عام هناك، وبعد عودته إلى الجزائر شرع في إلقاء دروس في الجامع الكبير في قسنطينة، وواجه خصوم الإصلاح الذين حاولوا منعه من ذلك، وهذا دفعه إلى القيام برحلة أخرى.

وكانت وجهة هذه الرحلة بيت الله الحرام[170] حيث أدى فريضة الحج، ثم مكث الشيخ في المدينة المنورة ثلاثة أشهر ألقى خلالها دروسا في المسجد النبوي، والتقى بشيخه الأول الشيخ حمدان لونيسي الذي اقترح عليه الإقامة الدائمة هناك لكن الشيخ حسين أحمد الهندي اقترح عليه الرجوع إلى الجزائر لحاجتها إليه فأخذ بنصيحته، كما التقى برفيقه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الذي وضع معه –فيما بعد-خطة إصلاح من أجل الجزائر. يقول الشيخ الإبراهيمي عن الحكمة الإلهية التي جعلته يلتقي الشيخ ابن باديس : « كان من تدابير الأقدار الإلهية للجزائر، ومن مخبآت الغيوب لها، أن يرد علي بعد استقراري بالمدينة المنورة سنة وبضعة أشهر، أخي ورفيقي في الجهاد بعد ذلك،

---

[165] **جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، س.01، ع.16، 24 أفريل 1936م، الجزائر، ص.01.

[166] عمار طالبي، **الإمام عبد الحميد بن باديس: حياته وآثاره**، دار المتعلم للنشر والتوزيع، قسنطينة-الجزائر، ط.خاصة، 2015م،ج.01، ص.80.

[167] ينظر ، المصدر نفسه، ص.80-81.

[168] عمار طالبي، مصدر سابق، ج.01، ص.82.

[169] ينظر، الشنقيطي، مرجع سابق، ص.10، وعمار طالبي، مصدر سابق، ج.01، ص.80.

[170] ينظر، عمار طالبي، ص.84. والشنقيطي، مرجع سابق، ص.11-12.

الشيخ عبد الحميد أعلم علماء الشمال الإفريقي ولا أغالي، وباني النهضات العلمية والأدبية، والاجتماعية والسياسية للجزائر.»[171]. وكانا يجتمعان كل ليلة [172]مدة ثلاثة أشهر كاملة –في المدينة المنورة- بعد صلاة العشاء حتى آذان صلاة الصبح يتناقشان أوضاع الجزائر، ومحاوليْن وضع حلّ لإنقاذها من حالتها المزرية.

ثم زار الشيخ بلاد الشام (دمشق ولبنان) ومصر والأزهر واجتمع برجال العلم والأدب هناك. وقد حرص على الاتصال بالعلماء والمفكرين[173]لمعرفة أحوال بلادهم مقارنا إياها بأحوال بلاده، ودفعه هذا الاتصال إلى التأثر بالحركة الإصلاحية والتفاعل معها خاصة عندما انتشرت على يد الإمام محمد عبده وتلميذه رشيد رضا اللذان تأثرا بجمال الدين الأفغاني وبالحركة السلفية التي انتشرت بالحجاز.

عاد ابن باديس إلى الجزائر عام (1913)[174]، واستقر في مدينته قسنطينة، وشرع في إنقاذ الأطفال والشبّان من الجهل والتخلف. وكان المسجد هو المركز الرئيسي لنشاطه وعمله الإصلاحي الجهادي الذي كان لا يعرف الراحة وهو يمارسه بكل جدّ وجهد، إلى أن نشأت فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة (1931م).

3-7 جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

اعتبر عبد الحميد بن باديس صاحب الفكرة الحقيقي لإنشاء الجمعية عند أكثر المؤرخين. حيث يذكر محمد خير الدين التحضيرات التي قام بها ابن باديس قبل تأسيسها وأهمها الاجتماع الذي دعا إليه عام (1928م)، وقد حضره مجموعة من العلماء والطلاب العائدين من جامع الزيتونة والمشرق العربي. وتحمّسوا لفكرة إنشاء الجمعية وأظهروا استعدادهم للتضحية في سبيل الله والدّين والوطن.

ومن المؤيدين لفكرة ابن باديس قبل أن تظهر على أرض الواقع الشيخ الإبراهيمي الذي يبيّن بعض الدوافع لتأسيس الجمعية إذ يقول : «كنا نؤدي فريضة العشاء الأخيرة كل ليلة في المسجد النبوي، ونخرج إلى منزلي، فنسمر مع الشيخ ابن باديس[...] كانت هذه الأسمار المتواصلة كلها تدبيرا للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفصّلة لتلك النهضات الشاملة التي كانت صورا ذهنية تتراءى في مخيلتينا، وصحبها من حسن النية وتوفيق الله ما حققها في الخارج بعد بضع عشرة سنة، وأشهد الله

---

171 آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ج.05، ص.278.

172 ينظر، عبد الرشيد زروقة، مصدر سابق، ص.96.

173 ينظر، علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص.103.

174 ينظر، عبد الرشيد زروقة، مرجع سابق، ص.100.

على أن تلك الليالي من سنة 1913 ميلادية هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود إلا في سنة 1931.»[175].

وبيّن الشيخ الإبراهيمي تنفيذ ابن باديس للبرامج التي اتفقا عليها بعد عودته من المدينة المنورة إلى الجزائر، وذكر نجاح خطواته الإصلاحية الأولى وثمار جهده التعليمي والتربوي، وهذا ظاهر في قوله : « وشرع الشيخ (ابن باديس) بعد رجوعه من أول يوم في تنفيذ الخطوة الأولى من البرنامج الذي اتفقنا عليه، ففتح صفوفا لتعليم العلم، واحتكر مسجدا جامعا من مساجد قسنطينة إلقاء دروس التفسير[...] وظهرت النتائج المرجوة لحركته في السنة الأولى، وكانت في السنة الثانية وما بعدها أكبر وعدد الطلبة أوفر[...] ورأيت النتائج بعيني التي حصل عليها أبناء الشعب الجزائري في بضع سنوات من تعليم ابن باديس[...] ولمست بيدي آثار الإخلاص في أعمال الرجال، ورأيت شبّانا ممن تخرّجوا على يد هذا الرجل وقد أصبحوا ينظمون الشعر العربي...»[176].

عقدت الجلسة التمهيدية[177] لوضع أسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين صبيحة يوم الثلاثاء على الساعة الثامنة صباحا 17 ذي الحجة 1949 ه الموافق لـــ 05 ماي 1931م. وقد حضر حوالي اثنان وسبعون عالما وطالب علم من مختلف أنحاء الجزائر، وعين للرئاسة المؤقتة أبو يعلى الزواوي، وللكتابة محمد الأمين العمودي الذي قرأ القانون الأساسي للجمعية* بعد أن اتفق عليه وتم إقراره.

وعقد اجتماع آخر [178]في مساء نفس اليوم لانتخاب الهيئات الإدارية، وقد اعتمدت طريقة الاقتراع لاختيار الأعضاء. وانتخب ابن باديس غيابيا للرئاسة والإبراهيمي نائبا لها وللكتابة العامة محمد الأمين العمودي ولمساعدته العقبي والأمانة المالية للميلي وإبراهيم بيوض مساعدا له. وقد واجه ابن باديس بعد رئاسته هذه الجمعية العديد من الإغراءات ليتخلى عنها، وعرضت عليه الكثير من الوظائف ولكنه واجهها بكل قوة وشجاعة.

بيّن عبد الحميد بن باديس مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حين قال : « العروبة، والإسلام، الفضيلة، هذه أركان نهضتنا، وأركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي هي مبعث حياتنا، ورمز نهضتنا، فمازالت هذه الجمعية منذ كانت تفقهنا

---

[175] آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج.05، مصدر سابق، ص.278.

[176] المصدر نفسه،ج.05، ص.278-279.

[177] ينظر، نور الدين أبو لحية، **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما: دراسة علمية**، دار الأنوار للنشر والتوزيع، ط.02، 2016م، ص.41. وآثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ج.01، ص.71.

* للإطلاع على هذا القانون ينظر، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج.01، ص.47 وما بعدها.

[178] ينظر، نور الدين أبو لحية، مرجع سابق، ص.41.

في الدين، وتعلمنا اللغة، وتنيرنا بالعلم، وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العالية، وتحفظ علينا جنسيتنا، وقوميتنا، وتربطنا بوطنيتنا الإسلامية الصادقة.»[179].

وأهم الأصول التي دعت الجمعية إلى التشبث بها ما ذكره الإمام ابن باديس في الشهاب، نوجزها في النقاط التالية [180]:

- الإسلام هو دين الله لهداية عباده، وهو دين البشرية الذي يدعو إلى الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين.
- يفرض العدل فرضا عاما بين جميع الناس بلا أدنى تمييز.
- يحرم الظلم بجميع وجوهه.
- يمجّد العقل ويدعو إلى بناء الحياة كلها على التفكير.
- ينشر دعوته بالحجة والإقناع.
- يحرم الاستعباد والجبروت بجميع وجوهه...الخ.
- ندعو إلى ما دعا إليه الإسلام وما بيناه من الأحكام بالكتاب والسنة وهدي السلف الصالح من الأئمة، مع الرحمة والإحسان دون عداوة أو عدوان.
- عند المصلحة العامة من مصالح الأمة، يجب تناسي كل خلاف يفرق الكلمة ويصدع الوحدة ويوجد للشر الثغرة، ويتحتم التآزر والتكاتف حتى تنفرج الأزمة وتزول الشدة بإذن الله ثم بقوة الحق وادراع الصبر وسلاح العلم والعمل والحكمة.

ومن أهم الأعمال التي قامت بها في عهد ابن باديس نذكر ما يلي[181] :

- دوره في إخماد نار الفتنة بين اليهود والمسلمين صيف (1934م).
- الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي والمساهمة فيه شهر جوان (1963م).
- مشاركته ضمن وفد المؤتمر إلى باريس في شهر جويلية (1936م).
- محاورة لجنة البحث في البرلمان الفرنسي شهر أفريل (1937م).
- دعوة النواب إلى مقاطعة المجالس النيابية في شهر أوت (1937م).
- دعوته لمقاطعة الاحتفالات القرنية لاحتلال مدينة قسنطينة خريف (1937م).
- موقفه من قانون (08 مارس 1938م).
- مقاومة سياسة الاندماج والتجنيس.
- الوقوف في وجه المحاولات الهادفة إلى زعزعة الوحدة الوطنية.

3-7 وفاته :

[179] جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ع.83، 30 سبتمبر1937، ص.01.

[180] ينظر، مجلة الشهاب، ج.04، مج.13، 11 جوان 1937م، ص.176-179.

[181] ينظر، نور الدين أبو لحية، مرجع سابق، ص.47.(الهامش).

استمر الشيخ عبد الحميد بن باديس في مواصلة «النضال العلمي والاجتماعي والسياسي يعلّم، ويرشد ويعظ ويحرّر وينتقل ويتعبّد ويتأمّل ويحقق، لا يهدأ له بالا بالليل ولا بالنهار، لم يشفق على نفسه ولا على جسمه، ولم يبال بصحته في سبيل مبدأ أعظم[...] أفنى ذاته في سبيل عقيدة، وقضى من أجل رسالة.»[182]. ويقال أنه أصيب بداء السرطان في الأمعاء[183]، وسلّ العظام، وكانت إقامته محدودة من طرف الحكومة الاستعمارية في قسنطينة مما جعل وفاته غير طبيعية*. وتوفي الإمام الفذّ مساء الثلاثاء (08) ربيع الأول (1359ه) الموافق لـ (16) أفريل (1940م)، وشيّعت جنازته في مدينة قسنطينة، وكان يوما مشهودا في ظروف قاسية وأزمة عالمية ودفن بحي الشهداء قرب مقبرة قسنطينة. وتأثر لوفاته كل الشعب الجزائري.

وقد رثاه ارتجالا محمد العيد آل خليفة عندما وقف لأول مرة أمام قبره، وقد نقشت القصيدة على رخامة علقت على ضريحه. يقول فيها[184]:

يا قبر طبت وطـــاب فــيك عبـــير هل أنت بالضيف العزيز خبير؟

هذا (ابن باديس) الإمــام المرتضى (عبد الحميد) إلى حماك يصير

العــالم الفــذ الــذي لـــــــعلومه صيت بأطراف البــلاد كـــبير

بعث الجــزائر بعــد طــول ســباتها فالشعب فيها بالحيــاة بصير

و قضى بها خمسين عامـــا كلـــها خير لـــكل المسلمين وخير

و مضى إليـــك تخصه بثنـــائهـــا وإليه من بين الرجــال تشير

(عبد الحميد) لعل ذكـــرك خـــالد ولعل نزلك جنة وحـــريـــر

ولعل غرسك في القرائـــح مـــثمـر ولـــعل وريك للعقول منيـــر

لا ينقضي حزن عليـــك مـــجدد وأسى لــه بين الضلوع سعير

182

183

*و.
الج

والساي، مما جعلني ابعث برساله إلى الدكتور احمد سرفي الرفاعي الذي توجه بالسؤال إلى السيخ إسماعيل بورعيده أحد المعمرين بقسنطينة الذين لازموا الشيخ عبد الحميد فأكد أنه لم يكن يكثر من ذلك ولم يصب بالقرحة وإنما مات موتا طبيعيا.»، ينظر، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني، مرجع سابق، ص.40. تمت هذه المراسلة –بين مازن صلاح مطبقاني و الدكتور أحمد شرفي الرفاعي- في (1983-12-25م).

184 ينظر القصيدة كاملة في ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى، عين ميلة-الجزائر،د.ط، 2010م، ص.430.

4-7 **آثاره** :

ترك الإمام بن باديس وراءه أعمالا قيّمة ومؤلفات مختلفة إضافة إلى تأسيسه عدة مجلات اعتبرت لسان الحركة الإصلاحية والوسيلة الأكثر اعتمادا لإيصال الأفكار الإصلاحية التي تدعو إلى التحرّر. وقد جمع الدكتور عمار طالبي آثاره في كتابه الموسوم بـ **''الإمام عبد الحميد بن باديس حياته وآثاره''**، وقد صنف آثاره إلى قسمين كالتالي:

القسم الأول: يشتمل على صنفين:

1- تفسير القرآن الكريم.
2- شرح الحديث النبوي الشريف.

القسم الثاني: اشتمل على خمسة عشر صنفا من أعماله:

1- إصلاح وثورة ضد البدع.
2- تربية وتعليم.
3- سياسة.
4- احتجاجات وبرقيات.
5- اجتماعيات.
6- خطب.
7- شعر.
8- تاريخ.
9- العرب في القرآن.
10- تراجم.
11- القصص الديني والتاريخي.
12- رحلات.
13- تطور الشهاب.
14- الصلاة على النبي.
15- فقه وفتوى.

وقد جمعت آثاره العلمية في مؤلفات أخرى نذكر منها [185]:

- **تفسير ابن باديس**: نشره الأستاذان : محمد الصالح و توفيق محمد، نقلا عن"مجالس التذكير" وطبع ونشر سنة (1948م).

[185] ينظر، مصطفى محمد حميداتو، **عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية**، سلسلة كتاب الأمة، قطر، ط.01، 1997م،ص.81-82.

- **مجالس التذكير من حديث البشير النذير**: طبعته وزارة الشؤون الدينية بالجزائر سنة (1983م).
- **العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية**: وهي عبارة عن دروس كان يمليها ابن باديس على تلاميذه في أصول العقائد الإسلامية وأدلتها من القرآن والسنة النبوية، وقد علق عليها تلميذه محمد الصالح رمضان.
- **رجال السلف ونساؤه**: وهي مجموعة مقالات ترجم فيها ابن باديس بعض الصحابة رضي الله عنهم، ونشرت تلك التراجم في مجلة الشهاب.
- حقق ابن باديس كتاب **"العواصم من القواصم"** للإمام ابن العربي، وقدم له وطبعه سنة (1928م) في جزأين بمطابع الشهاب بقسنطينة.

أدرك عبد الحميد بن باديس أن للصحافة دورا كبيرا في نشر أفكاره الإصلاحية، وجعل الشعب الجزائري محيطا بما حوله ومدركا خطورة الاستدمار الفرنسي، فأسس جريدته الأولى وسماها [186]:

- **المنتقد**: وجعل أول عنوان مقال في الصفحة الأولى "خطتنا مبادئنا وغايتنا وشعارنا". وجعل شعارها "الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء". كانت هذه الجريدة لسانا صادقا مقاوما للطغيان والفساد ما جعل الاستعمار الفرنسي يتذمر منها فأوقفتها فرنسا بعد صدور ثمانية عشر عددا.
- **الشهاب**: أصدرها ابن باديس مباشرة بعد توقيف جريدة المنتقد، كان مبدؤها في الإصلاح " لا يصلح آخر هذه الأمة، إلا بما صلح به أولها"، وكانت هذه المجلة تصدر شهريا استمرت إلى سبتمبر 1939م.

وكانت جمعية العلماء المسلمين تصدر جرائد أسبوعية أخرى هي:

- **السنّة**: بدأت في الصدور في 08 ذي الحجة 1933م/1933م. أوقفتها فرنسا في 10 ربيع الأول 1352ه/1933م.
- **الشريعة**: صدرت في 24 ربيع الأول 1352ه/1933م، أوقفتها فرنسا في 07 جمادى الأولى 1352ه/1933م.
- **الصراط**: صدرت في 21 جمادى الأولى 1352ه/1933م، أوقفتها فرنسا في 1934م.
- **البصائر**: صدرت في شوال 1354ه/1935م، أوقفتها جمعية العلماء خلال الحرب العالمية الثانية، ثم استؤنفت في 1947م، وتوقفت أثناء الثورة.

والمدونة التي ستتم دراستها وتحليلها في بحثنا سنتناول فيها قسم "الخطب"، ويعتبر هذا القسم من أهم آثار ابن باديس الذي اعتمد على الخطابة في الكثير من

---

186 ينظر، عليوان اسعيد، **فلسفة ابن باديس في الإصلاح المفهوم: المجالات والوسائل**، مجلة المعيار، ع.42-جوان2017م،ص.335. و شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص. 83-84.

المواقف، وقد جمع عمار طالبي في كتابه السابق الذكر عشر خطب متنوعة المواضيع والأغراض.

خلاصة:

نستخلص مما سبق وروده في هذا الفصل، أن لفن الخطابة دورا كبيرا في حلّ مشاكل الحياة الاجتماعية للبشر، وهي تعد وسيلة للتواصل بينهم تسهل عليهم التفاهم والاقتناع بآراء بعضهم.

ويتحقق نجاح الخطابة بتحقق شرطين أساسيين هما الإقناع والاستمالة فتوفرهما يظهر باستجابة المتلقين لأفكار الخطيب الذي ينوي من خلالها معالجة جانب من جوانب الحياة المختلفة. وهذا يعني أننا يمكن وصف العلاقة بين الحجاج والخطابة بأنها قوية ولا يمكن فصلهما مادام تحقق نجاح الخطيب مرهون بتحقق الإقناع والاستمالة.

وقد لعبت الخطابة دورا هاما في إنجاح الحركة الإصلاحية في الجزائر التي مثلها الإمام عبد الحميد بن باديس. وقد كان من الرجال العظماء الجزائريين الذين كرّسوا كل حياتهم من أجل تحرير الوطن، ونشر مبادئ الإسلام، والعروبة، واللغة العربية.

ومن بين أهم الوسائل الإصلاحية التي اعتمدها من أجل ذلك: تعليم الشبان الجزائريين والقضاء على الجهل، ونشر الوعي بضرورة استرجاع السيادة الوطنية،

وإلقاء الخطب خاصة المنبرية للتأكيد على نشر الأفكار الإصلاحية التحررية التي تضمن إدراك الشعب الجزائري للأزمة التي يمر بها الوطن بسبب الاستعمار الفرنسي الذي لا يمكن ردعه دون محاربته

تمهيد:

يسعى الخطيب في خطبه إلى الإقناع والتأثير، وأثناء حدوث عملية التواصل مع جمهوره -المتلقين- يدرك تأثيره عليهم عن طريق تفاعلهم الذي يحدث بالاستمالة والإقناع اللذان يعتبران شرطين أساسيين لنجاح خطبته، لذا يشكّل الخطيب والمتلقي عنصرين جوهريين في الخطاب الحجاجي، لأنهما يمثلان طرفي العملية التواصلية الحجاجية.

وقد لقي الحجاج اهتمام الغربيين والعرب قديما وحديثا؛ فتناولته مؤلفاتهم ومناظراتهم ومجالسهم العلمية. واعتمد العرب -قديما- عليه في خطاباتهم البلاغية. ونجد الكثير من مؤلفات اللغويين -حديثا- التي اهتمت به تحت مصطلحات كثيرة كالجدل والمجادلة والجدال والبرهان والاحتجاج...

ويعتبر الترابط عنصرا جوهريا في بناء النصوص، لأنه يصنع فيها تماسكا وانسجاما ما يجعلها تتصف بصفة الاستمرارية. ويعدّ الانسجام من أهم المحاور اللسانية النصية ؛ فهو يبيّن دور المتلقي في تفعيل التأويل للكشف عن انسجام نص ما لأنه يشكّل ترابطه ويميزه عن اللّانص، فيتجاوز الجانب الشكلي إلى الجانب الدلالي الذي لا تكفي الدلالة اللغوية وحدها في فهمه وتأويله، كما أنه يهتم بدراسة الروابط الدلالية التي تربط دلالات الجمل في النص وهذا ما يحقق استمراريته. ويخضع انسجام النص إلى مبادئ ومظاهر تساهم في تحقيقه، وتجعلنا نميز بين النص واللّانص.

1- الحـــــجـــــــاج :

1-1 تعريف الحجاج :

1-1-1 لـــغـــة:

لابد من تقديم بعض المفاهيم اللغوية لهذا اللفظ في معاجمنا العربية ؛ فنجده في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) في مادة (حجج) : « يُقَالُ : حَاجَجْتُهُ أُحَاجُّهُ حِجَاجاً وَمُحَاجَّةً حَتَّى حَجَجْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالحُجَجِ الَّتِي أَدْلَيْتُ بِهَا ... وَالحُجَّةُ: البُرْهَانُ. وَقِيلَ : مَا دُوفِعَ بِهِ الخَصْمَ... وَجَمْعُ الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجَاجٌ. وَحَاجَّهُ مُحَاجَّةً وَحِجَاجاً : نَازَعَهُ الحُجَّةَ. وَحَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجًّا : غَلَبَهُ عَلَى حُجَّتِهِ. وَفي الحَدِيثِ : فَحَجَّ آدمُ مُوسَى أَيْ غَلَبَهُ بِالحُجَّةِ.

وَاحْتَجَ بِالشَّيْءِ: اتَّخَذَهُ حُجَّةً ؛ قَالَ الأَزْهَرِيُّ إِنَّمَا سُمِّيَت حُجَّةً لِأَنَّهَا تُحَجُّ أَيْ تُقْصَدُ لِأَنَّ القَصْدَ لَهَا وَإِلَيْهَا... وَهُوَ رَجُلٌ مِحْجَاجٌ أَيْ جَدِلٌ.»[187].

ويقول الزمخشري في مادة (حجج): « وَاحْتَجَّ عَلَى خَصْمِهِ بِحُجَّةٍ شَهْبَاءَ، وَبِحُجَجٍ شُهُبٍ، وَحَاجَّ خَصْمَهُ فَحَجَّهُ، وَفُلَانٌ خَصْمُهُ مَحْجُوجٌ، وَكَانَت بَيْنَهُمَا مُحَاجَّةٌ ومُلَاجَة. وَسَلَكَ المَحَجَّةَ.»[188].

وذكر ابن فارس الفعل "حَاجَجَ" : « وَيُقَالُ حَاجَجْتُ فُلَانًا فَحَجَجْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالحُجَّةِ، وَذَلِكَ الظَّفْرُ يَكُونُ عِنْدَ الخُصُومَة، وَالجَمْعُ حُجَجٌ، وَالمَصْدَرُ الحِجَاجُ.»[189].

وعرّف صاحب التعريفات "الحجة" بقوله: « مَا دَلَّ بِهِ عَلَى صِحَّةِ الدَّعْوَى، وَقِيلَ الحُجَّةُ وَالدَّلِيلُ وَاحِدٌ.»[190].

كما عرّفها التهانوي بقوله: « الحُجَّةُ بِالضَّم مُرَادِفٌ لِلدَّلِيل [...] وَالحُجَّةُ الإِلْزَامِيَّة هِيَ المُرَكَّبَة مِنَ المُقَدِّمَات المُسَلَّمَة عِنْدَ الخَصْمِ المَقْصُودُ مِنْهَا إِلْزَامُ الخَصْمِ وَإِسْكَاتُهُ [...] وَالقَوْلَ بِعَدَمِ إِفَادَتِهَا الإِلْزَامَ لِعَدَمِ صِدْقِهَا فِي نَفْسِ الأَمْرِ قَولٌ بِلَا دَلِيلٍ لَا يُعْبَأُ بِهِ.»[191].

والملاحظ من خلال التعريفات السابقة أن "الحجاج" هو جمع حجّة، وهو مصدر الفعل "حَاجَجَ" ويدل على وجود طرفين أو أكثر في الكلام أو التواصل، ويقع الحجاج في النّزاع أو الخصام الذي يتطلب حُججا وبراهين وأدلة. ويؤكد الطاهر بن عاشور أن « معنى (حاجّ) خاصم، وهو فعل جاء على زنة المفاعلة –أي فاعل-. ومن العجيب أن الحجّة في كلام العرب البرهان المصدّق للدعوى مع أن حاجّ لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة ؛ قال تعالى: ﴿وإذ يتحاجّون في النار﴾.»[192].

ونجد أن الحجاج مرادف للجدل في الكثير من تعريفات العرب القدماء ؛ إذ يعرف الجدل لغة: « الجدل مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة : المناظرة والمخاصمة... ويقال : إنه لجَدِلٌ، إذا كان شديد الخصام»[193].

---

[187] ابن منظور، مصدر سابق، مادة (حجج)، مج.02، ج.09. ص.780.

[188] الزمخشري، مصدر سابق، (حجج)،ج.01، ص.169.

[189] ابن فارس بن زكريا أبو الحسين أحمد، **معجم مقاييس البلاغة**، تح.عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1979م، ج.2 ص.30.

[190] الجرجاني، مصدر سابق، باب الحاء، ص.73.

[191] التهانوي، مصدر سابق، مج.01، ص.622.

[192] ابن عاشور الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م، ج.03، 31-32.

[193] ابن منظور، مصدر سابق، مادة (جدل)، ص.571.

ويكون الجدل إما[194] : مشروعا محمودا، إظهارا للحق وإبطالا للباطل كقول الله تعالى: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ النحل: 125. وإما مذموما وله وجهان:

أ- وجه يجادل فيه المجادل بغير علم ، ويظهر هذا في قول الله تعالى: ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ﴾ الحج: 08-09.

ب-وجه يجادل فيه المجادل نصرة للباطل انطلاقا من كراهيته للحق، ويظهر ذلك في قول الله تعالى: ﴿ وكان الإنسان أكثر شيء جدلا ﴾ الكهف: 56.

وهذا ما يجعل اللفظان –الحجاج والجدل- يشتركان انطلاقا من المعنى اللغوي في معنى النزاع والخصام.

كما ذكر لفظ "حِجاج" في مواقع عديدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت ﴾ البقرة: 258.

﴿ ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ آل عمران: 65-66.

2-1-1 اصطلاحا:

تعني لفظة (Argumentation) في اللغة الفرنسية وهي مقابل مصطلح "الحجاج" في اللغة العربية :« مجموعة من الحجج التي تقود إلى النتيجة نفسها»[195].
وتعني لفظة الحجة (Argument) « دليل يدعم أو يعارض اقتراحا ما [أو رأيا]»[196].

وتعددت مفاهيم مصطلح "الحجاج" وهذا يوقع الباحث أو القارئ في إشكال كبير ولبس وغموض، وقد بيّن حبيب أعراب أن سبب هذا التعدد راجع إلى العوامل التالية[197]:

- تعدد مظاهر الحجاج وتنوعها (الحجاج الضمني، الحجاج الصريح...).
- تعدد استعمالات الحجاج وتباين مرجعياتها: القضاء، الفلسفة، المنطق، التعليم...الخ.

---

[194] ينظر، بلقاسم دفة، مرجع سابق، ص. 499.

[195] Le Robert Dictionnaire de Français ,EDIF2000, Imprimerie Maury-Imprimeur, France, 2012, P.24.

[196] Ibid,P.24.

[197] ينظر، حبيب أعراب، **الحجاج والاستدلال الحجاجي"عناصر استقصاء نظري"** ، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع.01، مج.30، سبتمبر 2001م، ص.97-98.

ولذا سيصعب تحديد مفهوم واحد لهذا المصطلح، وسنورد مجموعة من المفاهيم التي وضعت له في ما يلي:

حدّد جاك موشلار (J.Moescheler) و أن ربول(A. Reboul) الحجاج في مفهومه العام بـــ«مجموعة من الاستراتيجيات الخطابية التي يستعملها المتكلم (المخاطِب) لإقناع جمهوره»[198].

وطرح بروتون (P.Broten) السؤال الآتي: « منذ متى لدى الإنسان معرفة بالحجاج؟ كل هذا يتوقف على المقصود بـــ" المعرفة" والمعنى الواسع الذي يمكن أن تتخذه هذه الكلمة، ومن المحتمل أن الممارسات الحجاجية كانت قديمة ومصحوبة بمعرفة عفوية. واليوم أصبح الحجاج موضوعا لبرنامج تعليمي ويواجه الجميعَ في الحياة اليومية صور عديدة من الحجاج، ومثل هذه المعرفة هي جزء من الثقافة الأساسية التي يمكن لأي شخص اكتسابها بطريقة ما»[199]. ويتبين من خلال ما ذكره بروتن استعمال الإنسان الحجاج منذ القديم وله أن يكتسبه بطرق مختلفة.

ويعرف ميشال مايير (M.Meyer) الحجاج في قوله: « يعرف الحجاج عادة بكونه جهدا إقناعيا، ويعتبر البعد الحجاجي بعدا جوهريا في اللغة لكون كل خطاب يسعى إلى إقناع من يتوجه إليه.»[200]. ويظهر لنا من خلال هذا التعريف أن الحجاج يستعمل اللغة بشكل أساسي في كل خطاب لهدف واحد وهو إقناع الطرف الآخر- المتلقي-.

عرف بيرلمان الحجاج بقوله : « هو مجموعة من التقنيات الخطابية التي تسمح بإثارة أو زيادة موافقة الأذهان مع الأطروحات التي تعرض عليها بهدف تقبلها... وماهية الحجة هي نقطة جوهرية لكل نظرية... وهي صورة خطابية يمكن تمييز شكلها بواسطة بنية خاصة بها.»[201].

عرض مانغونو في معجمه مفهوم الحجاج انطلاقا من عدة اعتبارات، نلخصها في ما يلي:

- **<u>الحجاج باعتباره تقديما لوجهة نظر وإنارة ترسيمية:</u>**

عرف بنفنيست الحجاج – وفقا لهذا الاعتبار- بأنه « محاولة لتغيير تمثلات المخاطب فمن الواضح أن كل إخبار من شأنه أن يضطلع بهذا الدور ويمكن أن يسمى بهذا

---

[198] A. Reboul et J.Moescheler , Dictionnaire Encyclopédique pragmatique ,1994,p.88.

[199] F.Breton, L' argumentation dans la communication 3e edition.p.15.

[200] حبيب أعراب، مرجع سابق، ص.99.

[201] فيليب بروتون، مرجع سابق، ص.46.

المعنى حجاجيا.»[202]. وفي نفس المفهوم يعرفه غرايس بقوله « إن الحجاج كما أفهمه يعتبر المخاطب لا بوصفه شيئا يتصرف فيه المرء، وإنما هو المعادل الموضوعي له الذي يحمله على مشاركته في الرؤية، والعمل على التأثير فيه هو السعي إلى تغيير مختلف التمثلات التي تنسب إليه بإبراز بعض مظاهر الأشياء، وإخفاء البعض الآخر، واقتراح مظاهر جديدة وذلك بواسطة ترسيمية ملائمة.»[203]، ويفهم من هذا التعريف أن كل الملفوظات التي يتم إنتاجها تكون متعاقبة متناسقة (وصفية، وسردية) تقيم وجهة نظر أو ترسيمية، وتمثل دراستها موضوع المنطق الطبيعي.

وهناك تعريف آخر للحجاج بهذا الاعتبار قدمه مانغونو إذ يقول : « الاحتجاج معناه التلفظ ببعض الجمل التي يُختار التأليف بينها، والتلفظ معناه مقابل ذلك الاحتجاج للسبب البسيط المتمثل في اختيار المرء أن يقول ويدّعي بعض الأشياء دون غيرها»[204]، ولشرح هذا التعريف قدم مانغونو المثال التالي: "الساعة هي الثامنة" هذا الملفوظ إخباري عادي حجاجي.

- **<u>الحجاج باعتباره خطابا منطقيا</u>**:

ويتم اعتباره خطابا منطقيا[205] انطلاقا من ثلاث عمليات ذهنية هي : الفهم، والحكم، والنظر العقلي. ويتصور الذهن فكرة ما بواسطة الإدراك، وبالحكم يثبت أو ينفي شيئا عن هذه الفكرة، وبالنظر العقلي ينسق أحكاما تنسيقا يتدرج به من المعلوم إلى المجهول. وعلى المستوى اللساني لهذا الخطاب تتم العمليات التالية على التوالي[206]:

1- إرساء الخطاب مرجعيا بواسطة لفظ.
2- بناء الملفوظ بفرض مسند على هذا اللفظ.
3- تسلسل قضايا أو حجاج بواسطته ينتج المتكلم قضايا انطلاقا من القضايا التي تمت معرفتها.

- **<u>الحجاج باعتباره خطابا طبيعيا حواريا فرديا:</u>**

ينطلق الحجاج من قضايا مشكوك فيها أو محتملة، ويستخرج منها ما يبدو مشكوكا فيه أو أقل احتمالا إذا ما نظر إليه معزولا، ومن هذا المنظور يكون الحجاج طريقة تسمح بإقرار ملفوظ معترض عليه بربطه بملفوظ لا اعتراض عليه[207].

- **<u>الحجاج من منظور حواري عقلي:</u>**

---

[202] مانغونو دومنيك، معجم تحليل الخطاب، مصدر سابق ، ص. 69
[203] ينظر، المصدر نفسه، ص.69.
[204] مانغونو دومنيك، معجم تحليل الخطاب، مصدر سابق ، ص. 69
[205] ينظر، المصدر نفسه، ص.69.
[206] ينظر، المصدر نفسه ، ص.69.
[207] ينظر، المصدر نفسه ، ص.70.

يعتبر الحجاج من هذا المنظور نشاطا لغويا واجتماعيا[208]، غايته دعم أو إضعاف مقبولية وجهة نظر متنازع فيها لدى المتلقي، ويتم ذلك بتقديم مجموعة من القضايا قصد تبرير أو دحض هذه الوجهة أمام قاض عقلانيّ.

وعرّف ميشال آدم (J.M.Adam) الحجاج تعريفا وظيفيا : «الخطاب الحجاجي

موجه للتأثير على آراء وسلوكات المخاطب أو المستمع وذلك بجعل أي قول مدعم صالحا أو مقبولا (النتيجة) وذلك بمختلف الوسائل بالنظر لقول آخر (الحجة- المعطاة- الأسباب). نقول على سبيل التعريف أن المعطاة-الحجة تهدف إلى إثبات أو نقض قضية.»[209].

وبيّن بيير أوليرون (P.Oléron) أن الحجج ترتكز على ثلاث مواصفات هي[210]:

- يدل إطار الحجج على وجود متكلم ومتلق تنتج عنهما.
- الحجج ليست تمرينا مجردا من حيث المضمون مثل سرد حدث ما، بل في طريق يهدف المتكلم من خلالها ممارسة نوع آخر من التأثير.
- تنبني الحجج على تبريرات وأدلة من أجل الدفاع عن رسالة ما، وللحجج علاقة مع القياس والمنطق.

كما أنها تتسم بعدة سمات منها[211]:

أ- إنها سياقية: فالعنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم يؤدي إلى عنصر دلالي آخر، والسياق هو الذي يصيره حجة، ويمنحه طبيعته الحجاجية، وكل قول قد يكون حجة أو نتيجة غير ذلك بحسب السياق.

ب-حجة نسبية: لكل حجة قوة حجاجية، ويقدم المتكلم حجة ما من أجل نتيجة معينة، ويقدم خصمه حجة أقوى منها، وهذا يعني أن الحجج تختلف نسبيا من حيث القوة فهناك حجج قوية، وحجج ضعيفة، وأخرى أضعف...الخ.

ت-حجة قابلة للإبطال: يتسم الحجاج اللغوي عموما بأنه نسبي مرن، والحجج فيه قابلة للإبطال عكس البرهان الرياضي والمنطقي الذي يتميز بالإطلاق والحتمية. والعلاقة الرابطة بين الحجة والنتيجة تسمى "العلاقة الحجاجية"، وهي تختلف جذريا عن علاقة الاستلزام والاستنتاج المنطقي.

---

[208] ينظر، مانغونو دومنيك، معجم تحليل الخطاب، مصدر سابق، ص.70.

[209] الحواس مسعودي، مرجع سابق، ص.329.

[210] ينظر، رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله مجلة عالم الفكر، ع.02، مج.40، 2011م، ص.73.

[211] ينظر، حمّو النقاري، **التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه**، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء، ط.01، 2006م، ص.59.

وقد عرف باتريك شارودرو(P.Charaudeau) الحجاج بقوله: « هو نشاط قولي إذا تأملناه من زاوية نظر الفاعل المحاجِج ألفيناه يتعلق ببحث مزدوج.»[212] . واعتبره ممارسة اجتماعية[213] ورأى أن الحجة لا تكون من اختصاص المسيطِر (المتكلم/المحاجِج) فقط وإنما تتعلق بجميع المشاركين في الفعل التواصلي.

و بيّن أن الحجاج بحث ذو طابع عقلي وطابع تأثيري[214] ؛ فالأول يتجه نحو تفسير ظواهر الكون أي البحث عن الحقيقة ولكن النظر فيها يحتاج إلى عمليات التفكير التي تشكل مجالا قوليا من التفسير يرتبط برسوم بيانية كالتي جاء بها غرايس (Grize) كما يوضحه الشكل الآتي الذي قدّمه شارودو:

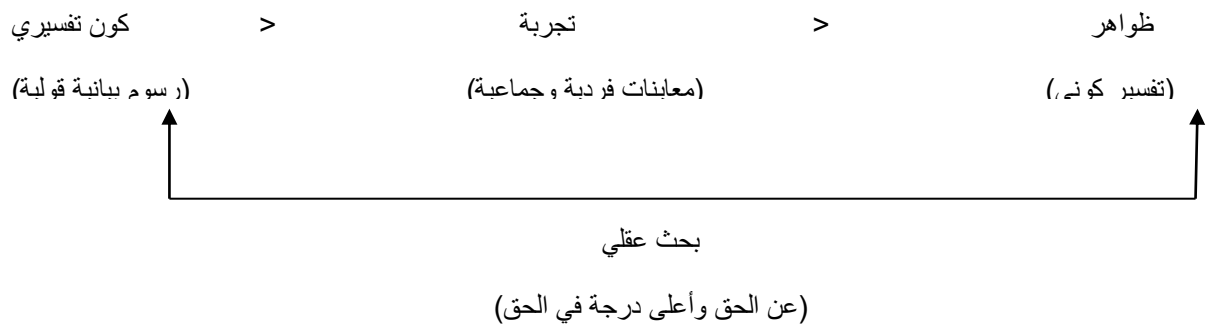

أما الطابع التأثيري للحجاج فيتجه نحو مقاسمة طرف آخر (المرسل إليه) نوعا من القول حتى يصبح مستدرجا نحو الأخذ بنفس الأقوال التي كان يتلقاها، فيبدو هذا الطابع جزءا من مسار عقلي ومنطقي في حين أن مقاسمة الآخر قناعته الحاصة يمكن أن يحصل بوسائل أخرى غير البرهنة.

يعرف طه عبد الرحمان "الحجاج" بقوله: « حدّ الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها.»[215].

---

[212] باتريك شارودو، **الحجاج بين النظرية والأسلوب عن كتاب "نحو المعنى والمبنى"**، تر.أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط.01، 2009م، ص.14.

[213] Voir, P.Charaudeau, L'argumentation n'est peut-être pas ce que l'on croit, revue Le Français aujourdhui n^{0} 123,Association Français des Enseignants de Français, Paris,07/07/2014,p.06.

[214] ينظر، باتريك شارودو، مرجع سابق، ص.14-15.

[215] طه عبد الرحمان، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، مرجع سابق، ص.226.

ويعرفه في مقام آخر مراعيا طبيعته التداولية والإقناع إذ يقول: «حد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، وبهدف إلى إنشاء معرفة عملية إنشاء موجها بقدر الحاجة. وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع ... »[216].

وقد حدد طه عبد الرحمان وجهين من المعاني للفظ "الحُجّة" هما[217]:

1- إفادة الرجوع أو القصد: فالحجة مشتقة من الفعل "حج" ومن معانيه الفعل "رجع"، فتكون الحجة أمرا نرجع إليه أو نقصده، والحجة بهذا المعنى هي الدليل الذي يجب الرجوع إليه للعمل به.
2- إفادة الغلبة: ذلك أن الفعل"حج" يدل أيضا على معنى"غلب"، فيكون معناه هو إلزام الغير بالحجة، ويتبين أن الحجة بهذا المعنى ترد في سياق الجدل والمناظرة، وإذا وردت في هذا السياق يكون بقصدين:
   - إما بقصد العلم ونصرة الحق، وقد ينتج عنها غلبة الخصم.
   - وإما بقصد طلب الغلبة ونصرة الشبهة دون أن ينتج عن حصول الغلبة حصول العلم.

ويتخذ الحجاج عند طه عبد الرحمان بُعدين هما[218]:

- **بُعد تداولي** لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية، إنشاء موجها بقدر الحاجة.
- **بُعد جدلي** لأن هدفه إقناعي قائم على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة، ويفهم المتكلم المخاطَب معاني مضمرة غير التي ظهرت له في ما نطق به اعتقادا منه أن المخاطَب سيستحضرها.

إن الحجاج متعلق بشكل مباشر بالإقناع، وهذا ما يؤكده عبد الهادي بن ظافر الشهري بقوله: « فالحجاج هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها، وتتجسد عبرها إستراتيجية الإقناع.»[219].

---

[216] طه عبد الرحمان، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط.02، 2000م، ص.65.

[217] ينظر، طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص.137.

[218] ينظر، طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، مرجع سابق، ص.65.

[219] الشهري عبد الهادي بن ظافر، **مرجع سابق**، ص.456.

وبما أن الحجاج آلية تجسد الخطاب الإقناعي- في رأي عبد الهادي بن ظافر الشهري- قدم خمسة ملامح رئيسة له هي [220]:

1- يتوجه إلى مستمع.
2- يعبر عن الحجاج بلغة طبيعية.
3- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.
4- لا يفتقر تناميه إلى ضرورة منطقية.
5- ليست خلاصاته ونتائجه ملزمة.

يستعمل الحجاج [221]اللغة الطبيعية في الأساس، واعتبره من وظائف اللغة الأربع إلى جانب الوظيفة الوصفية، والوظيفة الإشارية، والوظيفة التعبيرية، ويستعمل المخاطِب اللغة بغرض الحجاج ليهيّء الحجج والتفسيرات ويقوّمها وفق ما بناسب خطابه.

يرتبط الحجاج بالبرهنة والاستدلال، وهذا ما تؤكده آراء الفلاسفة القدماء، ويعود هذا لأمرين مهمين[222]:

1- يعد الاستدلال والبرهان من الإرهاصات الأولى لظهور مفهوم الحجاج عند المحدثين.
2- لا يمكن للحجاج الاستغناء عن الأقيسة التي تعتمد الاستدلال والبرهان.

وعرّف أبو بكر العزاوي الحجاج: «هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها.»[223].

وتكمن وظيفة الحجاج في بناء التفاسير على أقوال تعالج تجربة أو معرفة في أفق مزدوج للاستدلال والإقناع[224]:

- الاستدلال: تعتمد هذه الآلية على إقامة روابط سببية بين قولين أو مجموعة من الأقوال، وتقوم هذه الروابط على ما يسمى انتظام المنطق الحجاجي والذي يتعلق بالمعنى الذي تتضمنه الأقوال وبنماذج الروابط التي تربطها وبنماذج الإثبات التي تميز تلك الأقوال.

---

[220] ينظر، المرجع نفسه، ص.458.
[221] ينظر، المرجع نفسه، ص.457.
[222] ينظر، بلقاسم دفة، مرجع سايق، ص.498.
[223] أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج** ،العمدة في الطبع، الدار البيضاء-المغرب-، ط.01، 2006م، ص.16.
[224] ينظر، باتريك شارودو، مرجع سابق ، ص.17.

- الإقناع: يعتمد أساسا على إقامة الدليل بواسطة الحجج التي تبرر الأخبار، ويرتبط الإقناع بأساليب الإخراج القولي للفاعل المحاجِج، وهذا ما يسمى الإنجاز الحجاجي.

إن أهم ما ترتكز عليه دلالة الحجاج هو « وجود اختلاف بين المرسل للرسالة اللغوية والمتلقي لها، ومحاولة الأول إقناع الثاني بوجهة نظره، بتقديم الحجة والدليل على ذلك. فالحجاج انتهاج طريقة معينة في الاتصال، غايته استمالة عقول الآخرين والتأثير فيها، وبالتالي إقناعهم بمقصد معين.»[225]. وهذه الاستمالة التي تقود إلى الإقناع لا تحدث إلا بتفاعل المتلقي، لذا اعتبر فيليب بروتون[226] الحجاج وسيلة قوية تجعل المتلقين يشاركون الرأي الذي يمكن أن يؤدي إلى ردة فعل ما، وهو يبتعد عن العنف الإقناعي (La violence persuasive) والتضليل. إذن فهو يسعى إلى جذب المخاطِب متلقيه برضاهم ليقتنعوا بحججه وأفكاره.

1-2 تاريخ الحجاج عند العرب والغربيين

1-2-1 عند العرب قديما وحديثا:

1-1-2-1 قديما:

للحجاج جذور قوية في الخطاب العربي، وقد لعب دورا مهما في الحياة العقدية والسياسية في البيئة العربية الإسلامية، وقد اعتمد العرب على البنية الحجاجية في الخطاب البلاغي. ونجد الكثير من مؤلفات اللغويين العرب التي اهتمت بالحجاج تحت مصطلحات كثيرة كالجدل والمجادلة والجدال والبرهان والاحتجاج.

1-1-1-2-1 الجاحظ :

الجاحظ اشتهر الجاحظ بكتابه **"البيان والتبيين"** الذي نجد فيه مواقف عديدة تتحدث عن الحجاج، وعادة ما يكون في شكل حوار بين اثنين أحدهما يسأل والآخر يجيب محاولا إقناع السائل بجوابه، وغالبا كان الإقناع يدور حول مفاهيم بلاغية، ومن ذلك ما ورد في الحوار التالي:

«حدثني صديق لي قال: قلت للعتابي: ما البلاغة؟ قال: كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حُبسة ولا استعانة فهو بليغ، فإن أردت اللسان الذي يروق الألسنة، ويفوق

---

[225] عبد الحليم بن عيسى، **البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم-سورة الأنبياء نموذجا-**، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب-دمشق، ع.102، 2006م، ص.37.

[226] Voir, F.Breton, Largumentation dans la communication 3e edition.p.06.

كل خطيب، فإظهار ما غمُض من الحق، وتصوير الباطل في صورة الحق. قال: فقلت له: قد عرفتُ الإعادة والحبسة، فما الاستعانة؟ قال: أما تراه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه: يا هناه، ويا هذا، ويا هيه، واسمع مني واستمع إلي، وافهم عني، أو لست تفهم، أو لست تعقل. فهذا كله وما أشبهه عي وفساد.»[227].

من خلال الحوار السابق تظهر لنا قدرة المجيب على إقناع سائله الذي لم يصغ سؤاله صياغة دقيقة، وإنما سأل عن ماهية البلاغة بشكل عام، فأجاب العتابي إجابات تتخللها حجج (فإن أردت اللسان الذي يروق الألسنة، ويفوق كل خطيب، فإظهار ما غمُض من الحق، وتصوير الباطل في صورة الحق)، وليبين للسائل أهم الجوانب المتعلقة بمفهوم البلاغة، حتى لا يترك شيئا من الغموض عالقا في ذهن السائل.

وقد سئل عمرو بن عبيد عن ماهية البلاغة أيضا فأجاب: « ما بلغ بك الجنة، وعدل بك عن النار، وما بّرك مواقع رشدك وعواقب غيّك، قال السائل: ليس هذا ما أريد. قال: من لم يحسن أن يسكت عنه لم يحسن أن يستمع، ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول. قال: ليس هذا ما أريد [...]. قال عمرو: فكأنك إنما تريد تخيّر اللفظ في حسن الإفهام، قال : نعم. قال: إنك إن أوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين، وتخفيف المؤونة على المستمعين، وتزيين المعاني في قلوب المريدين [...] كنت قد أوتيت فصل الخطاب ، واستجوبت على الله جزيل الثواب.»[228].

يبدو أن السائل قد حاول إضعاف قول عمرو الذي كان مستعدا لتقديم الحجج في حال اعتراض السائل عن إجابته، ويتبين من خلال هذا الحوار أن البلاغة هي تواصل وفهم وإفهام، وبالتالي فهي تحمل العديد من جوانب الإقناع ؛ فعلى المتكلم حسن اختيار الكلام الذي يقنع ويفهم به السامع أو السائل، وعلى السامع حسن الإصغاء من أجل فهم قصد المتكلم.

يعد الحوار من أهم وسائل الحجاج التي استعملها الجاحظ في كتابه، والمتحاور يثبت أقواله بحجج وأدلة لذا « لزم أن يتسع لصور وأساليب استدلالية، تلتزم مبدأ المراتب وتجنح إلى التناقض، ندرجها ضمن ما نسميه بـ"طرق التحاج"، ومنها أن يثبت المتحاور قولا من أقاويله بدليل ثم يعود إليه ليثبته بدليل أقوى، وأن يثبت قوله بدليل ثم ينتقل لإثبات نقيضه بدليل آخر أو أن يثبت قولا بدليل ويثبت نقيضه بعين الدليل.»[229].

---

[227] أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، تح.عبد السلام محمد هارون، د.ط، د.ت، ج.01، ص.113.

[228] الجاحظ ، مصدر سابق،ص.114.

[229] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، مرجع سابق، ص.51.

أورد الجاحظ تعريف ابن المقفع للبلاغة الذي اهتم بجانب الحجاج وبيّنه في تعريفه : « البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة. فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج [...] وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك.»[230].

2-1-1-2-1 أبو الحسين إسحاق بن وهب

اهتم ابن وهب (ت337هـ) بالجدل في كتابه **"البرهان في وجوه البيان"**، وعرف الجدل والمجادلة بقوله: « أما الجدل والمجادلة، فهما قول يقصد بهما إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، واستعمل في المذاهب والديانات، وفي الحقوق والخصومات، وفي التسؤل* والاعتذارات، ويدخل في الشعر والنثر.»[231].

يبدو-من خلال التعريف السابق- أن ابن وهب قد عرف الجدل تعريفا دقيقا وربطه بمفهوم الحجاج الحديث، وهذا يعني أنه اهتم بالحجاج رغم أنه لم يصرح بلفظه إلا أن ما قدمه في كتابه يبين ذلك، إضافة إلى أقسام الجدل التي عرضها مدعما إياها بالكثير من الشواهد من القرآن الكريم ؛ فقد قسم الجدل إلي قسمين: أحدهما محمود، والآخر مذموم[232]:

1- فالمحمود هو الذي يقصد به الحق، ويستعمل فيه الصدق. وقد قال الله تعالى:ﱡ ﱠ العنكبوت:46.

2- والمذموم هو ما أريد به المماراة والغلبة، وطلب به الرياء والسمعة. وقد ذكر في القرآن كقوله تعالى:ﱡ ﱠ الأنعام: 80.

وبيّن ابن وهب[233] أن العلماء وذوو العقول يعظمون من أفصح عن حجته، وبيّن حقه، واستنقصوا من عجز عن إيضاح حقه، وقصّر عن القيام بحجته، وذمّوا من لا يقيم حجة، ولا يبين عن حقه في خصومة.

كما أظهر اهتمامه بمقدمات الجدل التي رأى أنه يجب أن تبنى بما يوافق الخصم عليه، وهذا يعني أن المتكلم عليه أن يظهر الأشياء التي يعرف أنه مقتنع بها، لأن المتلقي سيطلب حججا أو براهين على ما قاله المتكلم، وعلى المتكلم بدوره تقديمها للمتلقي قصد إقناعه وإثبات رأيه، حيث قال: «حق الباحث أن يبني مقدماته بما هو أظهر الأشياء في نفسه، وأثبتها لعقله... فأما المجادل فلما كان قصد[قصده] إنما هو إلزام خصمه الحجة،

---

230 الجاحظ ، مصدر سابق،ص.116.

* وقد شرح ابن وهب هذا اللفظ في كتابه: **التسؤل** هو الاستجداء ومنه السؤال وهم الملحفون في الطلب.

231 ابن وهب الكاتب أبو إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، البرهان في وجوه البيان،تح. حفصي محمد شرف، مكتبة الشباب، د.ط، 1969م، ص.176.

232 ينظر، المصدر نفسه، ص.176.

233 ينظر، ابن وهب، مصدر سابق، ص.187.

كان أوكد الأشياء أن يلزمه إياها من قوله، وذلك مثل قول الله عز وجل لليهود لما أراد إلزامهم الحجة فيما حرّموه على أنفسهم بغير أمر ربهم:﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ آل عمران: 93-94.»[234] .

وبين أن المعارضة مقبولة في الجدل، وهي في صميم الحجاج، وتقترن المعارضة عادة بالقدرة على الإقناع، وهذا ما لم يغفله ابن وهب، وشرح المعارضة بقوله: «[...و] المعارضة في الجدل صحيحة، وإن كان قوم قد أبوْها، وقالوا إنها لا مسألة، ولا جواب، فليس الأمر كما ظنوا. والمعارضة هاهنا المقابلة، كما يقال عارضت السلعة بمثلها. فإذا قابلت بين الأمرين والعلتين، وطالبت خصمك بأن يحكم للشيء بما توجبه العلة في نظيره، كان ذلك واجبا، وقد عارض الله سبحانه من أبى البعث واستنكره مع إقراره بابتداء الخلق واختراعه، فقال:﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يس: 78»[235].

يقول ابن وهب في العلاقة بين الجدل والعلة: «إن الجدل إنما يقع في العلة من بين سائر الأشياء المسئول عنها.»[236]. وهذا «مطابق لما تقول به النظرية الحجاجية المعاصرة، في هذه النظرية الكائنات البشرية صانعة علة (Reason-Makers) ومستخدمة علة(Reason-Users) .الوقوف على كيفية صناعة العلل واستخدامها هو الوسيلة الضرورية لبيان تطوير الدعاوى ومنح الموالاة. وإذا كانت العلة في جوهرها هي ما يقدر ردا على السؤال"لماذا"، فإن العلة المقنعة هي العلة في أن المستمع يمنع موالاته.»[237].

---

[234] ابن وهب، مصدر سابق ، ص.179.
[235] المصدر نفسه ، ص.183.
[236] المصدر نفسه، ص.180.
[237] النص الحجاجي العربي، محمد العبد، ص.46-47.

1-2-1-1-3 حازم القرطاجني :

حدد حازم القرطاجني(684هـ) جهات الكلام وميّز بينها في كتابه **"منهج البلغاء وسراج الأدباء"** إذ يقول: « لما كان كل كلام يحتمل الصدق والكذب، إما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص، وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال.»[238].

يبدو من خلال تحديده لجهات الكلام أنها -عنده- تنقسم إلى:

- قسم يرد فيه الكلام على جهتين إما الصدق أو الكذب.
- قسم يرد الكلام فيه من أجل الإخبار والاقتصاص.
- قسم يرد الكلام فيه لغرض حجاجي واستدلالي.

ويقول في موضع آخر من كتابه : « وإنما يصير القول الكاذب مقنعا وموهما أنه حق بتمويهات واستدراجات ترجع إلى القول أو المقول له [...] والتمويهات تكون في ما يرجع إلى الأقوال، والاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يقبل قوله، أو باستمالته المخاطَب واستلطافه [...] أو باطبائه إياه نفسه وإحراجه على خصمه حتى يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم، وكلام خصمه غير مقبول.»[239].

لو أمعنا النظر إلى هذا القول لاستنتجنا أن القرطاجني قدم استراتيجيات للخطاب الحجاجي، وبيّن الطرق التي يسلكها المحاجج لإقناع المتلقي بكلامه من خلال استعمال تمويهه بأقواله المقنعة التي يستعمل فيها حججا قوية واستدراجه واستمالته بأقوال وحجج أخرى.

1-2-1-1 حديثا:

1-2-1-2-1 طه عبد الرحمان:

هو فيلسوف مغربي ومن أبرز المفكرين العرب المحدثين الذين اهتموا بالحجاج، ولا يكاد يخلو مؤلف من مؤلفاته إلا ونجد للحجاج نصيبا منه. ونظر إلى الحجاج نظرة فلسفية وهذا ما يميز مؤلفاته كلها.

بيّن طه عبد الرحمان أن أساس الخطاب هو الحجاج، فيقول:« يتضح أن حقيقة الخطاب ليست هي مجرد الدخول في علاقة مع الغير، وإنما هي الدخول معه فيها على مقتضى الادعاء والاعتراض، بمعنى أن الذي يحدد ماهية الخطاب إنما هو العلاقة

---

[238] حازم القرطاجني أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تح. محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط.03، 2008م، ص.62.

[239] المصدر نفسه، ص.63-64.

الاستدلالية، وليس العلاقة التخاطبية وحدها: فلا خطاب بغير حجاج، ولا مخاطب (بكسر الطاء) من غير أن تكون له وظيفة "المدعي"" ولا مخاطب (بفتح الطاء) من غير أن تكون له وظيفة "المعترض".»[240].

قدم طه عبد الرحمان تعاريف عديدة للحجاج تعالج جوانب مختلفة منه. ولعل أهمها: « كلّ منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها.»[241].

كما بيّن أن الحجاج « فعالية تداولية جدلية»[242]، وبيّن أنه تداولي لأنه مرتبط بالمقام والمجتمع، وجدلي لأن هدفه إقناعي.

وقد بيّن أهمية الحوار في الحجاج وقسمه قسمين[243]:

1-الحوار التبليغي: وهو أصل العلاقة التخاطبية بين المتكلم والمخاطب، فما تكلم أحد إلا وأشرك معه المخاطب في إنشاء كلامه، كما لو كان يسمع كلامه بإذن غيره وكأن الغير ينطق بلسانه.

2-الحوار التفاعلي: وشرطه أن لا يبلغ المتحاور درجة التفاعل حتى يتفرق ويخرج عن نفسه إلى الغير قائما بكل وظائف هذا الغير.

2-2-1-2-1 أبو بكر العزاوي:

يرى أبو بكر العزاوي أن نظرية الحجاج في اللغة : « تتعارض مع كثير من النظريات والتصورات الحجاجية الكلاسيكية التي تعد الحجاج منتميا إلى البلاغة الكلاسيكية "أرسطو" أو البلاغة الحديثة "برلمان، أولبريخت تيتيكا، ميشال مييـر" أو منتميا إلى المنطق الطبيعي "جان بليز غريز..."»[244].

عرف العزاوي الحجاج بقوله: « هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها.»[245].

---

[240] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص.226.
[241] المرجع نفسه، ص.226.
[242] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، مرجع سابق، ص.65.
[243] المرجع نفسه، ص.50.
[244] أبو بكر العزاوي، مرجع سابق، ص.14.
[245] المرجع نفسه، ص.16.

وقد ميّز بين الحجاج والاستدلال « لأنهما ينتميان إلى نظامين جد مختلفين، نظام ما نسميه عادة بـ"المنطق"، ونظام الخطاب. إن استدلالا ما (القياس الحملي أو الشرطي مثلا) لا يشكل خطابا بالمعنى القوي الذي يعطيه ديكرو لهذا المصطلح.»[246].

قام العزاوي بدراسة بعض الروابط الحجاجية في اللغة العربية، وبين أسباب تقديمه لهذه الدراسة في كتابه **" اللغة والحجاج"**، وأهم هذه الأسباب أن الروابط والعوامل الحجاجية هي المؤشر الأساسي والبارز، وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها[247].

والروابط الحجاجية في اللغة العربية[248] –بالنسبة إليه- كثيرة، شأنها في ذلك شأن اللغات الطبيعية الأخرى. وذكر منها الروابط التالية: بل، لكن، إذن، لاسيما، حتى، لأن، بما أن، إذ،إذا، الواو، الفاء، اللام، كي...الخ. وبيّن أن دراسته لهذه الروابط الحجاجية العربية لا تتجاوز بعض استعمالاتها الحجاجية فقط، فهو يقر أنه لا يهدف إلى دراستها وتحليلها دراسة شاملة مستقصية.

وقد خص دراسته بالروابط: بل، لكن، حتى، وبين أسباب هذا الاختيار[249]:

1- كثرة استعمالها في الخطاب والحوارات اليومية.
2- علاقتها الواضحة والقوية مع المعنى الضمني والمضمر (Implicite).
3- ما يقابل هذه الروابط في اللغات الأجنبية تناوله اللسانيون والمناطقة وفلاسفة اللغة بالدرس والتحليل.

والاستعارة في رأيه تقوم بدور مماثل لدور بعض الروابط الحجاجية مثل "حتى"، وبين أن الدليل الذي يرد بعد هذا الرابط يكون أقوى حجاجيا وأعلى سلميا. وتوصل بعد بحثه إلى أن الاستعارة « من الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، بل إنها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جدا، مادمنا نسلم بفرضية الطابع المجازي للغة الطبيعية، ومادمنا نعتبر الاستعارة إحدى الخصائص الجوهرية للسان البشري.»[250].

1-2-2 عند الغربيين قديما وحديثا:

1-2-2-1 قديما:

---

[246] المرجع نفسه، ص.17.
[247] المرجع نفسه، ص.55.
[248] ينظر، المرجع نفسه، ص.55.
[249] ينظر، المرجع نفسه، ص.55-56.
[250] أبو بكر العزاوي، مرجع سابق، ص.105.

اعتبر الحجاج عند الغربيين قديما ضربا من ضروب المنطق أو الفلسفة[251]، وبهذا التصور أصبح مرادفا للمنطق والبرهنة ومجرد وسيلة من وسائل التأثير في الجدل والخطابة، وكان موضوعه آنذاك مناقشة الآراء بواسطة أدوات خطابية، «حتى صار الحجاج مرادفا بمعناه الجدلي الخطابي لبلاغة الدعاية والمغالطة وتحسين القبيح وتقبيح الحسن وإخراج الباطل في صورة الحق»[252].

وسنفصل في كل هذه المراحل محاولين تبيين مفهوم الحجاج وموضوعه في كل فترة مع ذكر التغيرات التي طرأت عليهما.

يعد اليوناني كوراكس* (Corax) من أوائل معلّمي البلاغة[253] ، واعتبره بروتن مخترع البلاغة اليونانية. ألف كتيبا مخصصا للكتّاب الذين امتهنوا كتابة الخطب والمرافعات، وللنظام القضائي اليوناني عموما، وعرض فيه مجموعة من الآليات التي تساعد على الحجاج بطريقة فعالة أمام المحاكم. وبين أن كل خطاب مقنع يجب أن يكون منظما، واخترع كوراكس ترتيب الخطاب البلاغي فبدأه بالاستهلال ثم لفت الانتباه لعرض موضوع القضية، ثم الانتقال إلى المناقشة مع بعض الاستطرادات التي سيثبت بها المخاطب أدلته، وأخيرا الخاتمة التي يلخص فيها دوافعه ويستميل المتلقي بعد أن يكون قد حرك مشاعره. وقد أصبحت هذه الأجزاء أحد المعايير الرئيسة في الخطاب البلاغي، ويمكن توضيح هذه الأجزاء في الشكل الآتي:

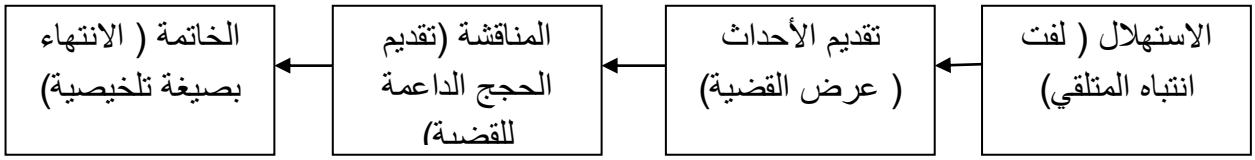

1-1-2-2-1 السفسطائيون:

[251] ينظر، أحمد قادم و سعيد العوادي، **التحليل الحجاجي للخطاب**، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط.01، 2016م، ص.527.

[252] المرجع نفسه، ص.527.

* كوراكس فيلسوف يوناني عاش في القرن الخامس قبل الميلاد في صقلية التي كانت مستعمرة يونانية آنذاك قبل السفسطائيين والاسكندر المقدوني، ويعد من الأوائل الذين اهتموا بفن البلاغة ووضع لها خصائصها التي ربطها بالإقناع. ينظر، سامية بن يامنة، الاتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت، ص.10.

[253] ينظر، فيليب بروتون، مرجع سابق ، ص.20-21.

تميزت آثينا –التي تعد موطن الحجاج- في القرن الخامس قبل الميلاد[254] بعد أن حققت الاستقلال بميلاد المنطق الصوري والجدل والخطابة، وزادت الحاجة إلى تعلم الخطابة وأساليب الحجاج فنشأ فريق من المثقفين استغلوا مواهبهم فأصبحوا معلمين للبيان، وهؤلاء هم السفسطائيون فاشتهر الخطاب الشفوي باعتباره وسيلة للإقناع والتواصل.

استعمل السفسطائيون الحجاج في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد حيث اهتموا بـ « بنية كل من الكلمة والجملة، وبحثوا في السبل الممكنة التي بها يتحقق الإقناع وتغيير مواقف الآخرين، وقد استعانوا في سبيل تحقيق تلك الغاية بخبرة بالغة في مقامات الناس والقول معا، وأيضا بآليات إجراء اللغة بحسب المقاصد والظروف التواصلية، مما حتّم على محاوريهم التوسل بمناهج حجاجية مختلفة.»[255].

وقد اعتبر هؤلاء[256] الخطابة والحجاج وسيلتين للتفاعل، وقد عمدوا في ممارستهم للحجاج إلى بناء الحجج انطلاقا من فكرة"النفعية" فقادتهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام اعتماد على توظيف سلطة القول. ويعتبر تصورهم هذا من الأفكار التي ساهمت في بناء نظرية الحجاج المعاصرة.

وكان من مميزات حجاجهم أنهم يعمدون إلى إقناع السامع بما يخالف المشهور[257] وقد تعرضوا للنقد من قبل أفلاطون، ورأى أنهم يبنون حجاجهم على الظن دون الحقيقة انطلاقا من اعتقادهم أن الخطابة هي صانعة الإقناع. وقد كانت رؤية أفلاطون للحجاج تختلف عن رؤية السفسطائيين حيث يرى أن معياري "العلم والخبر" لابد أن يكونان في كل حجاج أو خطاب.

اهتم السفسطائيون –بشكل خاص- بالجدل و« خرجوا من مختلف المدارس الفلسفية لا يرمون لغير تخريج تلاميذ يحذقونه، وكانوا يفاخرون بتأييد القول الواحد ونقيضه على السواء، وبإيراد الحجج الخلابة في مختلف المسائل والمواقف.»[258]. ولكن من منظورهم هذا فإن الغاية من الجدل ليست البحث عن الحقيقة وإنما إظهار وسائل الإقناع والتأثير الخطابي في السامع.

---

[254] ينظر، محمد الولي، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر،ع.02، مج.40، 2011م، ص.20. وينظر، يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ط، 1936م، ص.57.

[255] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة: بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط.01، 2008م، ص.25.

[256] ينظر، المرجع نفسه، ص.27.

[257] ينظر، المرجع نفسه، ص.28.

[258] يوسف كرم، مرجع سابق، ص.58.

وكانوا يمارسون سلطة الحجاج[259] من أجل الحصول على سلطة في المجتمع، وكانوا يعلّمون الشباب المُعارض للحكم آنذاك طرق القدرة على الخطابة والاحتجاج وبذلك يهيئونهم للسلطة مقابل تقاضيهم مالا وفيرا.

يرى بروتن أن «سفسطائية القرن الخامس تمثل مجموعة من الجهود المستقلة للوفاء بحاجات متطابقة (Identiques) من خلال وسائل متماثلة (analogues). إنها حاجات الزمان والمكان حيث لكل مواطن موقع للمشاركة في إدارة أو تصريف شؤون المدينة ... والمواطن يحتاج للمربي الذي يعلمه فن النجاح الشخصي في الحياة الاجتماعية.»[260].

يبدو جليا أن بروتن أعطى بعض الحق للسفسطائيين حول طريقة تعليمهم واستعمالهم الجدل والخطابة والحجاج، متجاهلا الطرق الملتوية التي اعتمدوها في ذلك.

2-1-2-2-1 أفلاطون:

سعى أفلاطون إلى طلب الحقيقة بخلاف السفسطائيين الذين اعتمدوا الجدل لأجل طلب المعارضة والمناظرة بين خصمين ، وقد تأثر بالجدل وخالفهم في استعماله ؛ إذ « نَقلَ اللفظ من معنى المناقشة المموهة إلى معنى المناقشة المخلصة التي تولد العلم.»[261].

وعارض السفسطائيين واعتبر « الحجاج السفسطائي يزيف استعمال القول؛ القول بما هو فضاء التواصل بين الإنسان والإنسان فهو حجاج يقوم على التملق"Flatterie" والتملق تسلط بالقول ماكر مقنّع.»[262].

وقد عرّف أفلاطون الجدل بقوله: « هو المنهج الذي يرتفع العقل به من المحسوس إلى المعقول لا يستخدم شيئا حسيا بل ينتقل من معان إلى معان بواسطة معان... وهو منهج وعلم يجتاز جميع مراتب الوجود من أسفل إلى أعلى وبالعكس.»[263].

كما اعتبره علما، ويؤكد ذلك في قوله: « الجدل هو الذي يتبين ملاءمة المُثُل بعضها لبعض، وهو رأس العلوم يجعل العلم ممكنا لأنه يرى المثل مترتبة في أنواع وأجناس[...]»[264].

---

[259] ينظر، حمادي صمود، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح، مرجع سابق، ص.61.
[260] بروتون، مرجع سابق، ص.25.
[261] يوسف كرم، مرجع سابق، ص.84.
[262] حمادي صمود، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح، مرجع سابق، ص.84.
[263] يوسف كرم، مرجع سابق، ص.84.
[264] يوسف كرم، مرجع سابق،ص.94.

وقد استعمل الجدل[265] كآلية حجاجية يهدف من خلالها إلى نيل موافقة المتلقي، واعتمد لتحقيق هذا الهدف على أسلوب التقسيم أو الفصل فلنتمكن من توضيح مفهوم "س" لابد أن ننطلق من مفهوم أوسع "أ"، ثم ننتقل إلى مراتب الأنواع والأجناس ونقسمها بشكل حاذق إلى مفهومين أصغر هما "ب" و "لا.ب"، متنافيين معا ومتشاملين. وحين نضع مفهوم "س" في أحد القسمين سننفيه من القسم الآخر، وبالتالي نكون قد حددنا معناه على نحو أفضل. وقد قدم أفلاطون مثالا يوضح من خلاله جدله: إن الصيد بالصنارة فن، ولكن توجد فنون الإنتاج وفنون الامتلاك، ومن بين هذه الفنون بعضها يتم بالتبادل، وبعضها الآخر بالحيازة، وفي الحيازة بعضها صراع وبعضها طراد...الخ، ونتوسع أكثر في التقسيمات للوصول إلى المفهوم المقصود. وقد انتقد أرسطو هذا الأسلوب الذي يعتمده أفلاطون ورأى أنه عاجز عن الوصول إلى نتيجة وبالتالي فهو غير استنتاجي.

رغم هذا الانتقاد إلا أن أفلاطون حاول استعمال الجدل لإنتاج حجج وترتيب أجزاء القول لاستمالة المتلقي والحصول على موافقته للقضية المطروحة.

وضع أفلاطون شرطين أساسيين لتحقيق الخطاب الحجاجي: « الأول منهما معرفة منتج القول للحقيقة، أما الثاني فهو قدرة منتج القول على جعل قوله نظاما مكتملا.»[266].

كما استعمل حججا وبراهين في عدة مسائل فلسفية من بينها: وجود الله، الطبيعة، النفس الإنسانية وعلاقتها بالجسم، الأخلاق، تكوين العالم...[267]

وقد قدم ثلاثة أركان لصناعة الخطابة[268]:

1- **الركن الأول**: الاعتماد على المنهج الجدلي، وقد اعتبره أساس المعرفة والفكر، ويقوم بعمليتين ؛ أولاهما التأليف (Synthèse) والثانية التقسيم والتفريغ(Division)، ويعوض الحجاج الجدلي بهاتين العمليتين أقسام الخطابة الأخرى وخاصة اكتشاف الحجج وتنظيم القول.
2- **الركن الثاني**: هو معرفة أنواع النفوس وما يناسبها من أقوال، ويتعلق بمبدأ التناسب (Convenance) بين القول والسامعين لأنهم يختلفون في تلقيهم للخطابات، ونجد في البلاغة العربية اهتماما بهذه الفكرة ؛ إذ صنفت الخطابات حسب مقتضى الحال ودرجة تصديق المتلقي أو إنكاره.
3- **الركن الثالث**: يهتم بمعرفة المقام وما يناسبه من أسلوب (Style) وانسجام مكوناته وتناسب وحداته.

---

[265] ينظر، روبير بلانشي، المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، تر. خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-لبنان، د.ط، د.ت، ص.32.

[266] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مرجع سابق، ص.29.

[267] ينظر لمزيد من التفصيل، يوسف كرم، مرجع سابق، الباب الثاني من الصفحة 76-139.

[268] ينظر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مرجع سابق، ص.30.

3-1-2-2-1 أرســـطـــو:

اشتهر أرسطو (Aristote) بكتابه "الخطابة"، والملاحظ في هذا الكتاب أنه ميز بين الخطابة والجدل ولم يجعلهما شيئا واحدا كما فعل من قبل أستاذه أفلاطون، فالخطابة عنده (أو الريطورية كما ترجمت في كتابه)« قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة (ويقصد بالأمور المفردة: الطب ، الهندسة، والحساب، والصناعات...) [...] وهذا ليس عمل شيء من الصناعات الأخرى»[269]. ويعني هذا أن الخطابة في نظره هي صناعة تتطلب أدوات ووسائل معينة ليتمكن الخطيب من إقناع المتلقي بخطابه .

أما الجدل عنده فهو « الاستدلال بالإيجاب أو بالسلب في مسألة واحدة بالذات، مع تحاشي الوقوع في التناقض، والدفاع عن النتيجة الموجبة أو السالبة... وهو يستعمل الخطابة بنوع خاص.»[270]، وبتعريفه هذا قد ناقض مفهوم الجدل عند أفلاطون ؛ إذ يعتبر الجدل استدلالا وليس منهجا وعلما.

وباعتبار أرسطو فيلسوفا فهو الآخر قد قدم حُججا وبراهين في العديد من المسائل كما فعل أفلاطون قبله، ومن بين هذه المسائل: المنطق، القياس، الجدل، الطبيعة...[271] كما عارض أستاذه أفلاطون ونقد الحجج التي اعتمدها قبله.

لقد بيّن أرسطو صناعة الخطابة حين قال : « إن صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل، وذلك أن كليهما يؤمان غاية واحدة وهي المخاطبة ؛ إذ كانت هاتان الصناعتان ليس يستعملها الإنسان بينه وبين نفسه كالحال في صناعة البرهان... (بل) يوجد استعمالهما مشتركا للجميع أعني أن كل واحد من الناس يستعمل بالطبع الأقاويل الجدلية والأقاويل الخطبية.»[272].

ويلاحظ من خلال قوله السابق أنه كان على وعي بالعلاقة بين الخطابة والحجاج الذي له دور اجتماعي إضافة إلى الإقناع والتواصل، وكلها من خصائص الخطابة.

نقد أرسطو السفسطائيين أيضا وركز على « إنتاج الحجاج عندهم وما يتعلق به من آليات، وخاصة الشراك القولية التي كانوا ينصبونها للإيقاع بخصومهم. فقد ذكر أن لحجاجهم خمسة أهداف: التبكيت، والإيقاع في الخطأ، والدفع إلى مخالفة المشهور،

---

[269] أرسطو، الخطابة، تر.عبد الرحمان بدوي، مرجع سابق، ص.09.

[270] يوسف كرم، مرجع سابق، ص.166-167.

[271] ينظر لمزيد من التفصيل، يوسف كرم، مرجع سابق، الباب الثالث من الصفحة 141-276 .

[272] ابن رشد، مصدر سابق، ص.01-02.

واستعمال صيغ لغوية غير مألوفة... ودفع المجيب إلى الكلام الفارغ، وذلك بجعله يكرر كلامه عديد المرات.»[273].

أكد أرسطو على قضية دلالية وثيقة الصلة بالحجاج وهي التأويل[274] لأنه عملية حجاجية بالغة العمق تتطلب آليات معرفية يتم من خلالها التأكد من انسجام المعاني والألفاظ والنصوص المستعملة. وهو « ممارسة لا تخلو منها أي ثقافة، ولا ينفلت من أسرها أي تفكير، فالمفاهيم المفاتيح المشكّلة للمعرفة والإدراك تجد تحققها الفعلي في العنصر اللغوي بوصفه الوسط الكلي الذي تجري فيه عملية الفهم والإدراك، والتأويل هو نمط اشتغال تلك العملية.»[275].

بين أرسطو أن « الخطابة هي النظير المقابل للجدل، وفي الحقيقة كل واحد منهما يتناول المسائل والقضايا التي تجتزئ فيها القدرة العامة للجميع بما يكفي في الإقناع.»[276]. وهذا يعني أن أرسطو كان على وعي بأهمية الإقناع الذي يعد من مهمات الحجاج وأهدافه.

اهتم أرسطو بالبلاغة كونها –في نظره- من وسائل الإقناع الهامة، واعتبرها « خطابا حجاجيا يقوم على وظيفتي التأثير والإقناع، ويتوجه إلى الجمهور السامع قصد توجيهه أو إقناعه إيجابا أو سلبا... إذ يستخدم أدوات حجاجية واستدلالية ومنطقية للتأثير في الآخر، وإقناعه ذهنيا ووجدانيا.»[277].

اعتبر أرسطو أول[278] منظر للاستدلال والبرهان وبيّن أن دور الحجاج يكمن في الطريقة التي تجعلنا قادرين انطلاقا من مقدمات محتملة أن نقيم الحجة على كل مشكل معروض، وأن نتجنب حينما نسند حجة ما أن يصدر عنا أي قول يكون مناقضا لها، ويقصد أرسطو بالمقدمات المحتملة الأفكار المقبولة من طرف الجميع أو من طرف من نحاوره أي المتلقي، وهذا يعني أنه ربط الحجاج بالأفكار التي يسعى صاحبها إلى الدفاع عنها وطرحها وفق تسلسل معين.

---

[273] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مرجع سابق، ص.34.

[274] ينظر، المرجع نفسه، ص.35.

[275] مرتضى جبار كاظم، **اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني: قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين**، منشورات ضفاف- لبنان ومنشورات الاختلاف-الجزائر، ط.01، 2015م، ص.133.

[276] أرسطو، الخطابة، تر. عبد القدر قنيني، مرجع سابق،ص.09.

[277] جميل حمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة، (www.alukah.net)، ص.22.

[278] ينظر، ليونيل بلينجر، الآليات الحجاجية للتواصل، تر. عبد الرفيق بوركي، مجلة علامات، المغرب، ع.21، 2004م. ص.36.

قدم أرسطو ثلاثة أنواع من الأدلة التي يضعها خطاب الحجاج موضوع التنفيذ هي[279]:

1- أدلة تعتمد على شخصية الخطيب.
2- أدلة تعتمد على محتوى الخطاب ذاته وهي تركز على إظهار احتمالية الصواب فيما يحتويه كل موضوع من قدرة على الإقناع.
3- أدلة تعتمد على مشاعر المتلقي.

وبيّن بول ريكور[280] أن خطابة أرسطو تشمل ثلاثة مجالات هي: نظرية في الحجاج التي تشكل المحور الأساسي في مصنفه، ونظرية في العبارة (Lexis)، ونظرية في بناء الخطاب.

1-2-2-2 حديثا:

1-2-2-2-1 بيرلمان وتيتيكا:

في القرن التاسع عشر[281] تناقصت نظرية الحجاج داخل البلاغة تدريجيا، ثم تراجع تأثير البلاغة حتى تم إقصاؤها من البرامج المدرسية كما حدث في النظام المدرسي بفرنسا عام (1902م)، وألغي درس البلاغة والمحاضرات التقليدية في كيوبك عام (1968م)، وكانت النتيجة اختفاء نظرية الحجاج لفترة من الزمن، وكل هذا كان راجعا إلى تراجع الحجاج عند ظهور الإمبراطورية الرومانية ليتجه الاهتمام والبحث عن الصور الأسلوبية وتجميل النص الذي احتل مكانا رئيسا، وأصبحت البلاغة نظرية أدبية ونقطة انطلاق الأدب. غير أن العودة إلى الاهتمام بالبلاغة أتى في الخمسينيات من القرن العشرين من خلال ما سماه شايم بيرلمان "البلاغة الجديدة"، وكان هذا متزامنا مع ظهور البحوث الأنجلوسكيونية خاصة مع أعمال تولمان.

ظهرت البلاغة الجديدة أو البلاغة الحجاجية[282] في (1958م) مع بيرلمان*(C.Perelman) وزميله تيتيكا (O.Tyteca) اللذان ألفا كتابا عنوانه " Traité de L'argumentation : La nouvelle rhétorique" (مصنف في الحجاج : البلاغة الجديدة) حاولا من خلاله « إعادة تأسيس البرهان أو المحاجة الاستدلالية باعتباره

---

[279] ينظر، بروتون، مرجع سابق، ص.32.

[280] بول ريكور، الاستعارة الحية، تر. محمد الولي، تق.جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط.01،2016م، ص.46

[281] ينظر، بروتون، مرجع سابق ، ص.38-40.

[282] ينظر، جميل حمداوي، مرجع سابق، ص24-25، رضوان الرقبي، مرجع سابق، ص.67.

* شايم بيرلمان (1912م-1984م) هو فيلسوف وقانوني بلجيكي، شغل منصب أستاذ بجامعة بروكسل.

تحديدا منطقيا بالمفهوم الواسع كتقنية خاصة ومتميزة لدراسة المنطق التشريعي والقضائي على وجه التحديد وامتداداته إلى بقية مجالات الخطاب المعاصر.»[283].

إن نظرية الحجاج -عندهما- تنطلق «من فكرة مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير، وأن الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج، وأن المعنى ذو طبيعة حجاجية.»[284].

وتوصل بيرلمان إلى أن الحجاج « سلسلة من الحجج تنتهي بشكل كليّ إلى تأكيد نفس النتيجة، ولعله نصّ هنا على كونه أسلوبا تنظيميا في عرض الحجج، وبنائها وتوجيهها نحو هدف معين يكون عادة الإقناع والتأثير غايته، فتكون الحجة في سياق هذا الغرض بمثابة الدليل على الصحة أو الدحض.»[285].

وموضع النظرية الحجاجية عندهما يقوم على « دراسة الفنيات الخطابية التي تمكن من الحصول على موافقة العقول على الأطروحات التي تعرض عليها أو دعم موافقتها.»[286]

وتتمحور البلاغة الجديدة أساسا حول تحليل تقنيات الحجاج وهذه التقنيات يتم بسطها على محورين كبيرين[287]:

1- محور الخطاب ذاته، خاصة بنيات الحجاج الموضوعة موضع التنفيذ. وتجري في هذا المحور دراسة الحجج وتصنيفها.
2- محور تأثير هذا الخطاب على المتلقي، وذلك في علاقته بقصدية منتج الخطاب، وتتم فيه دراسة الموقف التواصلي الذي يمثل حدث الحجاج.

وانطلاقا من المحاور الكبرى التي اعتمدتها بلاغة بيرلمان قام بتمييز أربع تقنيات للحجاج نوضحها في الشكل الأتي[288]:

تقنيات الحجاج

الربط			الفصل
الحجج شبه المنطقية	الحجج القائمة على بنية الواقع	الحجج المؤسسة لبنية الواقع	فصل المصطلحات
التعارض والتنافر	روابط التتابع	المثال	الفصل

[283] رضوان الرقبي، مرجع سابق، ص.67.
[284] ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص.457.
[285] بلقاسم دفة، مرجع سابق، ص.496.
[286] دومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، مصدر سابق، ص.68.
[287] ينظر، بروتون، مرجع سابق، ص.46.
[288] ينظر، بروتون، مرجع سابق، ص.47.

الهوية والتعريف قواعد العدل التعدية، الاشتمال المقارنة	روابط التعايش	النموذج المماثلة التوضيح الكناية	

1- **الربط**[289]:

1-1 **الحجج شبه المنطقية**: وقد وضحها بالمقولة: "أصدقاء أصدقائي هم أصدقائي"، وهذه الحجة لها صلة واضحة بالتعدية (Transitivité) التي تقوم على أنه إذا كان "أ" يتضمن "ب" وكانت"ب" تتضمن "ج" فإن "أ" متضمن "ج".

1-1-1 ***التعارض والتنافر*** (Contradiction et incompatibilité): وقد أوضحه من خلال عرضه للمثال التالي: " سيكون من الصعب إقناع العقلاء من الناس بأن من يقدم أخاه بضمير مرتاح ودون أن يهتز له جفن إلى من سيحرقه حيا، سيكون صادقا ومهموما بإنقاذ هذا الأخ من عذاب يوم القيامة. وهذا التنافر رغم وضوحه إلا أنه قابل للنقاش.

1-1- 2 ***الهوية والتعريف*** (Identité et définition) : تقوم هذه التقنية على تقديم تعريفات معيارية أو وصفية، والحجاج يفترض احتمالية تعددها والاختيار من بين هذه التعددية.

1-1-3 ***العدل والتبادلية*** (Justice et de réciprocité): وتعتمد هذه التقنية على القاعدة القائلة "إن الكائنات المنتمية لصنف أساسي واحد يجب أن يتم معاملتها بطريقة واحدة.مثل: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[290]، يحتوي الحديث الشريف على حجة عكسية تدعو إلى تطبيق العدل انطلاقا من وضعيتين متناظرتين.

1-1-4 ***التعدية، الاشتمال*** (La transitivité, L'inclusion) : يمكن توضيحها بالمثال الآتي: "أصدقاء أصدقائي هم أصدقائي" التي يمكن إعادة صياغتها وفق مبدأ شبه رياضي "أعداء أصدقائي هم أعدائي" و "أعداء أعدائي هم أصدقائي"...الخ

1-1-5 ***المقارنة*** (La comparaison) : يكون تأثير هذه الحجة شبه المنطقية من الفكرة الضمنية التي نستطيع عند اللزوم دعمها من خلال عملية تحكم... لذا فإن الجريمة مثلا تكون واحدة سواء تعلق الأمر بسرقة الدولة أو بتوزيع هبات مضادة للنظام العام.

1-2 الحجج القائمة على بنية الواقع[291]**:**

تقتضي هذه الحجج ترابطا بين عناصر الواقع الذي تنتمي إليه من أجل الحجاج، واستخدامها يكون بتوضيح الرابط بين القضية التي يتم الدفاع عنها وعنصرا مقبولا سلفا لدى المتلقي، وبالتالي فهذا الرابط يجب أن يكون معطى سابق ولا يتم خلقه وإيجاده أثناء الحجة.

1-2-1 ***روابط التتابع*** (Les liaisons de succession) :

---

[289] ينظر، المرجع نفسه، ص.47-49.

[290] ينظر، هشام الريفي، مرجع سابق، ص.228.

[291] ينظر، بروتون، مرجع سابق، ص.49-52.

تختص هذه الروابط بالحقائق ذات الطبيعة الواحدة والموجودة في ذات المستوى، وتظهر الحجج فيها باستعمال الرابط السببي لبنائها مستندة إلى بنية الواقع، وللرابط السببي ثلاثة ضروب من الحجاج[292]:

أ- حجاج يرمي إلى الربط بين حدثين متتابعين بواسطة رابط سببي مثل: اجتهد فنجح.
ب-حجاج يرمي إلى أن يستخلص من حدث ما وقع سببٌ أحدثه وأدى إليه، مثل: نجح لأنه اجتهد.
ت-حجاج يرمي إلى التكهن بما سينجرّ عن حدث ما من نتائج،مثل: هو سيجتهد فسينجح.

واتجاه هذه الضروب يكون في طريقين؛ من السبب إلى النتيجة أو من النتيجة إلى السبب. وتستخدم أيضا أنواع أخرى من الحجج كالعلاقة بين الوسائل والغايات، والحجة التوجيهية، والحجة النفعية التي تربط قيمة السبب بقيمة النتيجة...

2-1-2 ***روابط التعايش*** (Les liaisons de coexistence)

تتضمن هذه الروابط علاقة بين حقائق لمستويات غير متساوية مثل العلاقة بين الشخص وأفعاله،أو أحكامه، أو أعماله. وتعتبر الحجة بالصلاحية (Argument d'autorité) أهم نموذج من بين هذه الروابط ؛ فهي توضح رأيا ما سيصبح له قيمته بسبب دعم صلاحية ما له وهذه الصلاحية يقبلها المتلقي كما هي.

تبقى أهمية الحجج القائمة على بنية الواقع متعلقة بمدى قابلية المتلقي فعليا المنطلق الذي يستند إليه الحجاج.

1-3 الحجج المؤسسة لبنية الواقع[293]:

قام بيرلمان بتحليل هذا النوع من الحجج التي رأى أنه يتم فيها خلق الروابط وتشكيلها، وهذه الروابط لا تكون معطيات سابقة وإنما على الخطيب المجازفة وخلقها وتقديمها في علاقة ملائمة للمتلقي، وعليه تحمل فشلها إذا لم تتضح ملاءمته ويتم تحديد فشله إذا كانت الروابط المستعملة غير مقنعة، أو أن المتلقي لم يقبل هذه العلاقة. وقدم بيرلمان أنواعا لهذه الروابط.

1-3-1 ***المثل*** (L'exemple)

---

[292] ينظر، هشام الريفي، مرجع سابق، ص.232-233.
[293] ينظر، بروتون، مرجع سابق، ص.52-57.

وقد بين أن حجة المثل لا يمكن أن تؤدي أي دور إلا إذا قامت على رفض مسبق منطلقا من فكرة" كل ما يطرح ليس له شبيه". ولابد –في نظره- أن تكون للمتلقي رؤية للعالم بعدم وجود علاقة بين عنصرين وبالتالي فكل عنصر فيه يكون فريدا في نوعه.

3-1-2 ***التوضيح*** (L'illustration):

لا تتم هذه الحجة إلا عندما يقع قبول قضية ما، وذلك لدعم انتظام موجود مسبقا، وبالتالي يتم التمييز بين وصف الحالة الموجودة والحالة المتخيلة التي يتم اختراعها في اللحظة المناسبة.

3-3-1 ***النموذج*** (Le modèle) :

النموذج هو مثال نقترحه على أنفسنا أو نقترح إتباعه، وبهذا التعريف يصبح معيارا، وغالبا ما يكون هذا النموذج متعاليا في كل شيء، أو على الأقل في سلوكياته.

4-3-1 ***المماثلة*** (L'analogie):

اعتبرها بيرلمان وسيلة من وسائل الاستدلال، وهي تؤسس علاقة بين ما يراد الدفاع عنه وهو ما سماه الموضوع (thème) وبين عنصر يجري البحث عنه في موقع آخر من الواقع وهو المثيل (Le phore) والذي يكون مقبولا سلفا لدى المتلقي، وبعبارة أوضح يتم توضيح موضوع بواسطة مثيل له ونقل قيمة المثيل إلى الموضوع.

5-3-1 ***الكناية*** (La métaphore)

لا يعتبرها بيرلمان صورة أسلوبية وإنما ينظر إليها كحجة، واستخدم لتوضيح ذلك عبارة" مساء الحياة" والتي يقصد بها التقدم في السن، و يراد منها –في رأيه- الإقناع بأنها النهاية. وقد بيّن أن كل مماثلة تصبح كناية تلقائيا، وأنه من غير الصواب اعتبار الكناية هنا صورة، كما بيّن أن الكناية لا تختلف عن المماثلة إلا في التركيب.

2- الفصل بين المصطلحات[294]:

تعتمد كل تقنيات الحجاج السابقة على بناء، أو اختراع، أو توضيح لعلاقة قائمة في الواقع. أما تقنية الفصل فتنطلق من الفصل بين المصطلحات الذي يحدد إعادة تشكيل عميقة للمعطيات المتصورة التي تستخدم كأساس للحجاج، وبالتالي فلا يقصد به قطع الحبل الموصل بين العناصر المعزولة وإنما تغيير بنية هذه العناصر ذاتها.

ويقتضي الفصل[295] بين العناصر في الحجاج وجود وحدة بينها وبين مفهوم واحد لها، وتظهر أهميته في حمل السامع أو القارئ على تمثل مظهرين اثنين لمعطى واحد.

---

[294] ينظر، بروتون، مرجع سابق، ص.57-58.

وأقرّ بيرلمان أن الحجاج[296] لا يكون دقيقا إلا إذا توجه إلى متلق عام أما موضوعه فهو دراسة الخطاب غير البرهاني لذا فهو يغطي كل حقل الخطاب الهادف إلى الإفحام أو الإقناع، ويبين هدف الحجاج بقوله : « إن هدف الحجاج ليس استنباط نتائج لبعض المقدمات، وإنما إثارة وزيادة قبول المتلقي للأطروحات المقدمة ليقبل بها.»[297].

ويُعتبر النص حجاجيا من وجهة نظر البلاغة الجديدة « حين يحمل بذرة خلاف، تتضمن قصدا تأثيريا، مضمرا أو معلنا، بنيّة تحويل أو تعديل وجهة تفكير المخاطب أو حمله على مزيد موافقة داخل مسار تواصلي غير إلزامي.»[298].

ومن آليات المسار الحجاجي التي حددها : « تقديم الدعوى، ومعارضة الدعوى، الجدل، القياس، الافتراض، الاستقراء، الاستنباط، الاستنتاج، التسليم، التصديق، التنفيذ، التثبيت، إزالة التناقض، الإسقاط في الخطأ...»[299].

انتشرت أفكار بيرلمان[300] الحجاجية في السبعينات وقد ارتبطت بالقانون والفلسفة والحجاج والبلاغة. وتتأسس نظرية الحجاج عنده على :

- الحجاج ودوره البلاغي.
- قراءة النصوص قراءة بلاغية على أساس الحوار.
- دراسة آليات الخطاب الاجتماعي العام ورصد فعاليته السياسية والاقتصادية والإعلانية.
- التركيز على الجدل القانوني (القضائي) والفلسفي...

كما سعى إلى «البحث عن مختلف الوسائل الحجاجية التي تتضمنها النصوص المتنوعة في علاقتها ببنياتها الخطابية»[301]. وقد اهتم بها بيرلمان وركز على مبدأين اعتبرهما أساسيين لكل حجاج خطابي هما: القصد والمقام.

---

[295] ينظر، هشام الريف، مرجع سابق، ص.343-345.
[296] ينظر، المرجع نفسه، ص.43.
[297] بروتون، مرجع سابق، ص.43.
[298] أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع المدارس-الدار البيضاء، ط.01.2010م ، ص.143.
[299] جميل حمداوي، مرجع سابق، ص.31.
[300] ينظر، المرجع نفسه، ص.26-27.
[301] المرجع نفسه ، ص.28.

أما **القصد**: فيحدد طبيعة المخاطب الذي يستهدف المتكلم التأثير فيه باحتجاجه، وتتسع دائرة المخاطبين لتشمل المتكلم نفسه حين يحاول إقناع نفسه بقضية ما.

وأما **المقام**: فيجب على المتكلم مراعاة علاقة المخاطبين مع المقام والموضوع معا، لأنه سيستثمر ما هو موجود في المقام لإقناعهم.

لقيت نظرية بيرلمان اهتماما كبيرا عند الفيلسوف ميشيل ماييير (M.Meyer) الذي يعرف الحجاج بأنه تفاوض بين شركاء الحوار أو التواصل عن مسافة.[302]

تجاوز الحجاج البلاغي « نطاق الخطابة ليجد مكانته المنهجية في حضيرة (مجال)العلوم والكتابة، (لكنه) بقي محتفظا بخصائصه الأصلية : كسب تأييد المتلقي في شأن قضية أو فعل مرغوب فيه من جهة، ثم إقناع ذلك المتلقي عن طريق إشباع مشاعره وفكره معا حتى يتقبل ويوافق على القضية أو الفعل موضوع الخطابة-الخطاب-. وبهذا المعنى يصح القول إن الحجاج البلاغي هو حجاج موجه للقلب والعقل معا، إذ يجمع بين المضمون العقلي للحجة وصورها البيانية، أو بين التبرير العقلي والمحسنات البديعية.»[303].

كما حدد بيرلمان وتيتيكا الموجّهات الحجاجية اللسانية وهي أربعة[304]:

1- التوجيه الإثباتي (Modalité assertive): وتستخدم في أي حجاج.
2- التوجيه الإلزامي (Modalité injonctive): ويعتمد على صيغة الأمر، ولكن هذه الصيغة ليس لها قوة إقناعية ؛ فالأمر يستمد طاقته من الشخص الآمر ولذا قد يتحول إلى صيغة الترجي إذا لم يكن الآمر مؤهلا لتوجيه الأوامر.
3- التوجيه الاستفهامي (Modalité interrogative) : تحمل هذه الصيغة قيمة خطابية مهمة إذ يفترض السؤال شيئا تعلق به ويحي بحصول إجماع على وجود الشيء الذي طرح السؤال من أجله.
4- التوجيه بالتمني (Modalité optative): ومثاله: "ليته ينجح" فهذه العبارة تستند إلى رأي وهو أن النجاح مرغوب فيه.

وهناك صيغ توجيهية أخرى لها بعد حجاجي كاستعمال الأزمنة، والضمائر التي يعوض بعضها بعضا، والصور البلاغية التي اعتبرها بيرلمان –ليست مجرد صور للتحسين- وإنما تحمل قيمة حجاجية داخل خطاب ما.

1-2-2-2-2 تولمان

---

[302] المرجع نفسه ، ص.27.
[303] حبيب أعراب، مرجع سابق، ص.109-110.
[304] ينظر، هشام الريفي، مرجع سابق، ص.221-223.

يعتبر تولمان من الفلاسفة الأنجلوسكسون، وهو معروف بأنه فيلسوف المعرفة، وقد بين أن الحجاج والمنطق ليسا في حالة اصطدام، لذا فقد قام بتحرير المنطق من شكله الرياضي ودفعه باتجاه الحجاج، وهذا يعني أنه أعاد صياغة وتجديد للمنطق، وحاول تحويله من علم صوري إلى علم ممارسة.

استعمل تولمان مصطلح "الحقل" (Champ) ليوضح ارتباط الحجج بنوع معين من المنطق، وقد عرف هذا المصطلح بقوله : « تنتمي حجتان لذات الحقل إذا كانت قضيتهما وأسبابهما تنتميان لنفس نوع المنطق، وعلى العكس من ذلك تصبحان من حقلين مختلفين إذا كان نوع منطق قضيتهما وأسبابهما مختلفا»[305]. يبدو جليا من خلال تعريفه الحقل أنه ربطه بنوع محدد من المنطق.

تتميز الحجة من منظور تولمان بصورة حدسية، فهي «كل قضية (Proposition) نقدمها كتأكيدات (assertions)، ومصاغة بشكل أو بآخر كأسباب.»[306]. وهي «عبارة عن خليط مكون من قضية وسبب، أو عدة أسباب تثبتها، وهذا هو ما يجعله يعتقد أن الحجة تمارس وظيفة تبريرية أصلية، وكل وظيفة أخرى لها تبقى ثانوية ؛ بل عالة على هذه الوظيفة التبريرية.»[307].

يتّسم الحجاج عند تولمان بتعدد التشكل، ويقدم لهذه السّمة مجموعة أمثلة الحجج التالية: تنبؤ بالتغيرات الجوية، ادعاء بالتقصير، ضد أحد أرباب العمل، التشكيك في مصداقية شخص ما، تعليق على عمل رسّام...

وعموما استعمل البلاغيون الجدد آليات وتقنيات[308] بلاغية ومنطقية أي مجمل الإستراتيجيات التي يستعملها المتكلم من أجل إقناع مخاطبه. وارتبط هذا الحجاج بالبلاغة الجديدة ارتباطا وثيقا فاستعملت تقنيات البلاغة في عملية الإقناع والإفهام، ومن هنا « فالمقصود بالبلاغة الجديدة تلك البلاغة الحجاجية التي تتعارض مع بلاغة الصور الفنية والمحسنات البديعية، ويمكن اعتبارها أيضا بلاغة أرسطية جديدة مادام بيرلمان وتيتيكا قد اشتغلا على القضايا الحجاجية نفسها، ولكن في ضوء رؤية جديدة.»[309].

3-2-1 التداولية والحجاج:

[305] هشام الريفي، مرجع سابق، ص.61.
[306] بروتون، مرجع سابق، ص.60.
[307] المرجع نفسه ، ص.61.
[308] ينظر، جميل حمداوي، مرجع سابق، ص24-25، و رضوان الرقبي، مرجع سابق، ص.84.
[309] جميل حمداوي، مرجع سابق، ص.24.

أخذ الحجاج في الدراسات البلاغية المعاصرة مجالا أوسع[310] ؛ إذ أصبح لا يقتصر على التوظيف الانتقائي بل تحول مع تيار التداولية إلى عنصر كامن في اللغة من حيث بنيته ووظيفته، وبهذا يصير الحجاج فعلا كلاميا يدرس في مجال اللغة دون البحث عما هو واقع خارجها.

كل تعريفات التداولية تتفق على اهتمامها بالاستعمال اللغوي الذي « يتعلق بخصائص (الدوافع النفسية للمتكلمين، ردود أفعال المخاطبين [...]، وموضوع الخطاب) في مقابل الجانب النحوي والدلالي»[311] .

وعرفها ج.موشلار و أ.ربول بقولهما:« نعرّف التداولية بأنها دراسة الاستعمال اللغوي في مقابل دراسة النظام اللساني الذي يتعلق باللسانيات بشكل خاص»[312] .

وقد اهتمت التداولية[313] بالحجاج واعتبرته فعلا استدلاليا ينتجه المتكلم بغرض إفادة المستمع وإقناعه، لذا فالمجال التداولي يعد مجالا أوسع لهما. ولا يمكن تفسير هذا الفعل الاستدلالي التداولي دون إبراز مراتب المتكلمين وأدوارهم في أفعال الكلام مع الاهتمام بالسياق التخاطبي. وقد ركزت التداولية على الروابط الحجاجية باعتبارها أدوات تسهم في تحديد العلاقة التخاطبية بين المتكلمين وبين أطراف النص، واهتمت أيضا بالسلالم الحجاجية وقد اتخذت النصوص موضوعها المحوري في التحليل التداولي للحجاج، ويسعى هذا التحليل إلى تحديد معايير قراءة النصوص الحجاجية.

ثم ظهرت نظرية الحجاج في اللغة عام (1973م) مع اللغوي الفرنسي أوزفالد ديكرو (O.Ducrot) و جان كلود أنسكومبر (J.C.Anscombre)، وأطلق على هذه النظرية مصطلح "التداولية المدمجة" (Pragmatique Intégrée) وهي نظرية تبحث « في الجوانب التداولية المسجلة في بنية اللغة ودلالة الجملة لاستخراج الأشكال اللغوية ذات القيمة التداولية لضبط شروط استعمالها.»[314]. وبيّن أنسكومبر أن التداولية المدمجة تقوم باستحضار الوقائع التداولية أثناء الوصف الدلالي، ويظهر هذا من خلال قوله: « هذا اللفظ (أي التداولية المدمجة) يفيدنا في الإشارة ضمن المنظور الذي نتبناه إلى ذاك

---

[310] ينظر، رضوان الرقبي، مرجع سابق، ص.70.

[311] J.Dubois et des autres, Dictionnaire De Linguistique.Larousse-Bordas.2002. P.378.

[312] J.Moescheler et A. Reboul, Dictionnaire Encyclopédique pragmatique , édition du Seuil,Octobre 1994,p.17.

[313] ينظر، رضوان الرقبي، مرجع سابق، ص.86-87.

[314] أحمد قادم، مرجع سابق، ص.527.

الجانب من الدلالة الذي يستدعي معالجة من طبيعة تداولية، وهو الجانب الذي نعتبره كعنصر مدمج في الدلالة وليس مضافا.»[315].

وقد اهتمت نظرية ديكرو « بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية.»[316]. وانطلقت من فكرة"إننا نتكلم عامة بقصد التأثير"[317]. وتهدف إلى تبيين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، لأن بنية الأقوال تحتوي مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة.

اعتبرت هذه النظرية الحجاج فعلا كلاميا[318] يدرس في نطاق اللغة، ولا يُبحث عنه خارجها لأنها انبثقت[319]من نظرية أفعال الكلام التي أسسها أوستين وسيرل، وقد قام ديكرو -إضافة إلى أفكار أوستين- اقتراح إضافة فعلين آخرين: فعل الاقتضاء، وفعل الحجاج. وانطلقت من مجموعة من الأسس هي[320] :

1- الوظيفة الأساسية للغة هي الإقناع.
2- المكوّن الحجاجي في المعنى أساسي، والمكون الإخباري ثانوي.
3- عدم الفصل بين علم الدلالة والتداولية والبلاغة، والدعوى إلى فرضية التداولية المدمجة.

1-3-2-1 نظرية الأفعال الكلامية(la théorie des actes de parole):

2-3-2-1 تعريف الفعل الكلامي(acte de parole) :

يعد الفعل الكلامي قاعدة نظرية الأفعال الكلامية وهو يمثل : « الممارسة اللغوية والتفاعل التواصلي، وهو كلام ينتجه المتكلم الذي يُنظِم ما هو جاهز داخل قدرته التواصلية انسجاما مع نظام العلاقات الاجتماعية.»[321]. ويعرفه أوستين : « أسمي فعل ″

---

[315] رشيد الراضي، المبادئ النظرية والمنهجية للحجاجيات اللسانية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط-المملكة المغربية، د.ط، د.ت، ص.15.

[316] أبو بكر العزاوي، مرجع سابق، ص.14.

[317] حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، مرجع سابق، ص.55.

[318] ينظر، أحمد قادم، مرجع سابق، ص.527.

[319] ينظر، أبو بكر العزاوي، مرجع سابق، ص.15.

[320] ينظر، عايد جدوع حنون وثائر عمران شدهان، العوامل الحجاجية في آيات الاحكام، مجلة أوروك-العراق، مج.09، ع.04، 2016م، ص.10.

[321] محمد بلقاسم وحمد بكأي، ميكانيزمات الاشتغال الذهني في فهم تأويل الخطاب : مقاربة معرفية تداولية،مجلة مقاليد، العدد الثالث، جامعة تلمسان- الجزائر، ديسمبر 2012، ص.67.

قول شيءٍ من حيث هذا المعنى التام إنجاز فعل تلفظي، وفي هذا السياق أسمي دراسة الأقوال : دراسات التلفظات "Locution" أو العناصر التامة للخطاب. »[322].

2-3-2-1 <u>مراحل نظرية الأفعال الكلامية</u>: يمكن تقديم نظرية الأفعال الكلامية في مرحلتين هما:

<u>1- مرحلة الظهور والنشأة و التأسيس على يد أوستين:</u> وهذه المرحلة بدورها انقسمت إلى مرحلتين:

أ- **<u>المرحلة الأولى</u>** :

تمثلت في محاضرات أوستين[323] التي ألقاها بجامعة أكسفورد وكذا التي ألقاها بجامعة هارفرد، وترتكز محاضراته على فكرتين : رفضه لثنائية الصدق والكذب، والإقرار بأن كل قول هو عبارة عن فعل أو عمل.

وردّ أوستين على فلاسفة الوضعانية المنطقية من خلال اعتبارهم اللغة ما هي إلا أداة رمزية لها مقابل في الوجود الخارجي، وقد أنكروا العبارات غير الإخبارية فهي عندهم لا معنى لها. وكان رده[324] بإنكار أن تكون العبارة وصفا للواقع ، وسمى هذا بالمغالطة الوصفية، ونبّه إلى أن العبارة ليست بالضرورة إخبار فقط، ولا تكون مقيدة دائما بمقياس الصدق والكذب. ويقول جون ليونز : « لقد كان هدف أوستين في البداية على الأقل أن يتحدى ما كان يعتبر مغالطة وصفية، وهي فكرة أن الوظيفة الوصفية الفلسفية المهمة الوحيدة للغة هي إنتاج عبارات خبرية صادقة أو كاذبة.»[325].

ثمّ وضع أوستين[326] شروطا بواسطتها يتحقق نجاح الفعل الكلامي، وهي نفسها شروط المتكلم، وقد صنّفها في ثلاث مستويات :

1- <u>الشروط الأولية</u> : هي التي تحدد وضعية المتكلم التي تسمح له بإنجاز فعل خطابي معين من خلال إصداره لملفوظه، ولابد أن تتوفر في المتكلم الصلاحية والسلطة

---

[322] ينظر، خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ، بيت الحكمة، سطيف- الجزائر،ط.02، 2012م، ص.43.

[323] ينظر، دراجي المرجع نفسه، دراجي صافية، سلطة الفعل الكلامي من خلال رسائل الإمام علي بن أبي طالب، الملتقى الدولي الخامس : السيمياء والنص الأدبي، جامعة بجاية-الجزائر،(د.ت)، ص.57.

[324] ينظر، خليفة بوجادي،مرجع سابق، ص.73.

[325] ملاوي صلاح الدين، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر، العدد 04، جانفي- 2009، ص.03.

[326] ينظر، دراجي صافية، مرجع سابق، ص.19.

لإنتاج هذا الفعل، ويتحتم على هذا الأخير أن يكون في مقام ملائم، وأن يكون منجزه في وضع اجتماعي يخول له سلطة هذا القول.

2- الشروط الجدّية : يلتزم المتكلم ههنا بالصدق في أقواله، والتأدية غير الجدية لا تؤدي إلى الفشل، وإنما يرتكب المتكلم إثما والذي يؤدي إلى اعتبار الفعل خاطئا وبالتالي يعد المتكلم كاذبا.

3- الشروط الأساسية : يكون المتكلم متصلا بالأفكار والمقاصد أثناء إنجازه لفعل ما، وهو يعبر عن مسؤوليته اتجاه صدق ما يقول، وهذا يلزمه بعدم إنتاج تناقض أو تعارض مع معتقداته ومقاصده.

وأشار[327] إلى وجود عبارات تشبه العبارات الإخبارية ولكنها لا تصف الواقع كما أنها لا تحتمل الصدق أو الكذب، فإذا أردت أن توصي ببعض المال إلى جمعية خيرية مثلا فإنك تقول :

- أوصي ببعض مالي إلى جمعية رعاية اليتيم.

فهذه العبارة لا تصف الواقع الخارجي، ولا تحتمل الصدق أو الكذب فعندما تنطق بها إنك لا تلقي قولا وإنما تنجز فعلا، فالقول هنا هو الفعل أو جزء منه، إذ إنك تنجز فعل التوصية بقولك أوصي، فالقول إذن هنا ليس مجرد كلام وإنما هو فعل الكلام. ومن خلال هذا المثال يتبين أن أوستين في هذه المرحلة لم ينف وجود العبارات الإخبارية التي تصف الواقع، وإنما أضاف نوعا آخر من العبارات وهو ما سماه بالعبارات **الإنشائية**[328] (Performatif) والتي لا يحكم عليها بالصدق أو الكذب لأنها تستخدم لإنجاز فعل كقولك : " أرجو منك المعذرة" ؛ فهذا القول يعبّر عن طلب المعذرة والرجاء فلا يمكن أن نحكم على هذه العبارة بأنها صادقة أو كاذبة، وإنما هناك معيار آخر جاء به أوستين وهو النجاح أو الفشل.

وقد عرف الفعل الإنجازي بقوله :« ما نقوم به خلال كلامنا.» [329]. وعرفه في مقام آخر بقوله : « قد وضعنا تمييزا أوليا مفاده أن القول الإنشائي لا يقول أو لا يكتفي بقول شيء ما بل ينجز شيئا ما، وبأنه ليس عرضا صادقا أو كاذبا من ظاهرة ما. »[330].

---

[327] ينظر، د/ العيد جلولي، العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر،جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، العدد الخاص بأشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، (د.ت)، ص.57-58.

[328] ينظر، العيد جلولي، مرجع سايق، ص.58.

[329] هاجر مدقن، آليات تطبيق المنهج التداولي على النص التراثي، جامعة ورقلة- قسم اللغة والأدب العربي، الملتقى الوطني الاول(الاتجاهات الحديثة في اللغة والأدب العربي)، يومي 27/26 أكتوبر2012، ص.86.

ويمكن تقديم تعريف آخر للعبارات الإنجازية : « هي التي تحض على فعل أو تنهى عنه أو التي ترد أوصافا لأحداث، وميزتها هو أن تلفظها إنما ينجز الحدث الذي تصفه.»[331]. إذن تعد العبارات الإنجازية أفعالا منجزة من قبل المتلقي أو المتكلم على حد سواء، فمن خصائصها - إضافة إلى أنها لا تصف الواقع- هي جمل محكومة بالتلفظ بها حيث إن نطقها سبب في إنجاز الأفعال المبنية عليها.

لقد قدم أوستين شروطا لابد من توفرها عند أداء المتكلم لهذه العبارات، وقد أطلق عليها اسم **"شروط الملاءمة"** كما أنه أشار إلى ضرورة مراعاتها حتى تتحقق الأفعال الكلامية الإنجازية، وهذه الشروط هي[332]:

- وجود إجراء عرفي مقبول، وله أثر محدد، وينبغي أن يكون القائم عليه مناسب لهذا الإجراء المحدد إضافة إلى توفير الظروف المناسبة.

- يجب أن يؤدى هذا الإجراء بين المشاركين فيه أداء صحيحا وكاملا بتجنب العبارات الغامضة أو المبهمة.

- أن يشترك القائم بالإجراء والمشارك فيه بنفس الأفكار، وعلى هذا المشارك في الإجراء أن يوجه نفسه إلى سلوك ظاهر يعبر فيه عن فهمه.

اعتبر أوستين أن الشرطين الأولين لازمان لأداء الفعل، وإذا غاب أحدهما فإن الفعل لا يصبح إنجازيا وإنما وصفيا، وسمى هذه الأفعال التي لا يتحقق فيها أحد هذين الشرطين بـ **"الإخفاقات"**، في حين أنه إذا لم يتوفر الشرط الثالث فستصبح التأدية سيئة وقد سماها ههنا بـ **"الإساءات". و**قدم من خلال محاضراته بعض القضايا العامة التي تتعلق بمفهوم "الإخفاقات"، وحصرها في النقاط التالية :

- صرح بأنه (أي مفهوم الإخفاق) ينطبق على جميع الأفعال الاصطلاحية (وليس على الأفعال اللغوية فقط)، وهذه الأفعال الطقوسية - كما وصفها- هي أكثر توترا.
- سلّم بأن قائمة الأفعال التي نمتلكها ليست كاملة، وتوجد فعلا مجالات أخرى حيث تظهر "مصائب" من شأنها الإضرار إما بالأفعال الطقوسية أو الأفعال بعامة.
- سلّم بأن هناك إخفاقات متنوعة، وبالطبع قد تتداخل أو تتقاطع ويمكننا على سبيل الاختيار إدراج هذا المثال في هذا الصنف أو ذاك[333].

---

[330] جون ل.أستن، القول من حيث هو فعل (نظرية أفعال الكلام)، تر.محمد يحياتن،عالم الكتب، ط.1، 2010، ص.29.

[331] خليفة بوجادي، مرجع سابق، ص.74.

[332] ينظر، العيد جلولي، مرجع سابق، ص.58-59.

ب- **المرحلة الثانية** :

عدّل أوستين[334] فيما بعد وراجع الشروط التي وضعها للتمييز بين الأفعال الإنجازية والأفعال الإخبارية، فرأى أن الفعل الكلامي مركّب من ثلاثة أفعال تشكل كيانا واحدا وتؤدى في الوقت نفسه الذي ينطق فيه بالفعل الكلامي، ولا يمكن فصلها إلا لغرض الفهم أو الدراسة فقط، وهذه الأفعال هي[335]: ميّز أوستين في الفعل اللغوي بين عناصر فعلية ثلاثة:

1- ***فعل القول/الفعل الكلامي***: (l'acte locutoire)

هو فعل التلفظ بصيغة ذات صوت محدد وتركيب مخصوص ودلالة معينة؛ فيتمثل بالتلفظ بجمل مفيدة ذات بناء نحوي صحيح ينتج عنه المعنى الأصلي، ويقع هذا الفعل مع كل قول. وقد يكون هذا الفعل إما صوتي عند التلفظ به بالأصوات، أو تركيبي عند التلفظ بالتراكيب، وفعل دلالي عند استعمال التراكيب حسب دلالاتها. ويمكن تقديم تعريف آخر لفعل القول : « هو إطلاق الألفاظ على صورة جملة مفيدة ذات بناء نحوي سليم مع تحديد ما لها من معنى (Sens) ومشار إليه (Référence)»، كقولنا : "إنها ستمطر"، مع فهمنا الكلي لمعناها، فهي ربما تكون خبرا أو تحذيرا من الخروج، أو أمرا بحمل المظلة....لذلك وجد أوستين ضرورة إرفاق هذا الفعل بالفعل المتضمن في القول.

2-الفعل المتضمن في القول/ الفعل التكلمي: (l'acte illocutoire)

يقصد به ما يؤديه الفعل القولي من وظيفة في الاستعمال، إذ إن غاية المتكلم هي التعبير عن معنى معين كالأمر أو النصح...، أي هو القيام بفعل ضمن قول شيء ما. وما يميز هذا الفعل هو القوة (Force) الموجودة في القول، فيقال في الجملة : "إنها ستمطر"، لها قوة الإخبار. وفي جمل أخرى قد تحمل قوى مختلفة كقوة التحذير أو قوة الأمر...، لذا اقترح أوستين مصطلح آخر يؤدي معنى هذا النوع وهو **القوى المتضمنة في القول.** وقد تبنى هذا المصطلح أكثر سيرل فيما بعد. وينتج عن الفعل الأول والفعل الثاني فعل آخر ينشأ عن ردود أفعال المخاطب. وباختصار هو الفعل التواصلي الذي تؤديه هذه الصيغة

---

[333] جون ل.أستن، مرجع سابق، ص.29.

[334] ينظر، العيد جلولي، مرجع سابق، ص.58.

[335] ينظر، المرجع نفسه، ص.59، وخليفة بوجادي، مرجع سابق، ص.78، وهاجر مدقن، مرجع سابق، ص.87.

التعبيرية في سياق معين كالوعد القريب في قول قائل:"سأعود إلى القدس"، والوعد البعيد في قوله: " سوف أعود إلى القدس".

3-الفعل التأثيري /الفعل التكليمي :(l'acte perlocutoire)

هو ما يتركه الفعل الإنجازي من تأثير في المستمع، والغاية منه حمله على اتخاذ موقف ما أو تغيير رأي، أو القيام بعمل ما. وقد أعطى أوستين لهذا الفعل عناية خاصة لأنه يرتبط بمقصد المتكلم وعلى المخاطَب بذل جهد للوصول إلى ذلك المقصد.

وتظهر علاقة جوهرية بين هذه الأفعال، إذ بالتلفظ بالخطاب يتحقق ما يلي[336]:

- يقول المتكلم شيئا ما إلى المخاطَب.

- يفعل المتكلم فعلا ما في ذلك القول الموجه للمخاطَب.

- يؤثر المتكلم على المخاطَب بواسطة ذلك الفعل.

ويلاحظ أن الفعل الإنجازي مرتبط بالمتكلم، أما الفعل التأثيري فمتعلق بالمخاطَب لأنه يتوجه إليه. وقد لا تكتمل دائرة التأثير فيه إلا من خلال حدوث ردة فعل من المخاطب كالاستجابة للأمر مثلا.

وقد اعتبر ديكرو وأنسكومبر أن الملفوظ الحجاجي[337] ما هو إلا إنجاز لعنصر مخصوص من هذه العناصر الثلاثة هو الفعل التكلمي(l'acte illocutoire) من حيث هو إنجاز قولي يحمل قصدا معينا، وهذا ما يُطلق عليه مصطلح التلفظ وهو فعل يقوم به المتكلم وتظهر آثاره في الملفوظ الذي ينتجه هذا الفعل. ومن هذا المنطلق اعتبر ديكرو الحجاج فعلا من أفعال الكلام. وقد اندرجت نظريته ضمن «النظريات الدلالية الحديثة التي تقدم تصورات جديدة عن المعنى، وتقترح مقترحات جادة عن القضايا والظواهر اللغوية.»[338].

---

[336] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب : مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، (د.ط)، ص.75.

[337] ينظر، رشيد الراضي، مرجع سابق، ص.10.

[338] عايد جدوع حنون، مرجع سابق، ص.9-10.

قدم أوستين في هذه المرحلة تقسيما آخر لأفعال الكلام من منظور القوة الإنجازية، وقد حصرها في خمسة أقسام وهي [339]:

1-**أفعال الأحكام** (Verdictifs)، وتسمى أيضا: الأفعال الدالة على الحكم/ الحكمية/ الحكميات/الإقرارية. وهي كل فعل يدل على حكم (مثل : حكم، وعد، قدر...)، أو محكم (كشخص أو عين أو وصف).

2-**أفعال القرارات** (Exersitifs)، وتسمى: الأفعال الدالة على القرارات/الإنفاذيات/ الأفعال التمرسية. هي كل فعل يدل على اتخاذ قرار وإصداره مثل : قاد، طلب، أمر، طرد.....

3-**أفعال التعهد** (Commissifs)، وتسمى: الأفعال الدالة على الوعد أو التعهد/ الوعديات/أفعال التكليف. وهي كل فعل يعبر به عن وعد أو تعهد، ويلزم المتكلم به مثل: أعد، أضمن، أقسم، ألتزم.....

4-**أفعال الإيضاح** : (Expositifs) وتسمى:الأفعال الدالة على العرض أو الإيضاح/ العرضية/ التعبيرية. وهي كل فعل يؤتى به لتوضيح وجهة نظر أو بيان أو رأي، مثل : أثبت، أرد، أعترف، أوافق، أنكر....

5-**أفعال السلوك** (Conductifs) وتسمى: الأفعال الدالة على السلوك أو السيرة/ السلوكيات/الإخباريات. وهي كل فعل يعبر عن سلوك المتكلمين الاجتماعي، مثل : شكر، اعتذار، تعاطف، ترحيب، تهنئة...

ويمكن توضيح التقسيمات التي وضعها أوستين للأفعال الكلامية في الشكل التالي[340]:

---

[339] ينظر، العيد جلولي، مرجع سابق، ص.60. و خليفة بوجادي، مرجع سابق، ص.78-79.

[340] ينظر، دراجي صافية، مرجع سابق، ص.08.

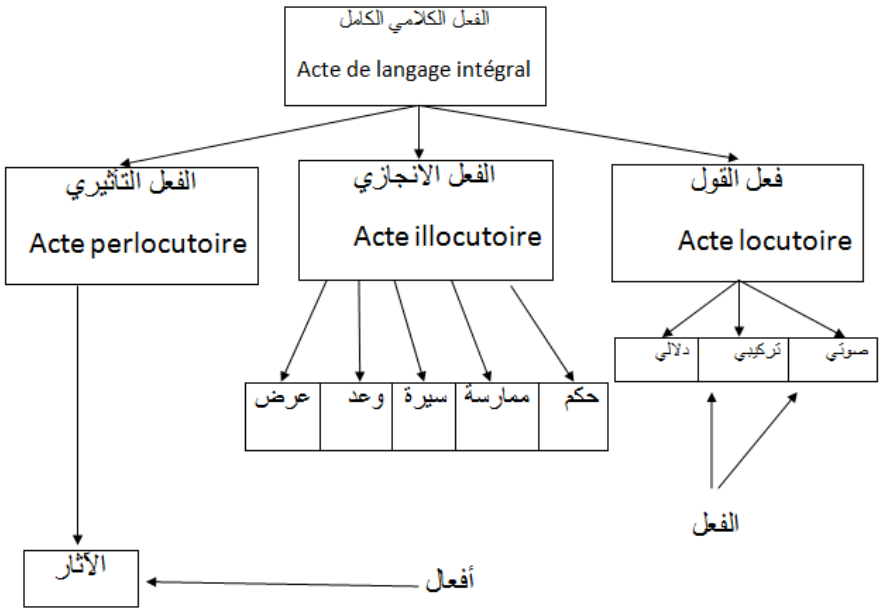

وقدم خليفة بوجادي مخططا آخر يوضح هذه التقسيمات كما هو مبين أدناه[341]:

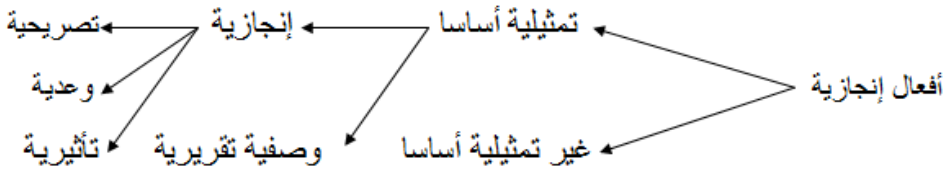

يمكن القول إن أوستين قد بذل جهدا كبيرا من أجل إقامة نظرية متكاملة وهذا ظاهر فيما قدمه من أفكار و حرصه الشديد على تطويرها حتى تبلغ وصفا وتطبيقا ما يعرف بالأسس المنهجية التي تتأسس عليها أي نظرية مهما كان توجهها. لكن رغم هذا ظلت نظريته تفتقر إلى تلك الأسس الواضحة التي لابد لها أن تظهر في نظريته التي جاء بها، وهذه الأسس لم تتحدد معالمها إلا بمجيء تلميذه سيرل وهذا ما سيظهر لنا في المرحلة الثانية التي يمثلها هذا الفيلسوف.

2- **مرحلة النضج والضبط المنهجي.**

يمثل سيرل المرحلة الثانية التي مرت بها نظرية أفعال الكلام، وقد سماها الباحثون مرحلة النضج والضبط المنهجي.

---

[341] خليفة بوجادي،مرجع سابق، ص.79.

حاول سيرل ضبط نظرية أستاذه أوستين منهجيا ومن ثم صياغتها ضمن نظرية محكمة، إذ قدم تعديلات حولها، ويمكن تلخيص كل ما جاء به سيرل في المبادئ التالية[342] :

1- اعتبر أن نظرية أفعال الكلام هي جزء لا يتجزأ من نظرية عامة للفعل تسمى (La théorie de l'action).

2- الفعل الكلامي لا يقتصر على قصد المتكلم بل يرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي.

3- يعد الفعل الإنجازي (المتضمن في القول) الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وللقوة الإنجازية دليل يبين لنا نوع هذا الفعل الذي يؤديه المتكلم أثناء نطقه الجملة أو الخطاب مثل : النبر، والتنغيم، وصيغ الفعل....

4- قدم طرحا جديدا بين فيه شروط الملاءمة التي تحدث عنها أوستين، حيث طور هذه الشروط وجعلها تنحصر في أربعة شروط ثم طبقها على الفعل الإنجازي تطبيقا محكما وهذه الشروط هي :

- شروط المحتوى القضوي: يتحقق في الكلام باعتباره معنى قضوي، والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، فمثلا الوعد إذا كان دالا على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه فهو فعل في المستقبل مطلوب من المخاطَب.

-الشرط التمهيدي : يتحقق إذا كان المتكلم قادرا على إنجاز الفعل.

- شرط الإخلاص : يتحقق إذا كان المتكلم مخلصا في أداء الفعل.

- الشرط الأساسي : حيث يحاول المتكلم التأثير في المستمع أو المخاطَب.

5- عدل تقسيم أوستين للأفعال الكلامية حيث قسم فعل القول إلى قسمين: الفعل المنطقي والفعل القضوي.

6- قدم تصنيفا آخر للأفعال الكلامية حيث حصره في خمسة أقسام(سيتم عرضها في هذا البحث).

7- ميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة التي تطابق قوتها الإنجازية مقصود المتكلم، وبين الأفعال الإنجازية غير المباشرة التي تخالف قوتها الإنجازية مقصوده.

---

[342]ينظر، العيد جلولي، مرجع سابق، ص.61.

تصنيف الأفعال الكلامية عند سيرل:

صنفها في خمسة أصناف هي [343]:

1- **التقريريات** (Assertifs): وتسمى أيضا: الإخباريات/ التأكيدات/ أفعال حكمية: الغرض من هذا القسم وصف واقعة معينة من خلال قضية (Proposition)، وتتميز هذه الأفعال باحتمالها الصدق أو الكذب، واتجاه المطابقة فيها من القول إلى العالم حيث يكون القول مطابقا للوقائع الموجودة في العالم الخارجي.

2- **الأمريات** (Directifs) : وتسمى أيضا : الطلبيات/ التوجيهات/. الغرض من هذه الأفعال حمل المخاطَب على أداء فعل معين، ويكون اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى القول، وبعبارة أخرى يُطلب فيها مطابقة العالم للقول.إذن المسؤول عن المطابقة هو المخاطَب ويظهر ذلك في قدرته على إنجاز ما طلب منه.

3- **الوعديات** (Commesifs) : وتسمى أيضا : الالتزاميات/أفعال التكليف.
الغرض منها التزام المتكلم بالقيام بعمل ما في الزمن المستقبل، ويكون اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى القول شأنها شأن الأمريات، ولكن المسؤول عن إحداث المطابقة هو المتكلم، ويظهر ذلك في قدرته على أداء ما يُلزم نفسه به.

4- **الافصاحيات** (Déclaratifs) :تسمى أيضا : تعبيريات/بوحيات..
الغرض منها التعبير عن حالات نفسية انفعالية اتجاه الوقائع الخاصة التي تمثل مضمون القول. وتكون حين التلفظ ذاته.

5-**التصريحيات (Expressifs)** : وتسمى أيضا : الأفعال التمرسية..

الغرض منها إحداث تغيير في العالم الخارجي، ويكون اتجاه المطابقة فيها مزدوجا: من القول إلى العالم، ومن العالم إلى القول.

ويمكن توضيح هذه الأفعال بشكل مبسط في هذا الجدول :

الصنف (بالعربية)	الصنف(بالفرنسية)	التوضيح
التقريريات	Assertifs	تُبلغ خبرا وهي تمثيل للواقع.
الامريات	Directifs	تحمل المخاطَب على فعل معين.
الوعديات	Commesifs	التزام المتكلم بفعل شيء معين.
الإفصاحيات	Déclaratifs	تكون حيث التلفظ ذاته.
التصريحيات	Expressifs	تعبر عن حالة مع شروط صدقها.

[343] ينظر، العيد جلولي، مرجع سابق، ص.61-62. و د/خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، مرجع سابق، ص.80-81.

إن هدف المخاطِب هو إقناع المخاطَب، ولابد هنا أن نورد شروط الفعل اللغوي الحجاجي التي حددها حمو النقاري وهي[344]:

1- **شرط المضمون القضوي**: ومقتضاه أن الأدلة والمدلول الواردين في الاحتجاج يمكن التعبير عنها في صورة قضايا سليمة التركيب.
2- **شروط اعتقادية مبدئية**: وهي ثلاثة أنواع:
2-1 يعتقد المحتج أن المخاطَب بالاحتجاج لا يصدق بالمدلول ولا يسلّم به.
2-2 يعتقد المحتج أن المخاطَب بالاحتجاج بإمكانه التصديق بالمدلول والتسليم به.
2-3 يعتقد المحتج أن المخاطَب بالاحتجاج سيقبل الأدلة ويسلّم بها باعتبارها تسند بصورة مناسبة ومنطقية المدلول.
3- **شرط صدق المحتج ومسؤوليته**: وفيه قسمان:
3-1 يعتقد المحتج أن الأدلة التي يحتج بها أحكام مقبولة معرفيا.

3-2 يعتقد المحتج أن الأدلة التي يحتج بها أحكام مناسبة لكي تسند منطقيا المدلول.

4- **الشرط الأساس**: ومقتضاه أن الاحتجاج محاولة يقوم بها المحتج لإقناع المخاطَب بأن المدلول يمكن قبوله معرفيا بالاستناد إلى الأدلة المحتج بها.

وضح ديكرو نظريته في كتابه "السلالم الحجاجية" بقوله: «سننطلق من الملاحظة البسيطة(الواضحة) التي تقول إن كثيرا من أفعال التلفظ تتميز بوظيفة حجاجية، وتتمثل هذه الوظيفة في كون هذه الأفعال تسعى إلى جعل المخاطب يصل إلى نتيجة معينة أو ينصرف عنها، وربما كانت أقل بساطة (وضوحا) الملاحظة التي تقول إن هذه الوظيفة تخلّف علامات في بنية الجملة ذاتها: إن القيمة الحجاجية للملفوظ ليست فقط ناتجة عن المعلومات التي يسوقها، فالجملة يمكنها أن تتضمن صريفات وعبارات وصيغا مختلفة تؤدي بالإضافة إلى وظيفتها الإخبارية وظيفة منح الملفوظ وجهة حجاجية.»[345].

إن أبحاث ديكرو وزميله انطلقت من أطروحات ساعدتهما على بلورة نظريتهما، وسنعرض أهم هذه الأطروحات في النقاط التالية[346]:

4- إن التأليفات الحجاجية التي تتحقق داخل الخطاب تقوم على قاعدة الوقائع التي تتناولها ملفوظات هذا الخطاب.
5- إن البنيات اللسانية (أي الجمل) التي تعتبر الملفوظات تحقيقا لها، تتمثل وظيفتها الدلالية الأولى في وصف الوقائع، بحيث تكون الجمل ذات التأويل المباشر، مثل: "الساعة تشير إلى الثامنة مساء" ؛ فهذه الجملة عبارة عن نموذج أمثل للبنية الدلالية اللسانية.

---

[344] ينظر، حمو النقاري، روح التفلسف، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، ط.01، 2017م، ص.77.
[345] رشيد الراضي، مرجع سابق، ص.19-20. نقلا عن: O.Ducrot ,Les échelles argumentatives, p.15.
[346] رشيد الراضي، مرجع سابق، ص.23.

6- إن المعلومات التي تفيدها الملفوظات تشتق من مصدرين اثنين ؛ من القيمة الدلالية للجمل، وهي قيمة خبرية، ومن التطبيق المفترض لقوانين الخطاب المتعلقة بنقل المعلومة على هذه القيمة (أي قوانين الخطاب* التي تحكم تداول المعلومات للناطقين).

أشار الباحثان[347] إلى أن هذه الأطروحات لم تكن سوى جسرا يصلان من خلاله إلى حقيقة الحجاج وحضوره الفعلي في اللغة، وفي أواسط الثمانينات استبدلا مصطلح "الوقائع" بـ"المواضع" الذي يدل على المبادئ العامة للنظرية، وأصبح ظهور المصطلح الأول شبه منعدم.

يمكن القول إن نظرية الحجاج في اللغة[348] قامت بمحاولة تحويل الحجاج إلى واقعة لسانية يتم وصفها ضمن الدرس اللساني بقواعده وطرقه المعلومة. واهتمت النظريات الحجاجية المعاصرة -إجمالا- بـ« الجانب الانفعالي من التفاعل الحجاجي بدراسات تعيد الاعتبار لإجرائيته في العملية الحجاجية، بعدما كانت تعتبر الاستدلال العقلي وحده الكفيل بالتأثير على المستمع... [لأنه] يبرّر المواقف المتخذة بما لا يدع مجالا للارتياب في صحتها... وقد عرف هذا المنظور منعطفا وتحولا يستدرك عدم نفي الاستدلالين العقلي والانفعالي لبعضهما البعض، لاسيما إذا تم ربط هذا الأخير بشرطي نوع الخطاب ومقصد الكاتب.»[349].

3-1 الأدوات الحجاجية: (Les outils argumentatifs)

لخص شارودو الأدوات الحجاجية في النقاط التالية[350]:

1- **الوصل**: يعبر الوصل عن علاقة حجاجية كقولك: إن تذهب باكرا فلن تجد زحاما في الطريق.

* هي قوانين تسمح باشتقاق المعنى الاستلزامي المضاف إلى المعنى الأصلي، وهي تدفع المخاطب في حال خرقها إلى افتراض وجود مقاصد وراء هذا الخرق، وقد كان منطلق هذه القوانين نظرية الاستلزام التخاطبي لبول غرايس. ينظر لمزيد من التفصيل، رشيد الراضي، مرجع سابق، ص.42. والمقال:

"Grice.H.Paul,Logique et conversation in communication,Seuil,Paris,N^0 30,1979.P.62-63. "

[347] ينظر، المرجع نفسه، ص.26.
[348] ينظر، المرجع نفسه، ص.26.
[349] أمينة الدهري، مرجع سابق، ص.74.
[350] ينظر، باتريك شارودو، مرجع سابق، ص.25-27.

2- **الفصل**: كقولك: أنجز فرضك أو لن تذهب إلى السينما هذا المساء، هنا الفصل ارتبط بالنفي فعبر عن علاقة سببية: إن لم تنجز فرضك فلن تذهب إلى السينما هذا المساء.
3- **الحصر**: تقوم هذه العملية على علاقة من سبب إلى نتيجة تكون خلاصتها المنتظرة منفية أو معوضة بقول مضاد. كقولك: إنه ذكي، أي يمكن أن نتوقع بأنه يفهم لكنه لا يفهم.
4- **التقابل**: وتقوم هذه العملية على مبدأ : إذا كان ذلك صحيحا من هذه الناحية فهو صحيح أيضا من ناحية أخرى، ولكنها لا تؤسس صلة سببية بين القولين، مثل : **في حين يعتقد البعض** أن تعليم الناس هو الكفيل بإيجاد حل لهذه الآفة **يعلن آخرون** أنه ينبغي التصرف لإيجاد حل عاجل.
5- **السبب**: وتقوم هذه العملية على إنشاء علاقة سببية بين قولين.
6- **النتيجة**: تندرج ضمن علاقة حجاجية من السببية فتنتج لنا العلاقة:" $أ_1$ إذن $أ_2$"
7- **الغاية**: يمكن التعبير عنها بالعلاقة التالية: $أ_1$ لغاية $أ_2$. وتندرج ضمن العلاقة السببية التفسيرية.

1-3-1 السلالم الحجاجية (Les échelles argumentatives):

يعتبر السلم الحجاجي «علاقة ترتيبية للحجج »[351]، فالحجج التي تنتمي إلى مجموعة حجاجية وتقوم بينها علاقة ترتيبية ما نقول عنها إنها تنتمي إلى نفس السلم الحجاجي.

يمكن توضيحها في الشكل الآتي:

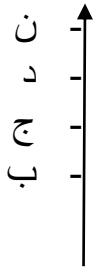

"ن": النتيجة ، و "د،ج،ب" حجج تخدم النتيجة"ن"

والسلم الحجاجي إذن هو «عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية»[352]، ويتوجب فيه توفر شرطين هما[353]:

---

[351] حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، مرجع سابق، ص59.
[352] طه عبد الرحمان، اللسان الميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابقن ص.277.
[353] ينظر، حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، مرجع سابق، ص.60. وطه عبد الرحمان في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص.105.

أ- كل قول يرد في درجة ما من السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة لـ"ن".

ب-إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة"ن"، فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها، والعكس غير صحيح. ويمكن تقديم الأمثلة التالية[354]:

1- حصل زيد على الشهادة الثانوية.

2- حصل زيد على شهادة الإجازة.

3- حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

تتضمن الجمل السابقة [355]حججا تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية، وبالتالي فهي تنتمي إلى نفس السلم الحجاجي، فكلها تؤدي إلى نتيجة واحدة هي: كفاءة زيد أو مكانته العلمية.وتعد الجملة الأخيرة أقوى الحجج على كفاءته، وهذه الجملة هي التي ترد في أعلى درجات السلم الحجاجي، ويمكن توضيح ذلك في السلم الآتي:

ن = الكفاءة العلمية

الدكتوراه

الإجازة

الشهادة الثانوية

قوانين السلم الحجاجي:

للسلم الحجاجي قوانين ثلاثة هي:

1- **<u>قانون النفي</u>**[356]: إذا كان قول ما يرمز له بـــ"أ" يخدم نتيجة معينة، فإن نفيه "-أ" سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة. وبعبارة أكثر توضيحا إذا كان "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة "ن"، فإن "-أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة "لا-ن"، ونوضح ذلك بالمثالين الآتيين:

1- زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان.

2- زيد ليس مجتهدا، إنه لم ينجح في الامتحان.

إن قبولنا القول الحجاجي الأول يوجب علينا –وفق قانون النفي- قبول القول الحجاجي الثاني.

---

[354] ينظر، المرجع نفسه، ص.105.

[355] ينظر، حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، مرجع سابق، ص.60.

[356] ينظر، العزاوي أبو بكر، مرجع سابق، ص.22.

3- **قانون القلب**[357]: يرتبط هذا القانون بالنفي، ومفاده أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية، ويمكن توضيحه في الشكل التالي:

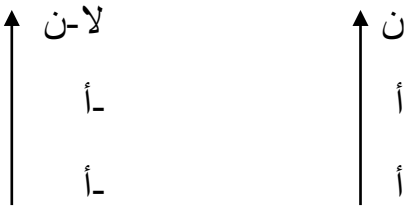

يوضح الشكل أنه إذا كان "أ" أقوى من "أ" بالقياس إلى النتيجة "ن"، فإن "-أ" هو أقوى من "-أ" بالقياس إلى "لا-ن". والمثالان الآتيان يوضحان هذه العلاقة:

1- حصل زيد على الماجستير، وحتى على الدكتوراه.
2- لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير.

يظهر لنا من خلال هذين المثالين أن حصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلمية من حصوله على الماجستير، وعدم حصوله على الماجستير هو الحجة الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على الدكتوراه. ويمكن من خلال هذا التعليق استنتاج السلمين الحجاجيين الآتين:

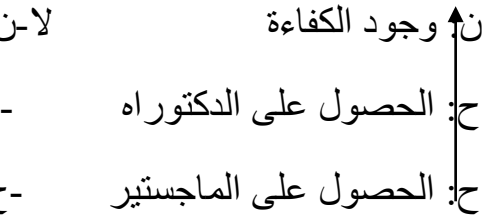

3- **قانون الخفض**[358]: ومقتضاه يكون إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها. ولتوضيح هذا القانون نأخذ المثال التالي:

1- الجو ليس باردا.
2- لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

نستبعد في المثال الأول التأويلات التي ترى أن البرد شديد، وسيؤول المثال كالتالي:

3- إذا لم يكن الجو باردا، فهو دافئ أو حار.

ونستبعد في المثال الثاني أن الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل، فيؤول المثال كالتالي:

---

[357] ينظر، طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص.278.
[358] ينظر، طه عبد الرحمان، أصول الحوار، مرجع سابق، ص.105، وأبو بكر العزاوي، مرجع سابق،ص.27.

4- لم يحضر إلا القليل من الأصدقاء إلى الحفل.

2-3-1 الروابط الحجاجية: (Les connecteurs argumentatifs)

كان ينظر للروابط الحجاجية –في تصور سابق-على أنها تقوم بالربط « بين قولين، أو بين حجتين على الأصح أو أكثر، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة، ويمكن التمثيل لهذه الروابط التالية: بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن، لأن، بما أن، إذ...الخ.»[359].

أما في الصيغة الجديدة للنظرية الحجاجية[360] فقد تم التخلي عن التصور السابق، لأن الربط ظاهرة معقدة ولا يقتصر على ربط قولين فحسب، فقد يربط بين قولين أو بين عناصر غير متجانسة كالربط بين قول وسلوك غير كلامي.

مثال:

- زيد مجتهد، إذن سينجح في الامتحان.

هذا الجملة تحتوي حجة هي "زيد مجتهد"، ونتيجة مستنتجة منها هي "سينجح"، وتعتبر "إذن" الرابط الذي يربط بينهما.

قسم جاك موشلار وآن روبول الروابط إلى الأقسام التالية[361]:

1- حروف العطف (Les coordinations): مثل: لكن، أو، و، إذن، إذ...
2- أدوات الاستئناف*(Subordination): مثل: رغم أن، حتى إن، بغية، من أجل، وبما أن...
3- ظروف وأحوال(Les adverbes): مثل: مع، بالضبط، فضلا عن ذلك، أخيرا، آخرا...
4- بعض التعابير الظرفية أو الحالية (Les expressions adverbiales): مثل: عموما، في نهاية المطاف، نظرا لـ...

وتقوم الروابط –في حد قولهما-« بدور مهم في عمليات فهم الخطاب، إذ لا تعمل باعتبارها علامات بسيطة [...] بل تساهم بصورة أساسية في توجيه العمليات التأويلية، ولا يمكن التأويل من دونها [...].»[362].

---

[359] حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، مرجع سابق،ص.64.

[360] ينظر، ابو بكر العزاوي، مرجع سابق، ص.30.

[361] آن روبول و جاك موشلار، **التداولية اليوم علم جديد في التواصل**، تر. محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط.01، 2003م ، ص.169.

* وجدنا مصطلح (Subordination) بمعنى "الاتباع أو الصلة" في كتاب دومينيك مانغونو، **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب**، تر.محمد يحياتين،الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف، الجزائر، ط.01، 2008م،ص.26.

وقد حدّدا شرطين مهمّين للحكم على نص ما غني بالروابط على أنه منسجم، إذ تساعد هذه الروابط في تسهيل عملية تأويله[363]:

1- وجود علاقات مناسبة بين المحتويات الموجودة في النص أي منسجمة مع ما تقتضيه إجراءات الروابط.
2- لابد أن تكون السياقات مفهومة وواضحة. وقد بيّنا أن هذين الشرطين غالبا ما يكونان غائبين.

بيّن موشلار أن للروابط أنواعا وكلها ذات غاية واحدة إذ لها وظيفة خطابية؛ فهي إما[364] :

1- حجاجية مثل : لأن، أيضا، من أجل ذلك...
2- أو تلخيصية استنتاجية مثل: إذن، وهكذا، وعليه...
3- أو حجاجية مضادة (Contre argumentation) مثل: لكن، رغم، غير أنه، على أنه...
4- أو عوامل إعادة تقويم (Réevaluatifs) مثل: صفوة الختام، في الختام، وعلى كل حال...

وقد ميز أبو بكر العزاوي بين أنماط عديدة من الروابط هي[365]:

1- الروابط المدرجة للحجج: حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن...
2- الروابط المدرجة للنتائج: إذن، لهذا، وبالتالي...
3- الروابط التي تدرج حججا قوية: حتى، بل، لكن ، لاسيما...
4- الروابط التي تدرج حججا ضعيفة.
5- روابط التعارض الحجاجي: بل، لكن، مع ذلك...
6- روابط التساوق الحجاجي حتى، لاسيما...

إن الوظيفة الحجاجية للغة[366] لا تتأتى إلا بحضور الروابط والعوامل الحجاجية في التسلسلات الخطابية المحددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية، وبواسطة العناصر والمواد التي تم تشغيلها. وتشتمل اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج ؛ فتشتمل اللغة العربية مثلا على عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية من هذه الأدوات: لكن، بل،إذن، حتى، لاسيما، إذ، لأن، بما أن، مع ذلك، ربما، تقريبا، إنما، ما، إلا...الخ.

---

[362] المرجع نفسه، ص.173.
[363] ينظر، جاك موشلار وآن روبول،مرجع سابق، ص.173.
[364] ينظر، عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع-تونس، ط.01،2011م ، ص.22.
[365] أبو بكر العزاوي، مرجع سابق، ص.30.
[366] ينظر، أبو بكر العزاوي، مرجع سابق، ص.26.

3-3-1 العوامل الحجاجية: (les opérateurs argumentatifs)

لا تقوم العوامل الحجاجية بالربط بين « متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما. وتضم مقولة العوامل الحجاجية من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما...إلا، وجلّ أدوات القصر.»[367].

وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في مقال ديكرو[368] المعنون: " Note sur l'argumentation et l'acte d'argumenter" الذي نشر عام 1982م، ثم تناوله بالتفصيل في مقال آخر عنوانه: " Opérations argumentatives et visée argumentative" وقد نشر هذا المقال عام 1983م.

ولتوضيح مفهوم العوامل الحجاجية نورد المثال التالي[369]:

5- الساعة تشير إلى الثامنة.
6- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة.

اختلفت القيمة الحجاجية بين المثالين بسبب إدخال العامل الحجاجي (أداة القصر)"لا...إلا" على الجملة الثانية، فالإمكانات التي تتيحها الجملة هي غير الإمكانات التي تتيحها الجملة الثانية التي تحتوي عاملا حجاجيا.

فالإمكانات التي تخدم الجملة الأولى تؤدي إلى نتائج تأويلية مثل: الدعوة إلى الإسراع، التأخر، هناك متسع من الوقت، موعد الأخبار...الخ. والتأويلات التي ترد لهذه الجملة تتعلق بالنتيجة "أسرع" وبالنتيجة المضادة لها "لا تسرع".

أما الجملة الثانية التي تحتوي العامل الحجاجي فإن إمكاناتها تقلصت وأصبحت نتيجة هذا القول:"لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة، لا داعي للإسراع".

7- الساعة تشير إلى الثامنة، أسرع.
8- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة؟،أسرع.

نلاحظ أن الجملة الأولى سليمة ومقبولة، أما الجملة الثانية فتبدو غريبة تحتاج إلى ورودها ضمن سياق آخر، وبتعبير آخر فإنها تحتاج إلى مسار تأويلي آخر.

4-1 العلاقات الحجاجية

---

[367] حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، مرجع سابق،ص.64.
[368] ينظر، أبو بكر العزاوي، مرجع سابق، ص.28.
[369] ينظر، المرجع نفسه، ص.28-29.

حتى يتحقق الحجاج في خطاب ما وضع شارودو ثلاثة عناصر أساسية له هي[370]:

1- خبر عن العالم يجب أن يمثل إشكالا بالنسبة لشخص ما.
2- فاعل يلتزم بهذه الإشكالية وينشئ برهنة لمحاولة تأسيس حقيقة لهذا الخبر.
3- فاعل آخر مهتم بالخبر نفسه ويشكل هدف الحجاج. فالأمر يتعلق بالشخص الذي يتوجه إليه الفاعل المحاجِج على أمل استدراجه وإقناعه مع العلم أن الفاعل المحاجَج بإمكانه قبول الحجاج أو رفضه. وبذلك يتحدد الحجاج في علاقة ثلاثية بين: فاعل محاجج، وخبر عن العالم، وفاعل هدفٍ. كما هو موضح في الشكل التالي:

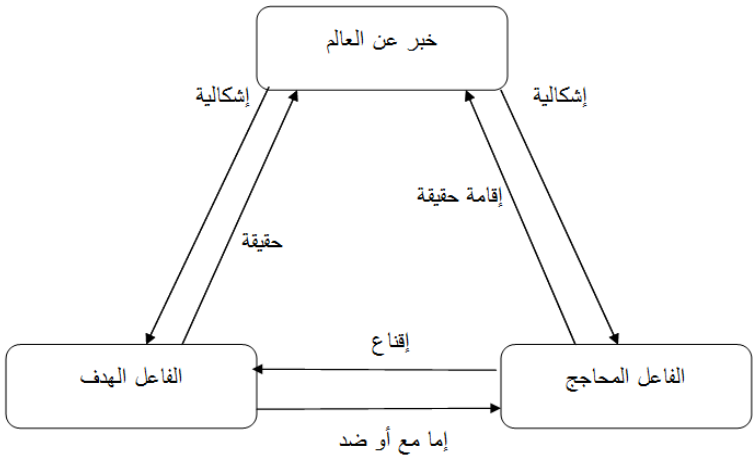

تتكون كل علاقة حجاجية من ثلاثة عناصر على الأقل هي[371]:

- قول الانطلاق (معطى، مقدمة منطقية) "$أ_1$": ويتشكل في صيغة ملفوظ يمثل معطى انطلاق موجها إلى الحث على قبول قول آخر يقوم مقام المبرر المعطى في حركة عكسية. وبصيغة أوضح هو حدث يتمخض عن نتيجة.
- قول الوصول (خلاصة،حاصل) "$أ_2$": يمثل ما ينبغي أن يقبل باعتباره ناتجا عن قول الانطلاق وعن الرابط الذي يصله به، ويكون هذا الرابط سببيا. وبما أن قول الوصول يمكن أن يمثل سبب المقدمة المنطقية "$أ_1$" فإن النتيجة تكون "$أ_1$" إذن "$أ_2$" لذا فإن هذا القول يسمى خلاصة العلاقة الحجاجية.
- قول العبور (اقتضاء، دليل، حجة): يمثل هذا القول كونا من الاعتقاد حول الطريقة التي تتحدد بها الأفعال، وينبغي له أن يكون قاسما مشتركا بين الأطراف المحاورة تحت راية الحجاج ليظهر الدليل على ثبات الصلة بين "$أ_1$" و "$أ_2$" والحجة التي

---

[370] ينظر، الحجاج بين النظرية والأسلوب،ص.13-14.
[371] ينظر، باتريك شارودو، مرجع سابق، ص.21-22.

يوجهها المحاجج إلى الفاعل الهدف ويدفعه إلى قبول الخبر أول القول باعتباره حقا. وقد يكون اقتضاء حسب الإشكالية المطروحة.

وقد وضح شارودو العلاقة الحجاجية في الشكل التالي[372]:

2- الانسجـــــــــــــــام:

2-1 تعريف الانسجام:

2-1-1 لـــــــغـــــة:

عُرفت مادة (س.ج.م) في المعجم الوسيط : « سَجَمَ الدَّمْعُ والمَطرُ – سُجوما، وسِجاما، وتَسْجاما : سَال قليلا أو كثيرا... انْسَجَمَ : انصَبَّ، والسَّجَمُ : المَاءُ والدَّمْعُ.»[373].

ويقول أبو الأصبع المصري معرّفا الانسجام: « وهو أن يأتي الكلام مُتحدِّرا كتحدُّر الماءِ المنسجمِ، سهولةَ سَبْكٍ وعذوبَةَ ألفاظٍ، حتى يكون للجملة من المنثور والبيت من الموزون وقْعٌ في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره، مع خُلُوّه من البديع، وبُعْدِه عن التصنيع.»[374].

2-1-2 اصطلاحا:

يعد مصطلح (Cohérence) [375]من بين المصطلحات التي اختلفت آراء اللغويين العرب حول إيجاد مقابل عربي مناسب له، فنجد مقابلات عديدة له **كالانسجام، الالتحام، التشاكل، الحبك**. واستعمالنا مصطلح **الانسجام** كان بحكم تداوله في محيطنا العلمي.

---

372 باتريك شارودو، مرجع سابق، ص.25.

373 المعجم الوسيط، مصدر سابق، حرف (س)، ص.418.

374 أبو الأصبع المصري، تحرير التحبير من صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح.حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي والجمهورية العربية المتحدة، ط.د، د.ت،ج.01، ص.429.

375 ينظر،الطيب العزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر- أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ع.08 ،2012م، ص02.

يعـود مفهـوم (Cohérence)[376] إلــى الأصــل اللاتينــي (Cohaerentin) وهـو مستعار من علم الكيمياء، وقد عرّفه منير البعلبكي (وقد ترجمه بالتلاحم أو التناسق) : « مدى كون النص المكتوب أو المنطوق (بما في ذلك التحاور) متصل الأجزاء، كما تُظهر دراسة بنيته من الناحية الوظيفية.»[377].

لقي الانسجام أهمية كبيرة في حقل لسانيات النص[378]، وقد ظهرت أهميته كونه يختص بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بينها.

واختلفت الآراء حول مفهومه كلٌّ حسب وجهة نظره واهتمامه به ؛ فنجد كلاوس برينكر يقول « إنه المفهوم النواة في تعريف النص »[379]، وهو من العناصر الأساسية التي أشار إليها فان دايك في دراسته للعلاقة بين النص والسياق.

وقد تُرجم مصطلح (Cohérence) أيضا بالاقتران* وهو : « يدرس ما تتصف به مكونات عالم النص (أي تشكيلة المفاهيم والعلاقات التي يستند إليها ظاهر النص) من وثاقة صلة وسهولة تواصل فيما بينها، وفي وسعنا تعريف المفهوم بأنه تشكيلة من المعرفة (أي محتوى معرفي) يمكن استرجاعها أو استثارتها بقدر ما من الوحدة والاتساق في الذهن، أما العلاقات فهي الروابط القائمة بين المفاهيم والتي تتجلى معا في عالم النص.»[380].

وقد عرّفه ديبوجراند بقوله : « وهو يتطلب من الإجراءات ما تتنشّط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي، وتتمثل وسائل الانسجام في :

- العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص. ومن السببية قول الله تعالى : ﴿ ﴾ الذاريات: 56 ، فالخلق قد حدث من أجل سبب وغاية واحدة وهي عبادة الله.
- معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف.
- السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية. ويحدث هذا بتفاعل المعلومات التي يعرفها النص من خلال المعرفة السابقة بالعالم.

---

[376] ينظر، محمد العبد، **النص والخطاب والاتصال**، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة-مصر، ط.01، 2005م. ، ص.91.

[377] Ramzi Munir Baalabaki , Dictionary of Linguistic Terms-English,Arabic-,Dar El Ilm Lilmalayin,1990,P.97.

[378] ينظر، الطيب العزالي قواوة، مرجع سابق، ، ص.02.

[379] المرجع نفسه ص.02.

* وجدنا هذه الترجمة في كتاب علم لغة النص لدي بوغراند وآخرون.

[380] ر.ديبوغراند و ل.دريسلر وآخران، **مدخل إلى علم لغة النص**، مطبعة دار الكتاب، نابلس، ط.01، 1992م، ص.27.

ويتدعم الانسجام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم.»[381].

ويعرفه أيضا بقوله : « يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص (Textual World)، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم (Concepts) والعلاقات(Relations) الرابطة بين هذه المفاهيم.»[382]. ويوضح مفهوم عالم النص في مقام آخر «هو الموازي الإدراكي في ذهن مستعمل اللغة لهيئة المفاهيم المنشطة فيما يتعلق بالنص [...] وهو تجريد للعناصر الفعلية المتصلة بذلك (أي بالنص).»[383].

وتعد الاستمرارية شرطا أساسا لمفهوم الانسجام عند ديبوجراند، إذ اعتبر إفادة النص تعود « إلى استمرارية المعاني المقالية في إطار المعرفة التي تستثيرها تعبيرات ذلك النص [...] ونعني بها (أي الاستمرارية) ما تنطوي عليه تشكيلة المفاهيم والعلاقات من تواصل ووثاقة صلة متبادلين.»[384].

ويرتبط الانسجام بدلالة النص فهو : « مفهوم دلالي يحيل إلى علاقات المدلول التي توجد داخل النص والتي تعرفه كنص. إنّ الانسجام يظهر عندما تؤول عنصرا في الخطاب بربطه بعنصر آخر الواحد يفترض الآخر.»[385].

وتعرفه جان ماري سشايفر : « يضمن الانسجام التتابع والاندماج التدريجي للمعاني حول موضوع للكلام، وهذا يفترض قَبولا متبادلا للمتصورات التي تحدد صورة عالم النص المصمم بوصفه بناءً عقليا»[386]، أي إنّ الانسجام لا يتعلق بمستوى التحقق اللساني، وإنما بالمستوى الدلالي عن طريق توفر العلاقات الدلالية.

ويرى محمد خطابي أنّ « الانسجام أعمّ من الاتساق كما أنه يغدو أعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظّم النص وتولّده، بمعنى تجاوز رصد المتحقق فعلا أي الاتساق إلى الكامن (الانسجام).»[387].

---

[381] ر.ديبوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، تر. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط.01، 1998م. ، ص.108.

[382] جميل عبد المجيد، **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1998م، ص.141.

[383] ر.ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص.201.

[384] ر.ديبوغراند وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، مرجع سابق، ص.120.

[385] بشرى حمدي البستاني و عبد الغني المختار، معايير في مفهوم النص نصية القرآن: دراسة نظرية، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، مج.11، ع.01، جويلية2011م، ص.184.

[386] جان ماري سشفاير، "النص" ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، تر.منذر عياشي، المركز الثقافي العربي-المغرب، ط.01، 2004م، ص.133.

[387] محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط.01، 2006م، ص.5-6.

يقول محمد مفتاح : « وعلى هذا يمكن أن نسمي نصا منسجما بالنسبة إلى تأويل معطى إذا كانت العلاقة الداخلية في النص الذي منحت له (تلك العلاقة) يحتوي الظهور الصريح أو المتوقع لكل حالات الأشياء في حصيلة نهائية للتأويل.»[388].

وبيّن أهم هذه واعتبر محمد مفتاح[389] أن أشهر هذه الأعمال التي اهتمت بالانسجام هي التي قدّمها فان دايك الذي ركّز على مظهرين أساسيين في تحليل الخطاب وهما :

- مراعاة علاقات الانسجام الخطي بين الجمل، ومن هذه العلاقات المطابقة والتداخل وعلاقة الجزء بالكل والإطار.
- البنية الكبرى أو مدار الحديث، وقصد به تكثيف خطاب طويل في كلمة أو في تركيب بالاعتماد على ثلاثة أمور: المعرفة اللغوية/ معرفة العالم/معرفة السياق.
- كل هذه التعريفات تشير إلى ما ينتجه منتج النص من أفكار ومعلومات يسعى المتلقي إلى الكشف عنها ليصل إلى مقصود المتكلم، وهذا ما يُحدث تفاعلا بين المتلقي والنص. ومحلِّل النص « يستضيف النص ويعقد معه علاقات حميمة ليتعاونا معا على إنجاز مهمة الفهم والتأويل.»[390]. معنى هذا أن المتلقي لابد له أن يتفاعل مع النص بتوظيف بعض المعارف والخبرات لديه حتى « لا يذهب إلى عالم النص، وهو عبارة عن صحيفة بيضاء.»[391].

لا يمكن بناء تصور واضح وموحّد له لمفهوم الانسجام، إذ يصعب هذا في ظلّ تناول المصطلح في كثير من الدراسات التي رسمت لنفسها اهتمامات خاصة . ويمكن القول إنّ الانسجام[392] هو استمرار على مستوى المعنى أي يتعلق بالمفاهيم أو هو البنية المفاهيمية التي تنبني عليها البنية السطحية (أي ما يتعلق بالاتساق).

2-2 مبادئ الانسجام:

2-1 مبدأ السياق : يعد السياق من أهم ما يحقق انسجام النص، لذلك اهتم به الباحثون قديما وحديثا دون إهمال لدور المتلقي في تحقيق الانسجام أيضا؛ فاعتمادا على شروط[393] تأويل سلسلة من القضايا أو العبارات وفق سياق معيّن فإنه لا يخضع

---

[388] المرجع نفسه، ص.44.

[389] ينظر، محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط.01، 1996م، ص.38.

[390] محمد مفتاح، دينامية النص "تنظير وإنجاز"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، وبيروت-لبنان، ط.03، 2006م، ص.42.

[391] المرجع نفسه، ص.42.

[392] ينظر، حمادي صمود، مقالات في تحليل الخطاب، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة نوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب، 2008م، ص.65.

[393] Voir, J.F.Jeandillou, L analyse textuelle,CURSUS 1994, p.81.

للخصائص اللغوية فقط، وإنما يخضع لحكم المتلقي أيضا الذي يجعل من الممكن تقييم مدى ملاءمة هذه القضايا لسياقها عند النطق بها.

وقد استعمل مصطلح "السياق" مقابلا للمصطلح الفرنسي (Contexte) ويقصد به : « المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية.»[394].

ويرى هاليداي أن السياق : « هو النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهر، والنص الآخر لا يشترط أن يكون قوليا إذ هو يمثل البيئة الخارجية للبيئة اللغوية بأسرها، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثل اللغوي ببيئته الخارجية.»[395].

ويقول مانغونو معرفا السياق : « إن السياق ليس جهازا يمكن للملاحظ الخارجي الإحاطة به، يجب النظر إليه عبر التصورات (المتباينة في كثير من الأحيان) التي يتصورها المشاركون، فلكي يسلك هؤلاء السلوك المناسب، يجب عليهم، باعتماد مؤشرات متنوعة، استكشاف نوع الخطاب الذي يندرجون وينخرطون فيه.»[396].

واهتم فيرث بالمعنى وبيّن أن له اتصالا كبيرا بالسياق، ولا يتصور وجود أحدهما دون الآخر، و يظهر ذلك من خلال هدف المنتج إلى إيصال المعنى المراد للمتلقي لذا رأى أن السياق هو الذي يحكم توجه الكلمات في الاستعمالات اللغوية لدى المنتج فميّز بذلك بين [397]:

- السياق اللغوي الفعلي (Contexte verbale): ويتمثل في دلالة الكلمة من خلال استعمالها في اللغة وموقعها وعلاقتها بما يجاورها ويشترك معها في السياق.

- سياق الموقف (Contexte de la situation): ويسمى أيضا بالسياق الخارجي أو سياق الحال أو سياق المقام وهو :« جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي (أو

---

[394] حمادي صمود، مقالات في تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص.51.

[395] يوسف نور عوض، **علم النص ونظرية الترجمة**، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط.01، 1989م، ص.29.

[396] دومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، مصدر سابق، ص.29.

[397] ينظر، سعيد حسن بحيري، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، بيروت-لبنان، ط.01، 1997م، ص.24.

الحال الكلامية)»[398]. ويتمثل في « الظروف والملابسات الخارجية التي ينتج في ظلها النص، وتتغير المدلولات بتغير المقام ومواقف استخدام الكلمات فيها.».[399].

ويعد سياق الموقف[400] أهم ما يمكن البحث عنه في النص، إذ إنه يقدم تبرير وجود النص، و هو أيضا المبرر الدلالي للنص وفهمه مع استجابة المخاطب له.

لذا فالنص مرتبط ارتباطا وثيقا بمختلف السياقات الداخلية منها والخارجية والتي تشترك مع آليات أخرى لتحقق نصيته مع الإشارة إلى أن هناك من اللسانيين من يستعمل مصطلح السياق ويقصد به المقام الذي « يعتبر مجموع الظروف التي تصاحب ظهور الملفوظ.»[401]. وبصفة عامة يعنى بالسياق في الدراسات اللغوية الحديثة « كل ما يتعلق بأحوال المتتالية اللغوية في ظروف استعمالها داخل النص وخارجه».[402].

يعتبر السياق من أهم المحاور الكبرى[403] التي اعتمد عليها الدرس اللغوي الحديث والمعاصر، إذ إن التحليل اللغوي للنص لا يقدم إلا المعنى الحرفي أو معنى ظاهر النص، والذي يكون منعزلا عن محتواه التاريخي والاجتماعي وكل ما يحيط بالنص من مؤشرات، ومن هذا المنطلق اهتم به علماء اللغة عامة، ولم يكن هذا الاهتمام وليد المدارس الحديثة كمدرسة فيرث فقط، وإنما كان عند علماء اللغة العربية قديما أيضا ومن اللغويين العرب الذين اهتموا به وبدوره في تحديد وتوضيح المعنى: سيبويه والمبرد وابن جني والجرجاني وغيرهم. وتبرز أهمية السياق خاصة في حالة عدم وجود الروابط الشكلية التي تربط القضايا أو الجمل ببعضها، وهذا يتطلب « الرجوع إلى السياق المحيط بالنص، ومن ثم يبرز الدور الذي يقوم به السياق في التحليل النصي، خاصة إذا فقدت الروابط، وهذا يتضح أكثر في النصوص القرآنية.»[404].

---

[398] محمود السعران، مرجع سابق، ص.311.

[399] المرجع نفسه، ص.66.

[400] ينظر، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، **دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث: دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق**، د.ط،1991م، ص. 243

[401] نوال لخلف، **الانسجام في القرآن الكريم سورة النور أنموذجا**، جامعة الجزائر، رسالة دكتوراه، 2006م، ص.67.

[402] جمعان بن عبد الكريم، **إشكالات النص دراسة لسانية نصية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط.01، 2009م، ص.400.

[403] ينظر،عبد النعيم خليل نظرية **السياق بين القدماء والمحدثين –دراسة لغوية نحوية دلالية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط.01، 2007م، ص.10.

[404] صبحي ابراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط.01، ج.01، 2000م، ص.102.

يحدد **هايمز**(Hymes) مجموعة من العناصر التي يقوم عليها السياق والتي تساعد في إبراز دوره في تحديد تأويلات النص، ونجملها فيما يلي[405]:

- المرسل: وهو المنتج أو الكاتب الذي ينتج القول.
- المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.
- الحضور: مستمعون آخرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.
- الموضوع: وهو مدار الحديث الكلامي.
- المقام: وهو زمان ومكان الحدث التواصلي.
- القناة: الكيفية التي يتم بها التواصل بين المشاركين.
- النظام: اللغة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.
- شكل الرسالة: كالدردشة أو الجدال مثلا.
- المفتاح: ويتضمن التقويم ؛ هل كانت الرسالة موعظة حسنة، أم شرحا مثيرا ..
- الغرض: أي ما يقصده المشاركون ولابد أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.

هذه العناصر تشبه إلى حد ما وظائف اللغة عند جاكبسون، فالمتلقي والمرسل هما طرفا الرسالة، والقناة والنظام تشبهان القناة والرموز المشتركة. وقد جمع هايمز في هذه المكونات أو العناصر أركان الحدث التواصلي وعلاقته بالمقام مع إضافات أخرى كإضافته للموضوع والشكل اللذين يلقيان اهتماما في لسانيات النص. وهناك تصنيف آخر لهذه المكونات قدمه **ليفيس** (Levis) وهو كالتالي[406]:

- العالم الممكن: أي الوقائع المفترضة.
- الزمن: الاهتمام بالجمل الزمنية وظروف الزمان.
- المكان: الاهتمام بالجمل الدالة عليه.
- المتكلم: اعتبار الجمل التي تتضمن إحالة إلى ضمير المتكلم (أنا، نحن..)
- الحضور: اعتبار الجمل التي تتضمن ضمائر المخاطب.
- الشيء المشار إليه: اعتبار الجمل التي تتضمن عناصر مثل: هؤلاء.
- الخطاب السابق: اعتبار الجمل التي تتضمن عناصر مثل :هذا الأخير.
- التخصيص: سلسلة أشياء لا متناهية.

ركز ليفيس على إظهار سياق الموقف والزمان والمكان والمتكلم ، وركز أكثر على العلامات اللفظية التي تحيل إلى السياق.

---

[405] ينظر، محمد خطابي، مرجع سابق، ص.53.

[406] ينظر، محمد خطابي، مرجع سابق ، ص53.

2-2-2 <u>أزمنــة النص</u> : يرتبط الزمن بالسياق عند اللغويين المعاصرين[407] لأن السياق هو الذي يكشف عنه. وقد اهتم علماء النص بأزمنة النص ويظهر هذا الاهتمام في تحليلهم للنصوص السردية والشعرية، ويرى الأزهر الزناد من خلال ما توصل إليه لوكاشيو أن « الملفوظ يصبح نصا عندما تترابط عناصره باعتماد عامل الزمن »[408] بمعنى ارتباط عنصر زماني ما بعنصر زماني آخر ويكون معروفا عند منتج النص ومتلقيه. ومن المعروف أن الأدوات اللغوية المعبرة عن الزمن في النص متعدّدة منها الأفعال والحروف الدالة على الزمن والأفعال الناقصة وغيرها، ويمكن تصنيفها في ثلاثة محاور زمنية [409]:

- زمن الواقعة المثبتة في النص.
- الزمن الذي قيل فيه النص.
- الزمن المرجعي: أي تحديد زمن الحادثة من خلال مقارنته بزمن إنتاج النص.

وتتنوع هذه الأدوات اللغوية المعبرة عن الزمن فتضمّ[410] :

- الأفعال المتصرفة حسب الأزمنة المختلفة.
- الحروف الدالة على الزمن مثل: السين، وسوف الداخلتين على الفعل المضارع.
- الأفعال المساعدة (Auxiliaires) .
- حروف النفي التي تحوّر زمن صيغة الفعل الذي تدخل عليه مثل : "لم، لن" وغيرهما.
- أسماء الزمن التي تحدد زمن الفعل، وتؤدي ما تفي به صيغته. مثل : خرج محمد أمس. يفيد لفظ "أمس" بتحديد زمن خروج محمد. وأحيانا يحدث تحديد أدق إذا أضفنا مثلا لفظ "صباحا" لهذه الجملة فتصبح : خرج محمد أمس صباحا، هنا تحدد الزمن بشكل دقيق، ويعتبر لفظ "صباحا" التحديد الثاني للزمن بعد التحديد الأول الذي يمثله اللفظ "أمس"، ويصبح هذا اللفظ -أي "أمس"- النقطة الزمنية التي تمّ عندها حَدَثُ الخروج.

وهناك نوع آخر من الزمن وهو الزمن المعطى الأوّلي الذي يتعلق بعالم الخطاب، ويمكن الوصول إليه من خلال عناصر المقام، وهو موجود منذ بداية النص وغالبا ما يطابق زمن التلفظ.

---

[407] ينظر، الطيب العزالي قواوة، مرجع سابق، ص. 76.

[408] الأزهر الزناد، الأزهر الزناد، **نسيج النص-بحث فيما يكون به الملفوظ نصا-**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط.01، 1993م، ص.72.

[409] خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط.01، 2009م، ص.232.

[410] ينظر، الأزهر الزناد، مرجع سابق، ص.73-74.

وعندما يستقر هذا الزمن في النص ترتبط به جميع الأزمنة الفرعية الداخلية من جهة وترتبط ببعضها من جهة أخرى فتنقسم إلى قسمين[411]:

- الزمن الإشاري(Temps Déictique) : وهو الزمن الذي يرتبط مباشرة بالزمن المعطى الأولي إذ إن كل زمن إشاري يرتبط بالمقام مباشرة، ولا يشترط عند تحديده ارتباطه بنقطة زمنية أخرى.

- الزمن الإحالي (Temps Anaphorique) : وهو الزمن الذي لا يرتبط مباشرة بالزمن المعطى الأولي و إنما بزمن آخر سبق ذكره في النص ويطلق عليه لوكاشيو الزمن المعطى الثانوي.

3-2-2 <u>مبدأ التأويل المحلي</u> : يعد التأويل من أبرز المصطلحات التي اهتم بها علماء اللغة العربية قديما وحديثا، أما قديما فالمراد به : « نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ.»[412]، وهذا يعني الانتقال من المعنى الظاهر إلى المعنى الخفي. أما حديثا فقد اعتبر علما قائما بذاته، ويرى نصر حامد أن التأويل يكشف عن « دور القارئ في مواجهة النص والكشف عن دلالته [...] وليس دورا مطلقا يتحول بالتأويل إلى أن يكون إخضاعا للنص [...] بل لابد أن يعتمد التأويل على معرفة ببعض العلوم الضرورية المتعلقة بالنص.»[413].

ويعتبر التأويل المحلي: « تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق، كما أنه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل (الآن) أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم (محمد) مثلا.»[414]. أي أن التأويل يتعلق بالسياق من خلال اعتماد المتلقي على خصائصه أثناء قيامه بعملية التأويل هذا من جهة، ومن جهة أخرى يتعلق بعوامل زمنية أو إحالية أخرى.

---

[411] ينظر، الأزهر الزناد، مرجع سابق، ص.75-76.

[412] ابن منظور، مصدر سابق، مج.01، ج.01، ص.131.

[413] نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، **مفهوم النص دراسة في علوم القرآن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1990م، ص.264.

[414] محمد خطابي، مرجع سابق، ص.56.

وهناك من اللغويين الغربيين من اعتبره مقترنا بظهور الفلسفة ؛ ويعتبره براون ويول ثاني مبادئ الانسجام وهو عندهما : « تقييد تأويل النص بما ورد فيه من معلومات واستغلال المعارف السابقة عن طبيعة النصوص، وتشكل المواقف.»[415].

ووفقا لمبدأ التأويل -فيما يراه براون ويول- « فإن المتلقي مدعوّ إلى عدم إنشاء سياق يفوق ما يحتاج إليه للوصول إلى فهم معين لقول ما[بمعنى] هذا المبدأ يطلب من المتلقي ألا ينشئ سياقا أكبر مما هو ضروري لضمان الفهم الصحيح للخطاب.»[416]؛ فإذا تلقى أحد الأشخاص خطابا مثل "أغلق الباب" فسيبحث عن أقرب باب مفتوح ليغلقه، ومن المحتمل أن يقول "إنه مغلق" بدلا من البحث عن أبواب أخرى يمكن إغلاقها.

يتحدد السياق بمقام سابق للخطاب[417] الذي يكون قائدا للمتلقي أثناء تأويله له لما يلحق منه، وهذا يساعد المتلقي على اكتشاف ما تم تغييره من أشخاص أو زمان أو مكان لأن المنتج يكون قد أشار إلى هذا التغيير إن وجد سابقا، لأن عملية التأويل لدى المتلقي تتم بشكل ثابت وفقا لمعطيات المقام السابق الذي يظهره السياق ما يجعله يستبعد التأويلات غير المنسجمة. كما أن التأويل ما هو إلا جزء من مبدأ التشابه، وكلاهما يندرجان تحت استراتيجية أعم منهما وهي معرفة العالم.

4-2-2 <u>مبدأ التشابه</u> : تساهم المعرفة الخلفية أو السابقة في تزويد المتلقي[418] بالقدرة على توقع ما يلحق من وقائع النص أو الخطاب بوقوفه على السابق منها، وبمعنى آخر يقف المتلقي عند الخطاب الحالي مع إقامته علاقات بينه وبين الخطابات السابقة المشابهة له، وهذا ما يسمى بمبدأ التشابه الذي اهتم به فان دايك. وقد سمى براون ويول هذا المبدأ -التشابه- بمبدأ القياس (Principe d'analogie) ويمثل « إحدى الأدوات الأساسية التي تمكن السامعين والمحللين من تحديد فهمهم داخل السياق. فهم يفترضون أن كل شيء سيبقى على ما كان عليه ما داموا لم يعطوا إشعارا خاصا بتغيير إحدى الخصائص... ويتم فهم الخطاب على ضوء التجارب السابقة مع خطابات مماثلة قياسا مع نصوص سابقة مماثلة.»[419].

---

[415] عمر أبو خرمة، **نحو النص نقد النظرية..وبناء أخرى**، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، ط.01، 2004م، ص.91.

[416] ج.ب.براون وج.يول، **تحليل الخطاب**، تر.محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية- الرياض، د.ط، 1997م، ص.71-72 .

[417] محمد خطابي، مرجع سابق، ص.56-57.

[418] ينظر، براون ويول، مرجع سابق، ص.75.

[419] المرجع نفسه، ص.78.

ويمكن فهم هذا المصطلح انطلاقا من قول براون ويول : « علينا أن نفترض أن تجربة الإنسان مع أحداث سابقة مشابهة ستزوده بتوقعات وافتراضات عن خصائص السياق التي يحتمل أن تكون مناسبة.»[420]. وهذا يعني أن التشابه هو توظيف المتلقي لمعارف سابقة مشابهة للأحداث الآنية، والتي تمنحه القدرة على تأويلها حتى تصبح منسجمة.

5-2-2 <u>مبدأ التغريض</u>: يعرفه براون ويول بأنه « نقطة بداية قول ما»[421]، وتكمن بداية كل نص[422] من عنوانه أو الجملة الأولى التي يبتدئ بها، وهو بمثابة دليل يقود المتلقي لفهم ما سيأتي من النص من خلال مجموعة من التوقعات التي يبنيها المتلقي استنادا إلى نقطة بداية النص، لذا اعتبر براون ويول العنوان أهم وسيلة من وسائل التغريض. ويعد التغريض بالنسبة لبراون ويول من المبادئ المحققة للانسجام وهو يمثل عندهما : « افتراض أن الجملة الأولى في أي نص، لها الحظ الأوفر في التأثير بالجمل التالية ؛ ذلك أن كل جملة، تُفهم بناء على معطيات الجملة التي قبلها.»[423].

ويوضح محمد خطابي مفهوم هذا المصطلح : « مفهوم التغريض ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب ومع عنوان النص »[424] ؛ فبواسطة العنوان يمكن توقع الموضوع وهذا ما يساعد القارئ على قراءة النص. ويقدم العنوان « وظيفة إدراكية هامة تهيئ المتلقي لبناء تفسير للنص، أو ما يخبر به النص، ومن هذا المنطلق يمكن أن يعد العنوان جزءً من البنية الكبرى.»[425].

إذن لقد اعتبر العنوان أو الجملة الأولى التي يبتدئ بها النص منطلقا مهما يتأسس عليها تأويل النص، والتغريض يمنح للمتلقي توقعات قوية حول موضوع النص، ويتحكم العنوان في تحليل المتلقي وتفسيره للنص كما أنه يتحكم في تغريض الخطاب باعتباره « مفتاح العلاقات في النص.»[426].

اعتبر التغريض من أهم وسائل الانسجام إذ يجعل المتلقي في حوار مستمر مع النص فيضمن له انسجامه وترابطه الدلالي من بدايته إلى نهايته، فينتهي المتلقي إلى

---

58 المرجع نفسه، ص.73.

421 الطيب العزالي قواوة، مرجع سابق، ص.10.

422 ينظر، المرجع نفسه، ص.10.

423 عمر أبو خرمة، مرجع سابق، ص.92.

424 محمد خطابي، مرجع سابق، ص.293.

425 ليندة قياس، لسانيات النص النظرية و التطبيق "مقامات الهمذاني أنموذجا"، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، ط.01، 2009م، ص.157.

426 عمر أبو خرمة، مرجع سابق، ص.91.

التأويل المناسب للنص. إضافة إلى أن هناك عناصر أخرى [427]يتم بها التغريض كتكرار اسم العلم واستعمال ضمير يحيل عليه.

6-2-2 العلاقـــات الدلاليـــة: تعتبر العلاقات الدلالية[428] أهم ما ركزت عليه لسانيات النص باعتبارها أبرز ما يحقق للنص انسجامه، فهذه العلاقات تعمل على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية النص ليصبح في الأخير كلا موحدا منسجما، لذا لم تكن العلاقات الشكلية لتستطيع خلق هذا الكل لأن النص احتاج إلى ما هو أعمق وأبعد.

كما تعد هذه العلاقات: « حلقات الاتصال بين المفاهيم. وتحمل كل حلقة اتصال نوعا من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفا أو حكما، أو تحدد له هيئة أو شكلا. وقد تتجلى في شكل روابط لغوية واضحة في ظاهر النص، كما تكون أحيانا علاقات ضمنية يضيفها المتلقي على النص، ويستطيع بها أن يوجد للنص مغزى بطريق الاستنباط، وهنا يكون النص موضوعا لاختلاف التأويل.»[429].

وتعمل على جمع « أطراف النص أو تربط بين متوالياته (أو بعضها) دون بدو وسائل شكلية [...] »[430]. لذا نجد العلاقات الدلالية نقطة أساس في تحليل النص، ومن هذه العلاقات :

أ- الإجمال والتفصيل : ركز علماء النص[431] على هذه العلاقة لأنها تمنح النص استمرارية دلالية بين مقاطعه، وهذه العلاقة تسير وفق اتجاهين :

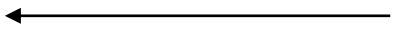

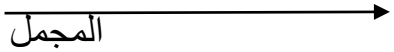

المفصل المجمل

أي إن هذه العلاقة مزدوجة الاتجاه، فقد يكون هناك إجمال بعده تفصيل أو تفصيل بعده إجمال، وقد عبّر الطاهر بن عاشور عنها بقوله : « للإجمال بعد التفصيل وقع من نفوس السامعين.»[432].

---

[427] ينظر، الطيب العزالي قواوة، مرجع سابق، ص.10.

[428] ينظر، المرجع نفسه، ص.77-78.

[429] سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري/ دراسة في قصيدة جاهلية، الهيئة المصرية للكتاب، مجلة فصول، مج.10، ع.1-2، 1991م، ص154.

[430] محمد خطابي، مرجع سابق، ص.268.

[431] ينظر، الطيب العزالي قواوة، مرجع سابق، ص.78.

ب- العموم والخصوص : يمكن تتبع هذه العلاقة[433] بدءا من العنوان أو النص ككل، إذ كثيرا ما يبدأ عاما ثم يليه التخصيص، لاحتوائه على عناصر أساسية تشكل النواة التي تتدرج إلى نهاية النص، إذن تكون هذه العلاقة بين العنوان والنص، وقد تكون بعض المقاطع بصيغة العموم ثم تليها مقاطع أخرى تخصصها ما يجعلها تتفاعل مع بعضها ليستمر الترابط الدلالي بينها ما يحقق للنص تماسكه وانسجامه.

اهتم فان دايك بالعلاقات الدلالية واعتبرها أهم ما يساهم في تكوين البنية الكلية للنص، وقد حدد العلاقات التالية[434] :

- علاقة التماثل : تتعلق بتكرار أبنية الوحدات المعجمية (أ- ب)، أي يلزم أن تتحقق من خلال الوحدات النحوية ذاتها بل يمكن أن تتجلى من خلال مترادفات أو أوصاف مثلا.

- علاقة التضمن : أو الاحتواء، وهي تنشأ بين وحدة (أ) ووحدة (ب) في جملة تالية، حيث يتكون الشكل التالي (أ ɔ ب) أي (ب) تحتوي على (أ)، وهذا يعني تكون علاقة الجزء والكل، وهناك إمكانية أخرى تجعل (أUب) أي هناك سمات مشتركة بينهما تجعلهما في مستوى واحد بحيث تدخلان معا في وحدة معجمية ثالثة.

- علاقة التجاور : تعد في رأيه من أكثر العلاقات التي تظهر من الناحية الدلالية، وتحتوي على الثنائيات التالية : جزء- كل/ سبب- نتيجة/ وعاء - مضمون...
ويرى أن الوحدات في البنية السطحية قد تساعد في تحديد العلاقة و إبراز نوعها.

لقد صنف تمام حسان[435] العلاقات بشكل آخر مقسما إياها إلى مجموعتين: الغائية والتوقيت.

1- الغائية : تمثل الطرق التي تجعل موقفا أو حدثا ما يؤثر في موقف أو حدث آخر، وتشتمل على العلاقات التالية: العلة/ التمكين/ السبب/ الغرض. وتتم هذه العلاقات بوجود « حدث سابق يقف علة أو داعيا للتمكين أو سببا لحدث آخر يقع بعده، فيمكن القول إن التقدم في الزمن جعل الحدث الأول مؤثرا في العلاقات الثلاث، أما في

---

[432] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج.01، ص.302.
[433] ينظر، الطيب العزالي قواوة، مرجع سابق، ص.79.
[434] ينظر، سعيد حسن بحيري، مرجع سابق، ص.245-246.
[435] ينظر، تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط.01، 2007م، ص.371.

حالة **علاقة الغرض** فإن لها تأثيرا رجعيا من حيث نرى حدثا متأخرا يمثل غرضا مخططا لحدث متقدم.»[436].

2- التوقيت : تمثل الطرق التي تجعل ترتيب الأحداث في مجرى الزمن.

واهتم هويي (Hoey) بعلاقتين هما: العام والخاص / الإجمال والتفصيل، ورأى أن وجود هاتين العلاقتين مع علاقة التناسب يمكن أن يشكل نصا كاملا. وعلاقة التناسب عنده « ما يحدث عند مقارنة اثنين من أجزاء الخطاب من جهة تفاصيلهما ففي هذه الحالة تسمى العلامة [العلاقة] الناتجة باللقاء التناسبي (يعبر عنها مثلا بلفظ كذلك) [...] وأحيانا من جهة الاختلاف، وفي هذه الحالة تسمى العلاقة الناتجة بالتقابل التناسبي(يعبر عنها مثلا بلفظ على أي حال).»[437].

ويقول موضحا علاقتي العام والخاص / الإجمال والتفصيل : « من المهم أن نلاحظ أن النماذج الأيقونية يمكن أيضا أن تمثل بعض الملامح الخاصة بجزء من العالم الذي تمثله هذه النماذج ... أما من حيث علاقة من نوع الإجمال والتفصيل فإن عضو التفصيل من العلاقة يقدم معلومات عن عضو الإجمال أو عن جزء منه.»[438].

قدم ديبوجراند العلاقات الدلالية التالية[439] :

1- **علاقة المكان** : مثالها : أطفال في الطريق، تمهل.

مفهوم لشيء ↓ مفهوم لحدث ↓

تظهر العلاقة بين الأطفال والطريق.

2- **علاقة السببية :** وهي « علاقات تتصل بالطرق التي يؤثر بها حادث أو موقف ما على شروط حادث أو موقف آخر»، أو بمعنى آخر هي « علاقة تربط بين مفهومين أو حدثين، أحدهما ناتج عن الآخر»[440]، وذلك مثل :

---

[436] المرجع نفسه، ص371.
[437] تمام حسان، مرجع سابق ، ص.375.
[438] المرجع نفسه، ص.375.
[439] ينظر، ر.ديبوغراند و ل.دريسلر وآخران، مدخل إلى علم لغة النص، مرجع سابق، ص.27.

- شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الحَبِيبِ مُدَامَةً # سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الكَرَمُ.

فحادث الشرب كان سببا لحدوث السكر. إذ توفرت الشروط الضرورية لتحقيقه.

في المثال السابق كانت العلاقة الرابطة بين المفاهيم واضحة -السببية-[441]، ولكن قد لا تكون واضحة بهذا القدر لذا يحتاج المتلقي إلى التأويل واستعمال بعض المعارف من مخزونه كي يكتشف مثل هذه العلاقات التي لا تكون واضحة.

<u>علاقة القرب الزمني</u> : مثالها : قال الله تعالى : «ﷺ النازعات: 23 – 24.

↓ ↓ ↓

حدث حدث حدث

فيلاحظ هنا القرب الزمني بين الأحداث المتتالية.

لم تقم العلاقات الدلالية كاملة وبكل أنواعها في مقام واحد بل وردت في صورة إشارات أو فلنقل ذكر بعض منها في كتب لغوية متعددة، ولكن هناك من جمعها بكل أنواعها وتقسيماتها وهو جميل عبد المجيد استنادا إلى دراسة أوجين نايدا (Eugéne Naida) والتي عنوانها: " Semantic Relations Between Nuclear Structures" (العلاقات الدلالية بين البنيات النووية)[442].

7-2-2 <u>موضوع الخطاب</u> : يعتبر موضوع الخطاب أهم ما تدور حوله الأفكار والمقاطع النصية باعتباره مركزا لها، ويمكن تحديد الموضوع بالاعتماد على الحدس كما يقول براون ويول : « يتضح إذن مفهوم (الموضوع) هو طريقة يستسيغها حدسنا اللغوي، وتمكننا من وصف ذلك المبدأ الجامع الذي يجعل من مقطع خطابي ما حديثا (عن) شيء ما ومن المقطع الموالي حديثا (عن) شيء آخر.»[443] .

---

[440] جميل عبد المجيد، مرجع سابق، ص.142.

[441] ينظر، جميل عبد المجيد، مرجع سابق، ص142.

[442] ينظر، المرجع نفسه، ص. 142.

[443] براون ويول، مرجع سابق، ص.85.

يرتبط مفهوم الموضوع بالمحور[444] الذي يدور حوله النص، ولكن أثار فان دايك قضية أخرى حول هذا المفهوم إذ طرح سؤالا مفاده : هل يمكن أن يكون للنص أو الخطاب الواحد أكثر من موضوع؟. لذا رأى أن المحور ليس بالمفهوم الدقيق الذي يمكن بناء الموضوع عليه.

وأطلق محمد خطابي[445] على هذا المصطلح البنية الكلية التي رأى أنها تقوم بدور أساس في تنظيم الإخبار الدلالي في النص. إذ رأى أن مفهوم موضوع الخطاب : « ليس إلا أداة عملية لمقاربة بنية أكثر تجريدا هي البنية الكلية.»[446]. كما أشار إلى « أن لكل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب وأن القارئ يصل إلى هذه البنية الكلية عبر عمليات متنوعة تشترك كلها في سمة الاختزال.»[447].

ويعرف سعيد حسن بحيري البنية الكلية بقوله : « إن البنية الكلية بنية افتراضية، تمثيل دلالي ما يحتاج إلى قدرة على اختيار دقيق من إمكانات عدة لتحديد المعلومات التي تتجلى من خلالها البنيات الكلية.»[448].

ويصف فان دايك البنية الكبرى بأنها دلالية « فهي لذلك تصور الترابط الكلي ومعنى النص الذي يستقر على مستوى أعلى من مستوى القضايا الفردية، وبذلك يمكن أن يشكل تتابع كلي أو جزئي لعدد كبير من القضايا وحدة دلالية على مستوى أكثر عمومية.»[449].

كما أكد على أن البنية الكبرى لا ترتبط فقط بالتماسك الكلي بين وحدات النص فقط وإنما يرتبط أيضا بالتماسك الجزئي بين الجمل، ومن ثم « فإن تحليل النصوص يعتمد على رصد أوجه الترابط والانسجام والتفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية والبنية الكلية الكبرى التي تجمعها في هيكل تجريدي.»[450].

ويرى أننا « لكي نحصل على البنية الكلية لأية متوالية يجب علينا أن ننفذ مجموعة من العمليات و طبيعة هذا العمليات كلها حذفية تنفذ من أجل اختزال النص إلى بنية دلالية كلية.»[451]. وقد حدد فان ديك هذه العمليات[452] :

---

[444] ينظر، براون ويول، مرجع سابق ، ص.225.

[445] ينظر، محمد خطابي، مرجع سابق، ص.277.

[446] المرجع نفسه، ص.276.

[447] سعيد حسن بحيري، مرجع سابق، ص.249.

[448] المرجع نفسه، ص.249.

[449] فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط.01، 2001م، ص.75.

[450] ينظر، سعيد حسن بحيري، مرجع سابق، ص.144.

[451] المرجع نفسه، ص.283.

- العملية الأولى : تتعلق بحذف العمليات العرضية.
- العملية الثانية : تتعلق بحذف معلومات مكوّنة لمفهوم ما. وهذه المعلومات المحذوفة تكون لأحداث أو نتائج متوقعة الحدوث ويمكن استرجاعها استقرائيا.
- العملية الثالثة : وتسمى هذه العملية "التعميم البسيط"، وتتعلق بحذف المعلومات الأساسية التي لا يمكن استرجاعها.

وهناك من فرّق بين هذين المصطلحين "موضوع الخطاب والبنية الكلية" منهم خليل بن ياسر البطاشي إذ رأى أن « البنية الكلية يتوصل إليها عن طريق عمليات أساسها الحذف والاختزال، إذ يتم فيها حذف الموضوعات الثانوية ودمج أخرى في عموميات.. أما عمليات موضوع الخطاب فيستخلص من خلال مسح الجمل التي تخص هذا الموضوع في النص موضوع الدراسة.»[453].

3-2 آليات تحقق الانسجام في النص :

قدم براون ويول عمليات قامت على مبادئ الانسجام التي حدداها، وهذه العمليات تساعد على بناء الانسجام من قبل المتلقي وهي [454]:

1- **المعارف المسبقة** : تشمل ما يلي :
- الإطارات : تمثل الوضعيات الجاهزة أو التمثلات النموذجية الجاهزة لوضعية ما، بحيث إن المتلقي لا يحتاج إن صادف كلمة " منزل" في نص ما، أن يذكر أن لهذا المنزل سقف وباب...الخ، فتلك معلومات جاهزة.
- المدونات : تتضمن المدونات متوالية معيارية من الأحداث، تصف وضعية ما.
- السيناريوهات : مثالها : "حضرت إلى ندوة علمية بالكلية"، فالفهم المؤسس على السيناريوهات يجعلنا ندرك أن هذه الندوة كانت بحضور مجموعة من المثقفين والأساتذة والطلبة، وأنها طرحت موضوعا علميا ما، وهذا الموضوع تناولته ورقات كثيرة للأساتذة المحاضرين، كما عرفت الندوة مناقشات وأسئلة غنية، وهذه الندوة محددة الزمان والمكان.
- الخطاطة : تتمثل في أحكام مسبقة تصدر من المتلقي عند تأويل نص ما.

2- **الاستدلال**: يؤكد براون ويول على أن « الاستدلالات هي الترابطات التي يقوم بها الناس حين يحاولون الوصول إلى تأويل لما يقرؤونه أو يسمعونه، وبالتالي فبقدر ما يبذل القارئ جهدا في العمل التأويلي بقدر ما يكون محتملا أن هناك استدلالات ينبغي القيام بها.»[455].

---

[452] المرجع نفسه، ص.283-284.

[453] خليل بن ياسر البطاشي، مرجع سابق، ص.225.

[454] ينظر، خليل بن ياسر البطاشي، مرجع سابق، ص.93، وبراون ويول، مرجع سابق، ص.282-318. ومحمد خطابي، مرجع سابق، ص.61-71.

[455] محمد خطابي، مرجع سابق، ص.73.

- الاستدلال كافتراض تجسيري : أي عملية افتراضية يقوم بها المتلقي للانتقال من المعنى الحرفي إلى ما يقصد المنتج إيصاله. مثال:
- اجتزنا الامتحانات.
- كان النحو صعبا.
هذا يعني أن النحو كان من المواد التي قمنا باجتيازها في الامتحانات.

- الاستدلال كرابط مفقود [456]: ومثاله :
أ- اشتريت دراجة أمس.
ب- الإطار واسع جدا.
ج- للدراجة إطار.

تعتبر الحلقات المفقودة في هذا المثال نوعا من العلاقات بين الجملتين "أ" و"ب"، وهذه العلاقات هي حقائق عامة يمكن استنتاجها كما في الجملة "ج".

- الاستدلال والترابط غير الآلي : تعد الجملة "ج" السابقة استدلالا آليا على وجود إطار للدراجة غير أن هناك استدلالات غير آلية بمعنى أنه يتطلب من المتلقي عملا تأويليا أكبر مما تتطلبه الاستدلالات الآلية، لذلك يوظف بعض الأسئلة التي تقوده إلى فهم النص بواسطة مجموعة من المعلومات الاستدلالية محاولا إيجاد أجوبة للأسئلة التالية: (من؟، ماذا؟ أين؟، متى؟) كما في المثال التالي :
- أخرجت ماري من السيارة بعض المدخرات لتتناولها أثناء النزهة.
- كان العصير ساخنا.
يصل المتلقي بتأويله إلى أن العصير كان من بين المدخرات التي أحضرتها ماري من أجل النزهة. هذا النوع من الاستدلال – كما يرى بروان ويول- يتطلب من المتلقي وقتا أطول مقارنة بالأنواع السابقة.

- الاستدلال كملء للفراغ : يرى براون ويول أن سلطة المتلقي هي التي تحدد متى وأين ينبغي اللجوء إلى الاستدلال، وهو يقوم بذلك عندما يحس بأن تعطل فهمه وتأويله للنص ناتج عن فراغات لابد من ملئها للوصول إلى التأويل الصحيح.

4-2 مظاهر الانسجام في النص :

تعد مظاهر الانسجام أهم العناصر التي لابد أن يتوفر عليها كل نص مهما كان موضوعه أو هدف تأليفه، ونعرضها موجزة في ما يلي :

---

[456] ينظر، المرجع نفسه، ص.71-75.

2-4-1 الوحدة الموضوعاتية (L'unité Thématique): ويقصد بها تناول النص لموضوع أو قضية معينة، ويرى فان دايك أن « ترابط القضايا التي تعبر عنها جملة أو متتالية هو ارتباطها بموضوع (موضوعات) التخاطب نفسه.»[457].

2-4-2 التدرج (La Progression): لابد أن يتوفر النص على خاصية التدرج، ويظهر ذلك في العرض أو السرد أو التحليل، لكي يشعر المتلقي بوجود مسار معين للنص. كما أن ترتيب الأحداث يساهم في تحقيق التدرج، لذا يعتبر فان دايك الترتيب العادي للوقائع مظهرا مهما من مظاهر الانسجام « وذلك أن ورود الوقائع في متتالية معينة يخضع لترتيب عادي تحكمه مبادئ مختلفة على رأسها معرفتنا للعالم.»[458]. وللجملة دور في تحقيق التدرج النصي[459] وليست فقط بنية تركيبية، فهي تقوم بتوزيع المعلومات المعروفة والجديدة، والمعلومات الجديدة تصبح بعد طرحها معروفة بدورها، ويتم اعتبارها نقطة ارتكاز جديدة، فيحدث التمييز بين مفهومين :

- (الموضوع-Thème) : أي ما يتحدث عنه العنصر المعروف.
- (المحمول- Rhème) : أي المعلومة الجديدة.

مثال : أعارني صديقي كتابا لكن ليس لمدة طويلة*. فالموضوع هو "صديقي"، والبقية هي المحمول.

يؤكد ميشال شارول على أن النص حتى يكون: « منسجما إما في بنيته السطحية أو في بنيته العميقة، يجب أن يضمن استمراريته بواسطة وحدات دلالية جديدة في كل مرة.»[460]. ويظهر من خلال قوله أنه لابد من خلق علاقة بين المعلومات الجديدة وبين المعلومات السابقة داخل النص ليتحقق التدرج الذي بدوره يساهم في تحقيق الانسجام.

2-4-3 نمط النص (Type de texte) : يعد هذا المظهر مهما لأن المتلقي يوظف معارفه المسبقة وفق نمط النص الذي يتلقاه ليحكم على انسجامه. وتنقسم النصوص إلى أنماطها بحسب مضامينها، فتصنّف إلى نصوص أدبية، وقانونية، وسياسية،

---

[457] محمد خطابي، مرجع سابق، ص.34.

[458] المرجع نفسه، ص.38.

[459] ينظر، دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر.محمد يحياتين،الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف، الجزائر، ط.01، 2008م، ص.130.

* وجدنا المثال التالي في المرجع السابق لمانغونو، وقدمنا مثالا باللغة العربية من أجل التوضيح :

Mon patron m'a donné une argumentation, mais elle n'est pas énorme.

يقول مانغونو في شرحه هذا المثال: « يمكننا أن نعتبر في الجملة الأولى بأن (Mon patron) هي الموضوع وأن البقية هي المحمول.». ينظر، ص.130.

[460] Charolles.M, Introduction aux problèmes de la cohérence des textes, Langue Française,1987,P.20.

وفلسفية...الخ، و ذلك اعتمادا على موضوعها، وتقبل هذه الأنماط أن تنقسم بدورها إلى أقسام فرعية اعتمادا على الشكل أو على الشكل والمضمون معا، « فالنص الأدبي ينقسم إلى نثر وشعر باعتماد الشكل اللغوي (حضور العروض من جهة وغيابه من جهة أخرى) و الشكل "الفني" إلى "رواية" و"مسرح" و"خرافة" و"مذكرات" الخ.»[461]. وقد اعتبرت قبلا أنماط النصوص[462] قوالب تصاغ فيها محتويات مستقلة عنها، ولكن مع ظهور التيار التداولي تحول المفهوم إلى تصور آخر مفاده أنه لا يمكن لهذه الأنماط أن تنجح دون خضوعها للقواعد التي تشكلها، ومن بين هذه القيود التي تتحكم في تحديد نمط النص : منزلة المتلفظين المشاركين، والظروف الزمانية والمكانية للتلفظ، والطول وطريقة التنظيم.

ويرى يوسف نور عوض « أن بنية النص لا تكون محايدة وقائمة على أسس علامية خالصة، وإنما تتأثر بنوعية النص في الدرجة الأولى.»[463]. وهذا يعني أن البنى الداخلية للنصوص تتأثر بشكل كبير بكيفية تشكيل القضايا داخل النصوص، وهذا ما يحدث تفاوتا واضحا بين أنواع النصوص المتباينة.

كما يرى حاتم باسل أن « الإطار النوعي للنص هو الذي ينظم الكيفية التي يسير عليها تتابع الجمل والأقسام في داخل النص، كما أنه يحدد النقطة التي يتحتم أن ينتهي النص عندها.»[464]. وقد حدد للنصوص الأنماط الثلاثة التالية[465] :

- النمط السردي (Narratif)
- النمط الجدلي (Argumentative)
- النمط الأمري (Instructional)

ويعرض هذه الأنماط معتمدا على ثنائية الموضوع(Thème) والمحمول (Rhème)، ومعتبرا الموضوع هو المعلومة المعطاة والمحمول هو المعلومة الجديدة. وقدم مخططا مستعمِلا مصطلح القضية للدلالة على الموضوع، ومصطلح الجواب للدلالة على المحمول :

- **النص الجدلي :** قضية (1) ← جواب (1) [قضية (2) جواب (1)] ← جواب (2).

---

[461] الأزهر الزناد، مرجع سابق، ص.17.
[462] ينظر، دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، مصدر سابق، ص.60.
[463] يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، مرجع سابق، ص.53.
[464] يوسف نور عوض، مرجع سابق، ص.55.
[465] ينظر، المرجع نفسه، ص.55-56.

- **النص السردي:**

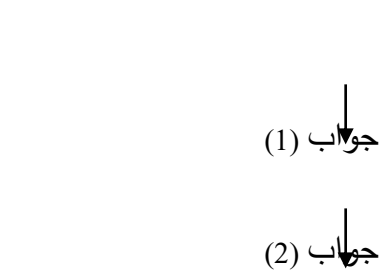

- **النص الأمري:**

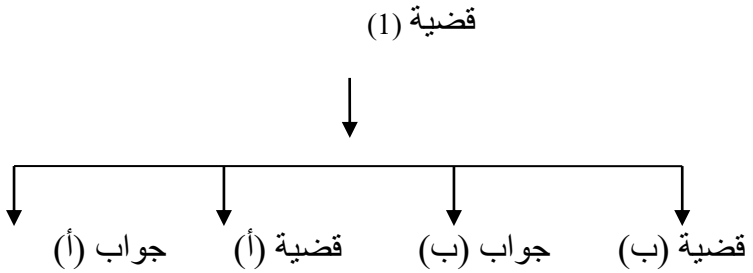

2-4-4 <u>الاختتام</u> (Clôture) : عادة ما يتكوّن النص[466] من مقدمة وجوهر وخاتمة، والنص الذي لا يختتم يفقد الكثير من انسجامه ، إذ لا يمكن للمتلقي معرفة الغاية منه فيتوجب إذن على المنتج أن يبدأ من نقطة معينة وينتهي عند خاتمة أو نتيجة معينة، وهذا لا يعني أن يكون إنتاجه مجرّد تسلسل للجمل بل لابد أن تخضع لتنظيم شكلي يتجسد في الفقرات، وكذا تنظيم منطقي يقوم عليه ترتيب الوقائع داخل الفقرات أو المقاطع حتى تسهل على المتلقي عملية التأويل. وهناك العديد من العلامات التي توحي للمتلقي بافتتاح أو اختتام النص نذكر منها :

- [في البداية.../ ثم.../بعد ذلك.../ وفي الأخير...].
- [من جهة.../ ومن جهة أخرى...].
- [إما.../ وأحيانا أخرى...].
- [أولا.../ ثانيا.../ثالثا...].

---

[466] ينظر، محمد رفيق مباركي التكافؤ الدينامي بين لسانيات النص وعلم الترجمة-ترجمة أساليب القصر في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية أنموذجا-ترجمة ريجيس بلاشار/دراسة تحليلة ونقدية، جامعة منتوري-قسنطينة، مذكرة ماجستير 2009م-2010م، ص.108. نقلا عن:

"Maingueneau Dominique: Linguistique pour le texte littéraire, Armond Colin, 4ème édition, 2005. "

وبالتالي فإن محتويات النص لابد أن يحكمها ترتيب منطقي تكمن وظيفته في تحديد نقاط الوصل الدلالية بين وحدات النص المعرفية.

2-4-5 التوضيح (L' explicitation): ويقصد به توضيح المعلومات الضمنية الموجودة في النص، وقد عرفه كل من فيناي (Vinay) وداربلنيت (Darbelnet)بقولهما:« توضيح معلومات ضمنية يحتويها النص الأصلي، والتي تنبثق من السياق أو الموقف الذي ترد فيه.»[467].

ويعتبر هذا المظهر مهمّا أيضا خصوصا في ترجمة نص ما من لغة إلى أخرى، إذ لابد للمترجم من مراعاة المفاهيم التي قد تكون واضحة في اللغة المنقول منها، ولكن تكون ضمنية غير صريحة في اللغة المنقول إليها.

خلاصة:

[467] J.P.Vinay et J.Darbelnet,Stylistique comparée du francais et de l'anglais,Marcel Didier, Paris, 1958, p.09.

نستخلص مما سبق وروده في هذا الفصل أن الحجاج يعتبر وسيلة من وسائل الاتصال والإقناع، وتعددت تعريفاته وكلها تصب في مفهوم واحد وهو تواصل المرسل وقدرته على إقناع المرسل إليه باستعمال اللغة. وعلى المحاجِج أن يتحرى الصدق في كلامه ليصل إلى مبتغاه أثناء العملية التواصلية مع الطرف الآخر (المتلقي). ونجاحه مرهون بقدرته على نقل أفكاره لمتلقيه ، مستعملا ما يناسب طرحه من حجج وبراهين، ما يجعله يتفاعل معه بشكل إيجابي.

واهتم الغربيون بالحجاج قديما منذ ظهور جماعة السفسطائيين في اليونان، وتطور مفهومه مع أفلاطون ثم أرسطو، أما حديثا فاهتم به كثيرون كبيرلمان وتيتكياه وتولمان وكل منهم له وجهة نظر في الحجاج كعلمٍ وكتقنية للإقناع والاستمالة. وكان للعلماء العرب قديما إشارات واهتمامات بالحجاج وظهر ذلك في مؤلفاتهم ما يبين مدى وعيهم بأهميته في مناظراتهم ومجالسهم. وتعمق فيه باحثون في العصر الحديث وألفوا فيه كتبا كثيرة كطه عبد الرحمان وأبي بكر العزاوي...

وتظهر أهمية الانسجام في النص باعتباره بناء لغويا محكما ينتجه المتكلم خدمة لمقاصده ويوجهه إلى متلقيه. والنص المنسجم يؤدي إلى تحقيق تواصل جيد وناجح يمثله فهم المتلقي له وتفاعله معه، وتساهم كل المبادئ والمظاهر التي ذكرناها في هذا الفصل في تحقيق هذا التفاعل.

تمهيد:

احتوت الخطب الباديسية مجموعة من الروابط الحجاجية التي تميزت بقدرتها على الربط بين الحجج والنتائج لخلق علاقات حجاجية قوية تقود المتلقي إلى مقصد الخطيب وبالتالي تحقيق الانسجام. واعتمدنا في تحليلنا الخطب الباديسية على تقسيم علمائنا العرب الحروفَ باعتبارها روابط حجاجية، وهذا ليس إجحافا أو تعصبا لإقحام ما جاء به علماؤنا العرب في التطبيق وإنما اعتمدناه لأنه تقسيم تتميز به لغتنا العربية عن باقي اللغات كما أنه لم يحدث خللا-في تحليلنا- ولم يغير النتائج المرجوة من هذا البحث على العكس فنحن نرى أنه ساعدنا في تنظيم وتصنيف الروابط الحجاجية التي قمنا بإحصائها من خطب الشيخ عبد الحميد بن باديس، ولم نغفل عن تصنيفها وفق ماجاء به علماء اللغة المحدثون. ونقصد بالتقسيم العربي ما سمّاه اللغويون العرب وصناع معاجمها بالحروف الأحادية والثنائية والثلاثية والرباعية...الخ. أي اعتمدوا على تقسيمها وفق عدد أحرفها.

1- تحليل الروابط الحجاجية في خطب عبد الحميد بن باديس:

1-1 عنوان الخطبة[468]: خطبتان لصاحب المجلة في اجتماع جمعية العلماء المسلمين:

تحتوي هذه الخطبة خطبتين رمزنا لهما بالحرفين(أ، ب):

1-1-1 الخطبة(أ)[469]:

تم إحصاء الروابط الحجاجية في هذه الخطبة حسب عدد أحرفها في الجدول التالي:

الروابط التي تتكون من حرف	الروابط التي تتكون من حرفين	الروابط التي تتكون من ثلاثة حروف	الروابط التي تتكون من أربعة حروف
204	246	44	07

[468] آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس ،الطباعة الشعبية للجيش، د.ط، 2007م، ج.04، ص.517-521.

[469] المصدر نفسه، ص.517-520.

الروابط الثنائية:

مـــا: بعد إحصاء هذا الرابط الحجاجي تبيّن أنه ينتمي إلى نوع واحد هو "ما الموصولة"، وهي «اسم مبني على السكون لغير العاقل غالبا مذكرا ومؤنثا مفردا وغير مفرد [...] وتكون للعاقل في غير الغالب»[470]. والاسم الموصول هو «اسم غامض مبهم يحتاج دائما في تعيين مدلوله، وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين إما جملة وإما شبهها، وكلاهما يسمى "صلة الموصول"»[471]. ويساهم هذا الرابط في تقوية الحجج لأن "ما الموصولة" تحتوي على عائد يعود عليها، إذ«لابد في الجملة (يقصد صلة الموصول) من ضمير يعود على اسم الموصول، أو ما يغني عن الضمير»[472]، وهذا العائد يمثل رابطا آخر بين ما ذكر قبل"ما" وما ذكر بعدها في الخطبة ما يعزّز قوته وتأثيره على المتلقي. ويمكن تقديم مواضع هذا الرابط في الخطبة في الجدول التالي:

الجمل	الـــــــرابط الحجاجي	العائد
- يجب أن يعاملوا اليوم بغير **ما** كانوا يعاملون به بالأمس	ما	الواو(كانوا)
- ثم أعرفكم **بما** تم من أعمال الجمعية .	ما	ضـــــــــمير مستتر(هو)
- هنا قد انتهيت من بيان **ما** يجب أن يعرف عن الجمعية.	ما	ضـــــــــمير مستتر(هو)
- فبرهنتم على أن علماء الجزائر متصفون **بما** يجب أن يتصف به العالم الحقيقي.	ما	ضـــــــــمير مستتر(هو)
- إن **ما** أسّسناه لا يكفي فيه اجتماعنا هذا	ما	"نا" (أسسناه)
- وأذكر لحضراتكم **ما** تعلمونه من قصة أبي خيثمة الأنصاري لما تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم.	ما	الهاء (تعلمونه)

أنْ: هي «حرف نصب ومصدري واستقبال، تنصب المضارع، وتعين وقوعه في زمن الاستقبال [...] وهي أدوات نصب الفعل المضارع، وأثرها لفظي..»[473]. وهي « من الحروف الموصولات، وتوصل بالفعل المتصرف ، ماضيا، ومضارعا، وأمرا»[474].

---

470 علي توفيق الحمد و يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل- الأردن، ط.02، 1993م، ص.300.

471 عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف-مصر، ط.03، د.ت، ج.1، ص.341.

472 المصدر نفسه، ص.342.

473 علي توفيق الحمد، مصدر سابق، ص.75.

استعمل الخطيب هذا الرابط الحجاجي مع أفعال مضارعة، لأن استعماله يظهر الأفعال الكلامية من جهة ويبين حركية في كلام الخطيب من جهة أخرى فيصل إلى المتلقي بسلاسة وسهولة، فلو حذفنا هذا الرابط وفعله المضارع بعده واستبدلناهما بمصادر فسيكون الكلام دالا على الثبوت وعدم التغيير وهذا ما لم يقصده الخطيب. كما أن هذا الحرف "أن" رابط قوي بين الحجج خاصة إذا ذكر الخطيب حججا موظفا فيها أفعالا أخرى قبله، ويظهر هذا الربط في الشكل التالي:

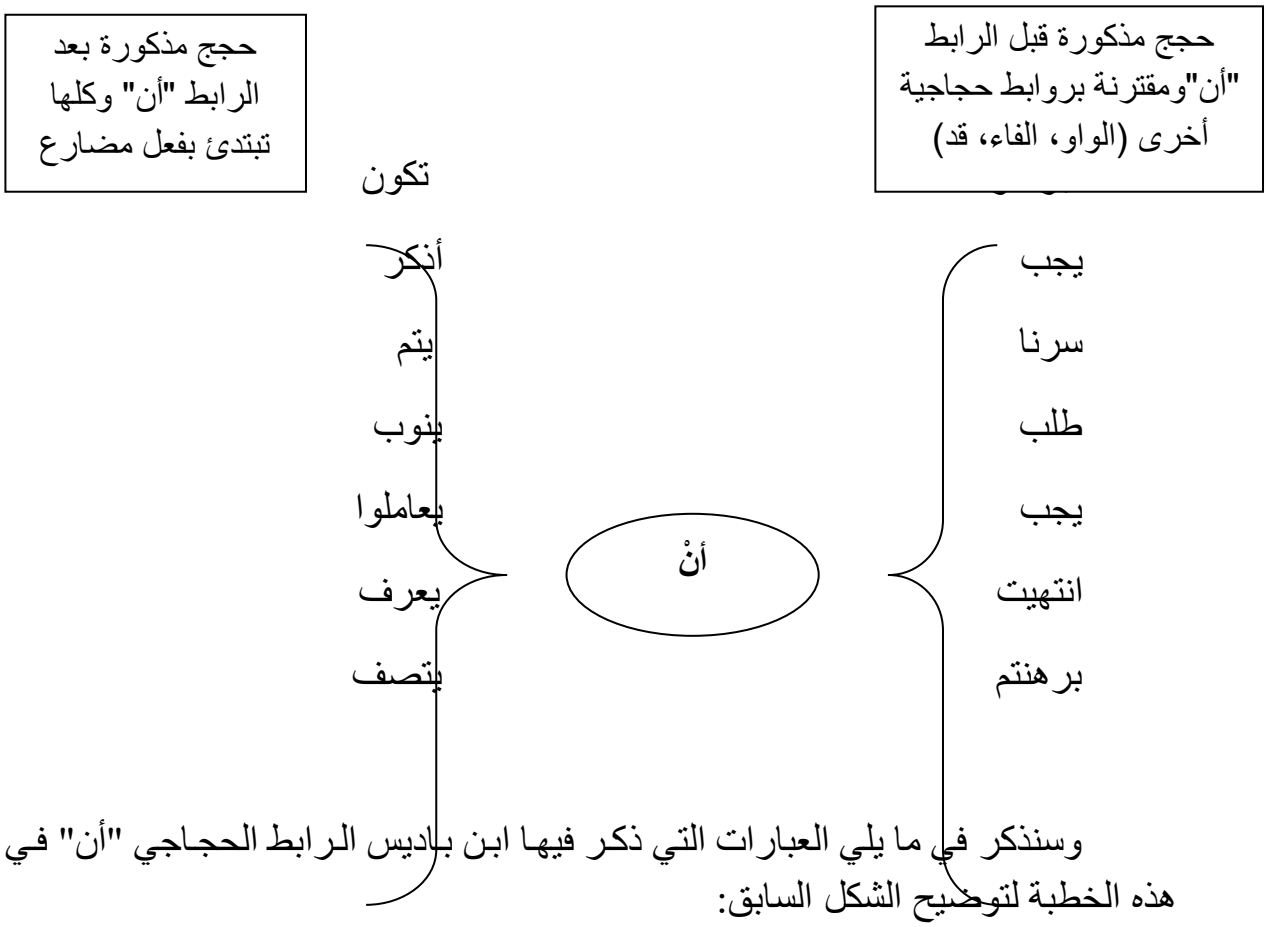

وسنذكر في ما يلي العبارات التي ذكر فيها ابن باديس الرابط الحجاجي "أن" في هذه الخطبة لتوضيح الشكل السابق:

- فبرهنوا على أنهم أهل **لأن** تكون العاصمة بهم رأس القطر وقلبه.
- ويجب **أن** أذكر بالشكر جميع الذين فكروا في هذه الجمعية.
- وقد سرّنا **أن** يتم هذا في العاصمة وعلى يد رجالها.
- فطلب من السيد عمر إسماعيل **أن** ينوب على جنابه في إبلاغ اعتذاره إلى الجمعية الموقرة.
- يجب **أن** يعاملوا اليوم بغير ما كانوا يعاملون به بالأمس.
- هنا قد انتهيت من بيان ما يحب **أن** يعرف عن الجمعية.

---

[474]المرادي الحسن بن قاسم، الجني الداني في حروف المعاني، تح.فخر الدين قباوه ومحمد نادم فاضل، دار الكتب العلمية-لبنان، ط.01، 1992م، ص216.

- فبرهنتم على أن علماء الجزائر متصفون بما يجب **أن** يتصف به العالم الحقيقي.
- فعلينا أن نوالي الاجتماع مهما دعينا إليه
- وعلى كل واحد منا أن يكون داعية للجمعية بقوله وعمله وأن يكون ممثلا لفكرتها... وأن يطرح كل واحد منا فكره الخاص...
- ونسأله تعالى كما أذاقنا حلاوة هذا النعيم **أن** يديمه لنا.

وما يلاحظ أيضا قبل استعمال الخطيب الرابط "أن" ربط الحجج السابقة لاستعماله بروابط حجاجية أخرى (الواو، الفاء، قد) وما إن يذكر الرابط "أن" حتى تصبح الحجج أكثر قوة، فتنوع الروابط الحجاجية في الخطبة الواحدة يؤدي إلى تسلسل الحجج وانسجام الأفكار ككل لينتج لنا نصا حجاجيا منسجما.

كما أن هذا الرابط الحجاجي "أنْ" اقترن في هذه الخطبة بالأفعال المضارعة ليحدد زمنها ؛ فكما هو معلوم أن الفعل المضارع قد يدل على الحاضر أو المستقبل، وهذا الرابط حدّد زمن المستقبل، فـ "أنْ"« إذا دخلت على المضارع خصّته للاستقبال.»[475].

الروابط الثلاثية:

ثمّ: استعمل الخطيب هذا الرابط الحجاجي ليربط بين الفقرات وليس بين الألفاظ أو بين الجمل، وهو«حرف عطف، يشرك في الحكم، ويفيد الترتيب بمهلة [...] وقال بعضهم: قد ترد "ثمّ" لترتيب الذِّكر، وهو معنى قول غيره: ترتيب الإخبار [...]-وهي- تعطف جملة على جملة، كما تعطف مفردا على مفرد»[476]. وتمثل كل فقرة من الفقرات التي ذكر في بدايتها الرابط "ثم" مجموعة من الحجج، ثم ينتقل إلى فقرة أخرى التي بدورها تتكون من مجموعة من الحجج الأخرى. وقد ساهم هذا الرابط الحجاجي في ترتيب السلالم الحجاجية. ويتبين أن المقصود من الكلام هو الإخبار من جهة وترتيب هذا الإخبار من جهة أخرى، وهذا بدوره يساهم في ترتيب الأفعال الكلامية الإخبارية التي تظهر أسلوب الخطيب في كيفية التأثير على المتلقي وإقناعه.

وبعد إحصاء الرابط الحجاجي"ثمّ" تبين أن معظم حالات وروده كانت لابتداء الكلام، وتستعمل ثم للابتداء إذا وردت «في كلام واحد، وذلك بحسب إرادة المتكلم،، والأظهر في الجمل الانفصال في المراد إلا حيث يدل الدليل على أن مقصود الكلام واحد»[477].و في ما يلي الحالات الموجودة في هذه الخطبة للرابط "ثم":

---

475 المالقي أحمد بن عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني،تح.أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية –دمشق،د.ط، د.ت، ص.112.

476 المرادي الحسن بن قاسم، مصدر سابق، ص426-431.

477 المالقي أحمد بن عبد النور، مصدر سابق، ص.175.

- **ثم** أقدم الشكر لرجال النادي الترقي الذين فتحوا أبواب ناديهم للجمعية..
- **ثم** أقدم الشكر للسادة الشيوخ الذين لبّوا دعوة اللجنة المؤسسة..
- **ثم** أشكر السيد عمر إسماعيل الساعي في تأسيس الجمعية..
- **ثم** أقدم الشكر للسيد ميرانت لحسن قبوله لرئيس اللجنة المؤسسة..
- **ثم** أقدم الشكر لكم أيها السادة الذين لبيتم الدعوة..
- **ثم** أعرفكم بما تم من أعمال الجمعية في جلساتها هذه الثلاثة..
- **ثم** أوجه الآن خطابي لإخواني من طلبة العلم..
- ما تعلمونه من قصة أبي خيثمة الأنصاري لمّا تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك **ثم** لحقه.
- **ثم** أعتذر لكم عن زميلي وصديقي الشيخ عبد الحفيظ ابن الهاشمي...

1-1-2 الخطبة "ب"[478]:

الروابط الأحادية:

الفاء: ترد « لمعان متعددة: للتعقيب وللترتيب وللسببية غالبا، وقد تكون للمهلة، وقد تأتي لمطلق الجمع كالواو.»[479]. فيكون هذا الحرف للتعقيب «أي يدل على وقوع الثاني عقيب الأول من غير مهلة [...] وتأتي الفاء للترتيب مع التشريك، وهو معنوي[...] وهو عطف مفصل على مجمل [...] وتأتي الفاء لمجرد السببية والربط ولا تجوز أن تكون عاطفة»[480].

وقد ذكرت في هذه الخطبة في (12) اثني عشر موضعا، وهي موضحة في الجدول التالي:

الجمل	الرابط الحجاجي الفاء
- ما كنت أعد نفسي أهلا للرئاسة لو كنت حاضرا يوم الاجتماع الأول فكيف تخطر لي بالبال وأنا غائب.	**تعليل**
- لكنكم بتواضعكم وسلامة صدوركم وسمو أنظاركم جئتم بخلاف اعتقادي في الأمرين فانتخبتموني للرئاسة وأنا غائب.	**تعليل وتفسير**
- أما اليوم فقد زدتم في عنقي ملكية أخرى فالله أسأل أن يقدرني على القيام بالحق الواجب.	**سببية**
- إنني قصرت وقتي للتعليم فلا شغل لي سواه فأردتم أن ترمزوا بانتخابكم إلى تكريم التعليم..	**تعليل**
- إن هذا العبد له فكرة معروفة وهو لن يحيد عنها ولكنه يبلغها بالتي هي أحسن فمن قبلها فهو أخ في الله ومن ردها فهو أخ في الله فالأخوة في الله فوق ما يقبل وما يرد فأردتم أن ترمزوا بانتخابي إلى هذا الأصل.	**عطف مفصل على مجمل**
- ما كنت أعد نفسي أهلا للرئاسة لو كنت حاضرا يوم الاجتماع الأول فكيف تخطر لي بالبال وأنا غائب.	**استئناف**
- إنني قصرت وقتي للتعليم فلا شغل لي سواه فأردتم أن ترمزوا بانتخابكم إلى تكريم	**سببية**

478 آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، مصدر سابق، ص.520-521.

479 محمود سعد، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، د.ط، 1988م، ص.61.

480 المرجع نفسه، ص.62-66.

التعليم.. - وهو أن الاختلاف في الشيء الخاص لا يمس روح الأخوة في الأمر العام.، فماذا تقولون أيها الإخوان؟	**استئناف**

الروابط الثلاثية:

إنّ/أنّ: هي حرف مشبه بالفعل، وما يلاحظ عن استعمالها في هذه الخطبة اقترانها بياء المتكلم في أغلب مواضعها، مما يظهر تأكيد الخطيب على كلامه خاصة وأنه يكرر هذا الرابط في بداية كل فقرة، والأحرف المشبهة بالفعل «تتضمن الفعل دون حروفه، فإنّ وأنّ معناهما التوكيد، أؤكد [...] و يفيد توكيد نسبة المبتدأ للخبر، وإزالة الشك عنه، ويغنيان عن تكرار الجملة، ولا يستعملان إلا في توكيد الإثبات»[481].

وما يلاحظ عند استعماله رابط التوكيد الحجاجي "إنّ" توظيف روابط حجاجية أخرى لتقوية حججه وربطها، وهذا الربط يحقق الانسجام المطلوب، ومن هذه الروابط: "لو أما، ما النافية، قد، الفاء، لم، أنْ، لن، لا". وسنوضح ذلك في الشكل الآتي:

ما كنت أعد نفسي أهلا للرئاسة ولو كنت حاضرا يوم الاجتماع الأول.

كنت أعد نفسي ملكا للجزائر أمّا اليوم فقد زدتم في عنقي ملكية أخرى.

أراكم في علمكم واستقامة تفكيركم لم تنتخبوني لشخصي و إنما أردتم أن تشيروا بانتخابي إلى وصفين عرف بهما أخوكم الضعيف هذا العبد له فكرة معروفة وهو لن يحيد عنها

ولكنه يبلغها بالتي هي أحسن..

الاختلاف في الشيء الخاص لا يمس روح الأخوة في الأمر العام

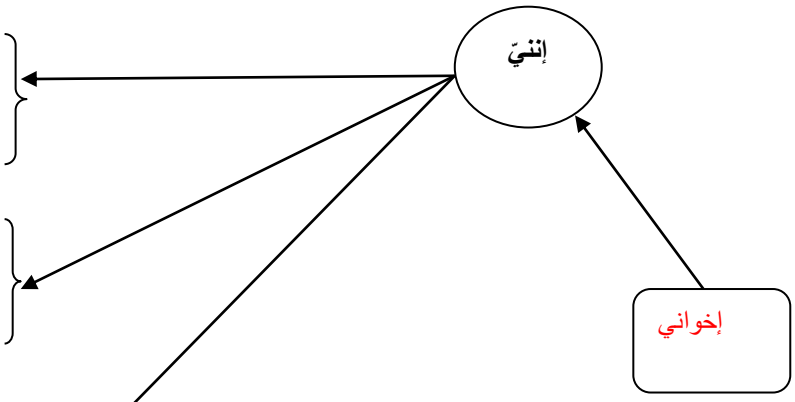

2-1 عنوان الخطبة[482]: خطاب رئيس جمعية العلم

تمّ إحصاء الروابط الحجاجية حسب عدد أحر

الروابط	الروابط التي تكون من حرفين	الروابط التي تتكون من حرف
	520	363

الروابط الحجاجية الأحادية:

[481] عزيزة فوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب

[482] آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، مصدر سابق، ص.522-528.

الفاء: هي حرف من حروف العطف وقد تحدثنا عنه في خطبة سابقة، ووظيفته التعليل والتفسير وهو يفيد الترتيب، ويربط هذا الترتيب بين الحجة والنتيجة ويكون هذا «الترتيب على ضربين: **ترتيب في المعنى، وترتيب في الذكر**. والمراد **بالترتيب في المعنى** أن يكون المعطوف بها لاحقا متصلا بلا مهلة، كقوله تعالى:" الذي خلقك فسواك فعدلك". وأما **الترتيب في الذكر** فنوعان: أحدهما عطف مفصل على مجمل، هو هو في المعنى، كقولك: توضّأ، فغسل وجهه ويديه، ومسح برأسه ورجليه [...] والثاني عطف لمجرد المشاركة في الحكم بحيث يحسن الواو.»[483].

وقد تمّ إحصاء هذا الرابط الحجاجي"الفاء" في هذه الخطبة، فوجدناه في واحد وأربعين (41) موضعا، ولا يسعنا المقام لذكرها كلها ولكن نذكر منها:

الرابط الفاء	حالاته				
	استئناف الكلام	عطف المفصل على المجمل	السببية	اقترانها بجواب أما	التعليل والتفسير
	09	11	06	05	10

أ- استئناف الكلام: "أما بعد فمرحبا بأبناء الجزائر.."/فبلسان الأمة الجزائرية الممثلة فيكم...

ب- عطف المفصّل على المجمل: واقترنت في التفصيل مع الرابط "قد" في بعض المواضع ما زاد تأكيد المجمل وربطه بالمفصل الذي يليه، ويعتبر المجمل هو النتيجة والمفصّل هو الحجج التي تخدم النتيجة (المجمل).

- "أرادوا أن يكونوا أمثلة للأجيال في التضحية في الثبات على الحق في الجهر به وكما كانوا أمثلة **فقد** ضربوا الأمثال بأعمالهم، وهاهي دروسهم في جهات القطر ينبع منها التفسير الصحيح لكتاب الله..."

الإجمال ← أرادوا أن يكونوا أمثلة للأجيال في التضحية في الثبات على الحق في الجهر به.

فقد ضربوا الأمثال بأعمالهم.

التفصيل ←

[483] المرادي الحسن بن قاسم، مصدر سابق، ص. 63-64.

هاهي دروسهم في القطر ينبع منها التفسير الصحيح لكتاب الله.

- " سأعرض عليكم في هذا الخطاب حالة الجمعية في السنة الماضية وأعمالها والحالة الحاضرة وموقعها فيها وما تنويه من الأعمال في المستقبل بإعانة الله. فأما السنة الماضية فلقد كانت منشطرة إلى شطرين فأما شطرها الأول فقد أوفدت الجمعية ...

الإجمال ← سأعرض عليكم في هذا الخطاب حالة الجمعية في السنة الماضية وأعمالها والحالة الحاضرة وموقعها فيها وما تنويه من الأعمال في المستقبل بإعانة الله

فأما السنة الماضية

التفصيل ← فلقد كانت منشطرة إلى شطرين

فأما شطرها الأول فقد أوفدت الجمعية...

ت-السببية:

- "ولا غرابة أن يقوموا به فهم من أهل العلم".
- " ولكن الذي قام به رجال الجمعية وضربوا به المثل الرفيع للناس هو تضامنهم في الشدة كتضامنهم في الرخاء وثباتهم على يقينهم رغم كل زعزعة وإعصار وتضحيتهم بالمصلحة الخاصة في سبيل الصالح العام [...] فهذا الدرس العملي مرجو من فضل الله أن يكون أثره في الأمة...".
- وأنهم لا يرجون من الأمة إلا أن تعرف ما يدعون إليه عن بصيرة فتتبعه عن بصيرة.

ث-مقترنة بجواب الشرط الذي تضمنته "أمّا":

- فأما السنة الماضية فلقد كانت منشطرة إلى شطرين فأما شطرها الأول فقد أوفدت الجمعية [...] وأما الشطر الثاني منها [...] فقد كان شطر بلاء وعناء على الجمعية ورجال مجلس إدارتها".

ج- للتعليل والتفسير:

- "إن جمعيتكم هذه من الأمة وإلى الأمة وكل ما لها أو عليها فهو للأمة وعليها".

- "وهاهم أولاء يحملون الأمانة الإسلامية فيحسنون حملها ويؤدونها فيحسنون تأديتها ويحملون الأمانة العلمية فكل شيء عندهم بدليله، وكل شيء يطلب من سبيله".

النتيجة ← وهاهم أولاء يحملون الأمانة الإسلامية.

ف←

التعليل والتفسير ← يحسنون حملها ويؤدونها فيحسنون تأديتها ويحملون الأمانة العلمية فكل شيء عندهم بدليله، وكل شيء يطلب من سبيله.

ح مقترنة بإذا الشرطية وفي عطف المفصل على المجمل أيضا:

- "وإنني أوصيكم ونفسي في هذا المقام بأن يكون في حقكم شاغل لكم عن باطل المبطلين **فإذا** قام حقكم واستوى قضيتم على المبطلين وباطلهم وإننا نشهد الله والمنصفين من الأمة على أننا ماضون في بيان الحق[...] **فإذا** بدر منا في بعض الأوقات كلام على باطل المبطلين فليس ذلك عن قصد له وحفل به، ولكن صادمنا وتوقف إثبات حقنا على نفيه."

الإجمال ← وإنني أوصيكم ونفسي في هذا المقام بأن يكون في حقكم شاغل لكم عن باطل المبطلين.

ف←

إذا قام حقكم واستوى قضيتم على المبطلين وباطلهم.

التفصيل ←

إذا بدر منا في بعض الأوقات كلام على باطل المبطلين فليس ذلك عن قصد له وحفل به

التفصيل ← ح لنا أن هذا الرابط استعمل كثيرا في التعليل والتفسير، والسببية، ومقترنا بجواب أمّا، وعطف مفصّل على مجمل؛ أما التعليل والتفسير فقد ربطت "الفاء" الحجّة ونتيجتها كما ورد في المواضع السابقة، وأما السببية فقد ربطت بين الحجة وسببها ونتيجتها، ففي الجملة: " ولا غرابة أن يقوموا به فهم من أهل العلم". فالنتيجة هي عدم

وجود غرابة فيما يقومون به من تعليم ووعظ وإرشاد، والسبب لأنهم من أهل العلم. فقامت "الفاء" هنا بالربط بين السبب والنتيجة فأحدث هذا الربط قولا حجاجيا من جهة وانسجاما من جهة أخرى ؛ وأما اقترانها بجواب أمّا، فقد ربطت بين الجواب وبين أمّا التي تقوم مقام أداة الشرط وفعلها، وهذا الترابط حقق انسجاما بين المفصل والمجمل أيضا لأنه - المفصل- ذكر في هذه الخطبة بعد "أمّا"، وعطفت الفاء الحجج المفصلة للقول المجمل بشكل مترابط ومنسجم كما وضح في المواضع السابقة.

الواو: هي من حروف العطف الأكثر استعمالا عامة، ونقصد بها العاطفة لأنها الأكثر ورودا في الخطب خاصة وأنها ربطت بين الحجج وأخضعتها لسلمية تقود القارئ إلى استنتاج نتيجة واحدة وبالتالي يحصل على انسجام بين الحجج التي تخدم نتيجة واحدة بواسطة الرابط الحجاجي "الواو". وسنوضح حالات ورودها في هذه الخطبة في الجدول التالي:

الرابط الواو	حالات وروده	
المجموع	العاطفة	
207	عطف جملة على جملة	عطف مفرد على مفرد
	139	68

من خلال الجدول أعلاه يلاحظ استعمال الحرف "الواو" في العطف أكثر من غيره من الحروف، وقد تم إحصاء هذا الرابط في حالتين:

- حالة عطف جملة على جملة: إذ تم إحصاء مائة وتسعة وثلاثين (139) موضعا؛ حيث عطفت الواو عددا من الجمل على بعضها، وهذه الجمل هي نفسها الحجج التي تخدم نتيجة واحدة، وهي مقصد الخطيب الذي يريد تبليغه للمستمع (المتلقي)، وسنبين ما سبق ذكره في الجمل التالية المأخوذة من الخطبة:

- " كثر حديث الناس عن جمعيتكم المباركة **و**كثر خوض الخائضين فيها مدحا وقدحا، **و**إن كثرة التحدث عن الشيء لعنوان صادق على الاهتمام به **و**إن الاهتمام به لآية على إكباره وإعظامه أو –في الأقل- على كبره في نفسه وعظمه في الواقع.".

ذكرت في هذه الجمل حججا تخدم نتيجة واحدة وهي: **كثرة الحديث عن بالجمعية لاهتمام الناس بها.** والحجج المعطوفة على بعضها - بواسطة الرابط "الواو"- التي تقودنا إلى استنتاج هذه النتيجة هي:

- كثر حديث الناس عن جمعيتكم المباركة.
- كثر خوض الخائضين فيها مدحا وقدحا.
- إن كثرة التحدث عن الشيء لعنوان صادق على الاهتمام به.

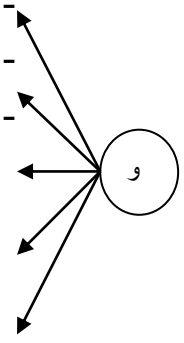

- الاهتمام به لآية على إكباره وإعظامه أو –في الأقل- على كبره في نفسه
- عظمه في الواقع.

ولاحظنا استعمال الرابط "إنّ" الذي يدل على التوكيد في عطف الجملة على الجملة مما يزيد قوة الحجج، وصعوبة دحضها من قبل المستمع، فجاءت الحجج على الشكل التالي:

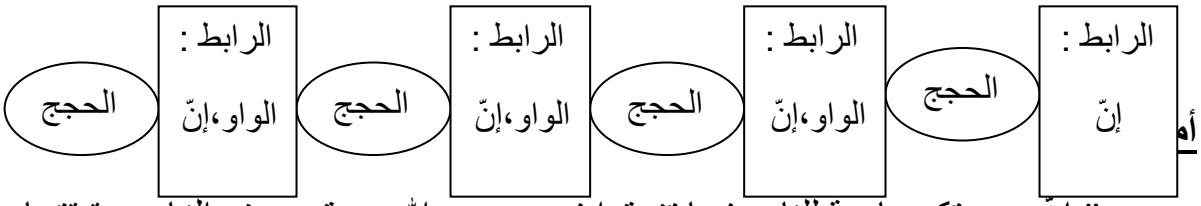

- " **إنّ** جمعيتكم جامعة للناس فيما تفرقوا فيه من دين الله... **و**قد عرف الناس حقيقتها **ول**كنْ نجا أقوام وهلك آخرون...**وإن** جمعيتكم هذه من الأمة **و**إلى الأمة... **وإنما** قام بحمل أمانتها إخوانكم أعضاء مجلس إدارتها...**وإنما** يدعونها إلى الأعلام الهادية من كتاب الله **و**سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ...".

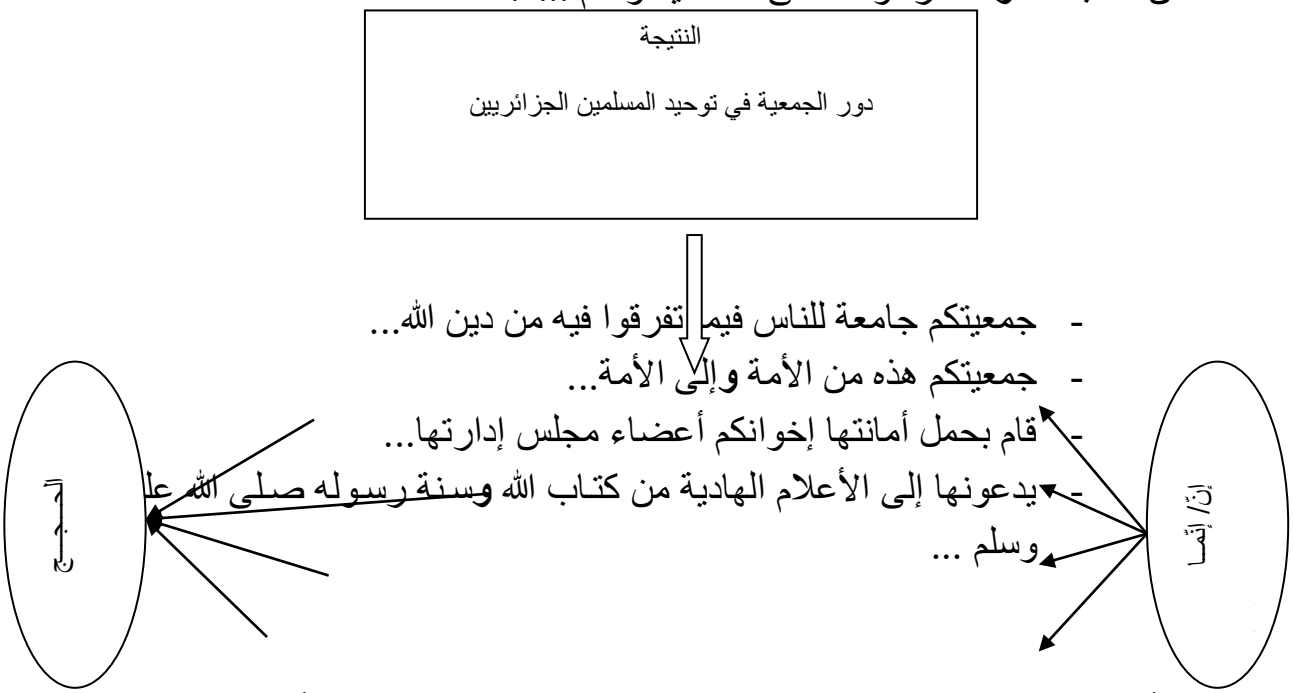

- " أيها الإخوان إننا نعمل في النهار الضاحي والليل المقمر لمبدأ لا يقل عنهما وضوحا واستنارة بوسائل لا تقل وضوحا واستنارة ...وإنني أوصيكم ونفسي في هذا المقام بأن يكون في حقكم شاغل لكم عن باطل المبطلين وإننا نشهد الله والمنصفين من الأمة على أننا ماضون في بيان الحق وأن مبدأنا الإصلاحي التهذيبي قد ملك علينا حواسنا وأوقاتنا.".

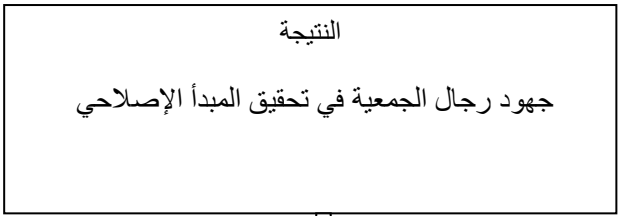

- نعمل في النهار الضاحي والليل المقمر لمبدأ...
- أوصيكم ونفسي في هذا المقام بأن يكون في حقكم...
- نشهد الله والمنصفين من الأمة على أننا ماضون...
- مبدأنا الإصلاحي التهذيبي قد ملك علينا حواسنا وأوقاتنا.

- " **فإننا** نرى عكس هذا الرأي نرى أن وجود هؤلاء الساخطين الكائدين هو جزء متمم للجمعية، **وإن** سخط الساخط عليها كرضى [رضا] الراضي، كلاهما تثبيت للجمعية، **وإن** ذلك كله تدافع يظهر الله به الحق ويثبت قلوب أنصاره.".

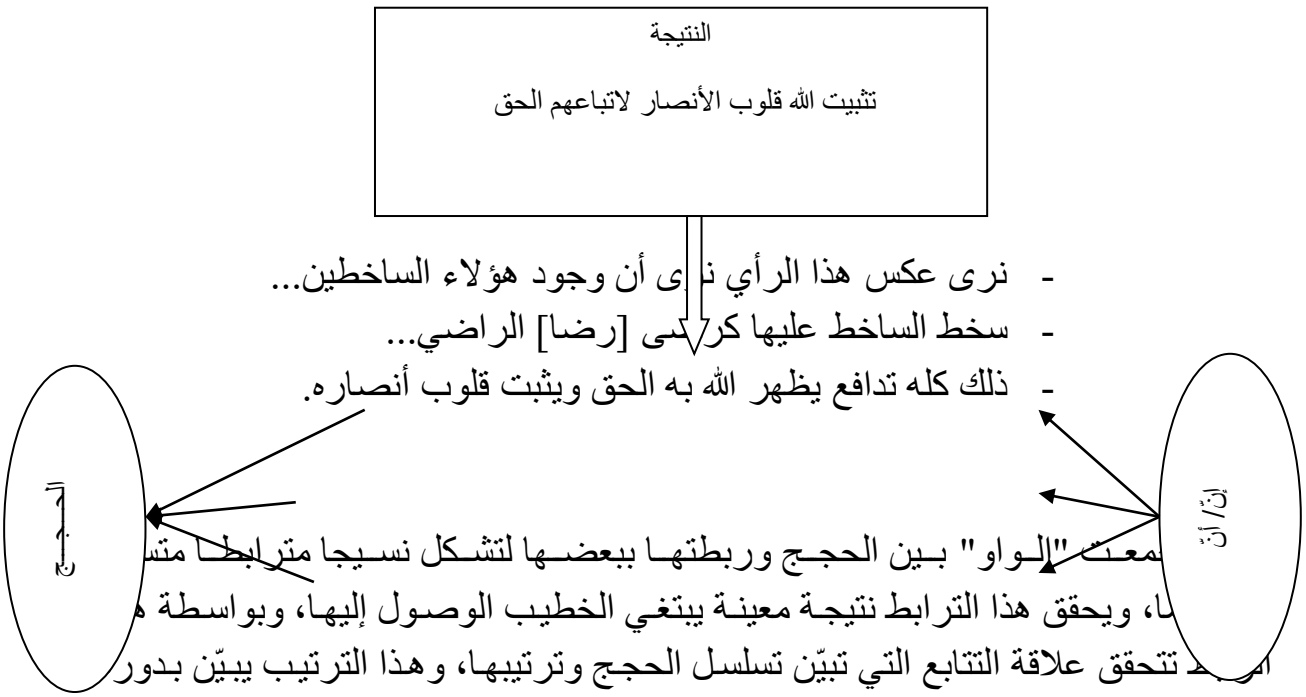

معنى "الواو" بين الحجج وربطتها ببعضها لتشكل نسيجا مترابطا متس ا، ويحقق هذا الترابط نتيجة معينة يبتغي الخطيب الوصول إليها، وبواسطة ه ط تتحقق علاقة التتابع التي تبيّن تسلسل الحجج وترتيبها، وهذا الترتيب يبيّن بدور وضوح منهجية الخطاب بربط مقدمته بالنتائج، وهنا يظهر دور الواو « في ترتيب الحجج، ونسجها في خطاب واحد متكامل، إذ تفصّل مواضع الحجج، بل وتقوي كل حجة منها الحجة الأخرى»[484].

الروابط الحجاجية الثنائية:

[484] عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص.472.

قد: وهي تفيد التحقيق إذا وردت « مع الفعلين: الماضي والمضارع ؛ فمع الماضي نحو " قد أفلح المؤمنون". ومع المضارع نحو "قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون" »[485]. وقد استعملت في هذه الخطبة مع الفعل الماضي فقط للدلالة على التحقيق أي التأكيد على حدوث الفعل ، وهذا يتضح في مايلي:

- **فقد** كانت منشطرة إلى شطرين.
- **فقد** أوفدت الجمعية من رجالها للوعظ والإرشاد وفودا
- **فقد** كان شطر بلاء وعناء على الجمعية.
- **فقد** عرف الناس حقيقتها.
- **وقد** أراد إخوانكم ...أن يكونوا أمثلة للأجيال في التضحية.
- **فقد** ضربوا الأمثال بأعمالهم.
- **وقد** اختلفت فيها الأنظار يوم تأسيسها.
- **وقد** أراها الله من هذه الجمعية كيف يسرع لطف الله إلى قلوب الخائفين.

وما يلاحظ عن استعمال ابن باديس هذا الرابط الحجاجي أنه مقترن برابط آخر هو "الواو، الفاء"، واقتران "قد" مع أحد الحرفين يقوي الحجج المذكورة بعدها، خاصة أنها جاءت بعد فعل ماض في كل الحالات الموجودة في هذه الخطبة، كما أن "الواو والفاء" لهما دور في ترتيب الحجج وهيكلة الخطبة بالشكل المنتظم الذي رسمه لها الخطيب وبالتالي ساهمت "قد" في تحقيق الفعل الماضي الذي وردت قبله، وساهم كل من "الواو والفاء" في ترتيب الحجج بعدها.

الروابط الحجاجية الثلاثية:

إنّ/أنّ: هما حرفان مشبهان بالفعل، وتدخلان على الجملة الاسمية فتنسخها –تنصب المبتدأ وترفع الخبر- و«كانت كلمة "إن" لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه»[486] أي أنها تؤكد نتيجة الجمل التي تدخل عليها وبالتالي تعتبر من أهم الروابط التي استعملت في الخطب الباديسية، وهما "إنّ وأنّ" من أكثر الحروف وروداً في هذه الخطبة، وجاءت في مواضع مختلفة حسب الحجة التي تدعمها :

- غالبا ما جاءت في موضع الابتداء في بداية الخطاب أو بعد النداء أو بعد أفعال اليقين التي استعملها الخطيب لإثبات وقوع الخبر أو الحدث من جهة، ونفي الشك من جهة أخرى لتشكّل لنا "إنّ" مع الروابط التي تليها سلّما حجاجيا يقود النص إلى انسجامه.

---

485 المرادي الحسن بن قاسم، مصدر سابق، 259.

486المرادي الحسن بن قاسم، مصدر سابق، ص.397.

- سبقت توكيدا لفظيا وتكررت بعده لتقوية الحجة: « الدليل المشاهد على أن الجمعية جمعية الأمة وأنها تمثلها أصدق تمثيل»[487].«إن جمعيتكم جمعية علمية دينية»[488]
- جاءت بعد النداء: «أيها الإخوان إن جمعيتكم جامعة للناس.. »[489].
- جاءت مقترنة بـ"ما" الزائدة التي كفّتها عن عملها : « إنما يدعونها إلى الأعلام الهادية»[490] . و"ما" -هنا- «حرف زائد، لها وظيفة معينة، هي تقوية الجملة، وزيادة تأكيدها، وكلمة "زائد" [...] لا تعني أنه "لغو" دخوله في الكلام كخروجه، وإنما هو "مصطلح نحوي" يؤدي وظيفة خاصة لا تؤدى إلا بذكره.»[491].
- جاءت مقترنة بـ"نا" ضمير جماعة المتكلمين وكثر ورودها بهذه الصيغة: «إننا نعمل في النهار الضاحي والليل المقمر»«إننا نشهد الله على أننا ماضون في بيان الحق»«إننا نرى العكس» ، واقترنت أيضا بياء المتكلم« إنني أوصيكم ونفسي».
- اقترن خبرها بلام الابتداء «إنّ كثرة التحدث عن الشيء **لعنوان** صادق على الاهتمام به»[492].

الروابط الحجاجية الخماسية

لكنّ: هي من الحروف التي« تدخل على الجملة الاسمية، فتنصب الاسم ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها»[493]. تستعمل "لكنّ" لنفي كلام وإثبات غيره؛ فهي تفيد الاستدراك والتوكيد، ومعنى الاستدراك « أن تنسب حكما لاسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها. كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يُتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره، إن سلبا وإن إيجابا، ولذلك لا يكون إلا بعد كلام ملفوظ أو مقدر. وقال بعضهم: "لكنّ" للاستدراك والتوكيد»[494].

ويمكن شرح الحجج إذا دخل عليها الرابط الحجاجي "لكن" كما يبينه أبو بكر العزاوي في قوله: « إن التلفظ بأقوال من نمط "أ لكن ب" يستلزم أمرين اثنين:

1-أنّ المتكلم يقدّم "أ" و"ب" باعتبارهما حجتين، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة "ن"، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها، أي "لا-ن".

---

487 آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، مصدر سابق، ص.522.
488 المصدر نفسه، ص. 525.
489 المصدر نفسه، ص. 524.
490 المصدر نفسه، ص. 526.
491 عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية-مصر، ط.02، 2000م، ص.141.
492 آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، مصدر سابق، ص.527.
493 عبده الراجحي، مرجع سابق، ص.139.
494 المرادي الحسن بن قاسم، مصدر سابق، ص.615.

2-أنّ المتكلم يقدم الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى، وباعتبارها توجه القول أو الخطاب برمّته.»[495]. وقد ربطت "لكن" في الخطبة بين قولين متنافيين وهذا ربط حجاجي بين الحجة والنتيجة، بمعنى أنها تغير الوجهة الحجاجية للقول الأول بسبب ورودها في القول الثاني، فيقوم الخطيب بـ«ترتيب حججه باستثمار خاصية الانعكاس في الأداة لكن»[496] . وهذا ما يسمى بالتعارض بين قولين.

واستعملت"لكنّ" في هذه الخطبة للتوكيد والاستدراك :« ولكن الذي قام به رجال الجمعية وضربوا به المثل الرفيع للناس هو تضامنهم في الشدة كتضامنهم في الرخاء وثباتهم على يقينهم رغم كل زعزعة وإعصار وتضحيتهم بالمصلحة الخاصة في سبيل الصالح العام...». ويمكن توضيح الحجج الواردة في هذه الخطبة مع الرابط "لكنّ" في الشكل التالي :

[495] أبو بكر العزاوي، مرجع سابق، ص.58.
[496] عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص.510.

الفصل الثاني: الحجاج والانسجام

كل هذا والجمعية ورجال مجلس إدارتها ثابتون ثبوت الجبال...

...أنهم دعاة حق.

وقصاد خير وعمال صالح هذا الوطن بأمته وحكومته وجميع ساكنيه.

ما قام به وفودها من وعظ وإرشاد.

ما قام به رجالهم من تعليم في عدة بلدان...

ما نشره كتابها في جريدة الجمعية..

هذا كله قام به رجال الجمعية، ولا غرابة أن يقوموا به فهم من أهل العلم... ينشرون العلم...

لـــــــكـــــــنّ

الذي قام به رجال الجمعية وضربوا به المثل الرفيع للناس هو تضامنهم في الشدة كتضامنهم في الرخاء.

وثباتهم على يقينهم رغم كل زعزعة وإعصار.

وتضحيتهم بالمصلحة الخاصة في سبيل الصالح العام.

وثقتهم التامة بالله ثم بأنفسهم ثم بالمبادئ الجمهورية الفرنسوية التي كتبت بدماء أبناء فرنسا الأحرار.

تعليق:

في هذا المقطع* من الخطبة تأكيد على تضامن رجل الجمعية، وما زاد الحجة قوة قوله "رجال" ولم يقل "أعضاء/مشاركون/ عمال..." والرابط ""لكنّ" استدركت الحجج التي سبقتها لتكمّلها وتؤكد عليها في قول الخطيب: «هذا كله قام به رجال الجمعية، ولا غرابة أن يقوموا به فهم من أهل العلم...». كما أن الحجج المذكورة قبل الرابط "لكن" شكلت انسجاما بواسطة ربطها بروابط حجاجية أخرى، والأمر نفسه بالنسبة للحجج المذكورة بعدها وسيوضحها الشكل التالي:

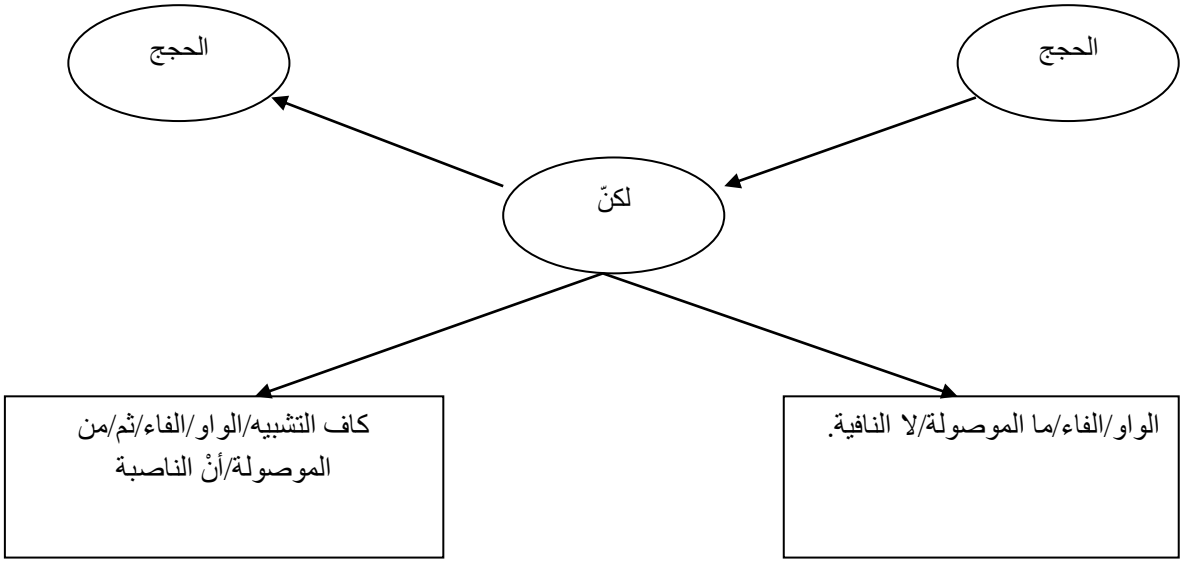

أمّـــا: تكون « لتفصيل الجمل»[497]، وهي تمنح علاقة الإجمال والتفصيل النص استمرارية دلالية بين مقاطعه، وهذه العلاقة تسير وفق اتجاهين :

المفصّل ← المجمل

أي إن هذه العلاقة مزدوجة الاتجاه؛ فقد يكون هناك إجمال بعده تفصيل أو تفصيل بعده إجمال، وقد عبّر الطاهر بن عاشور عنها بقوله : « للإجمال بعد التفصيل وقع من نفوس السامعين.»[498]. وتوجد هذه العلاقة في الخطب الباديسية التي تحققت

* نقصد بالمقطع الحجج المذكورة بعد الرابط "لكن" والحجج المذكورة بعده.

[497] الرماني النحوي أبو الحسن علي بن عيسى، كتاب معاني الحروف، تح.عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة- المملكة العربية السعودية، ط.02، 1981م، ص.129

[498] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج.01، ص.302.

بواسطة استعمال الرابط الحجاجي "أمّا" الذي يشكل سلسلة حجاجية مستمرة، لأنه جسد التفصيل للحجة المجملة التي وردت قبله.

واستعمل هذا الحرف للتفصيل والشرط معا ؛ ويقوم « مقام أداة الشرط وفعل الشرط ولذلك يجاب بالفاء [...] وهي حرف إخبار مضمن معنى الشرط»[499]. وتميز حضور هذا الرابط بكثرة في هذه الخطبة، واقترن جوابها –باعتبارها تقوم مقام أداة الشرط وفعلها- بالفاء واقترنت الفاء بـ"قد" في بعض الجمل التي ورد فيها الرابط "أمّا"، وهذه الجمل شكلت حججا مرتبة من جهة، وتفصيلا بعد إجمال من جهة أخرى، ما يجعل هذا الرابط الحجاجي-كبقية الروابط- ساهم في تحقيق الحجاج والانسجام معا. واقترنت الفاء في بعضها بضمير الغائب المنفصل، وهذه الجمل نذكرها في ما يأتي:

- **الإجمال**: " سأعرض عليكم في هذا الخطاب حالة الجمعية في السنة الماضية وأعمالها والحالة الحاضرة وموقعها فيها وما تنويه من الأعمال في المستقبل بإعانة الله"
  - **التفصيل والحجج:**

أ- **"فأمّا** السنة الماضية فلقد كانت منشطرة إلى شطرين:

- **فأمّا** شطرها الأول **فقد** أوفدت الجمعية من رجالها للوعظ والإرشاد...
- **وأمّا** الشطر الثاني منها وهو الذي يبتدئ بصدور قرار منع العلماء من الوعظ والإرشاد بالمساجد، **فقد** كان شطر بلاء وعناء على الجمعية...

- **الإجمال**: "وقد اختلفت فيها الأنظار (يقصد الجمعية) يوم تأسيسها فهي في نظر البعض شيء غريب، وفي نظر البعض شيء مريب، وفي نظر البعض شيء حسن ولكن أوانه غير قريب".
  - **التفصيل والحجج:**

أ- **فأمّا** الذين استغربوها **فهم** طائفة من السذج يقيسون الحقيقة الإنسانية بوجودهم، ويقيسون التاريخ الإنساني بأعمارهم ويقيسون أسرار الاجتماع الإنساني ببيت تجمع زوجا وزوجة وأولادا...

ب-**وأمّا** المرتابون **فهم** طوائف شتى تجمعهم صفة واحدة وهل اعتقاد أن هذه الجمعية تعارض مصالحهم...

ت-**وأمّا** الطائفة الثالثة **فهي** طائفة قوي إشفاقها على هذه الأمة ورحمتها بها ورأت أن عوامل الانحطاط فيها قوية...

---

[499] المرادي الحسن بن قاسم، مصدر سابق، ص.522.

وقد ورد في كل مقطع حجاجي* من المقاطع السابقة حجج تتدرج من بداية ذكر الرابط "أمّا"، وميّز كل مقطع منها استعمال روابط معينة شكلت بدورها سلّما حجاجيا، وهذا يوضح في الشكل الآتي

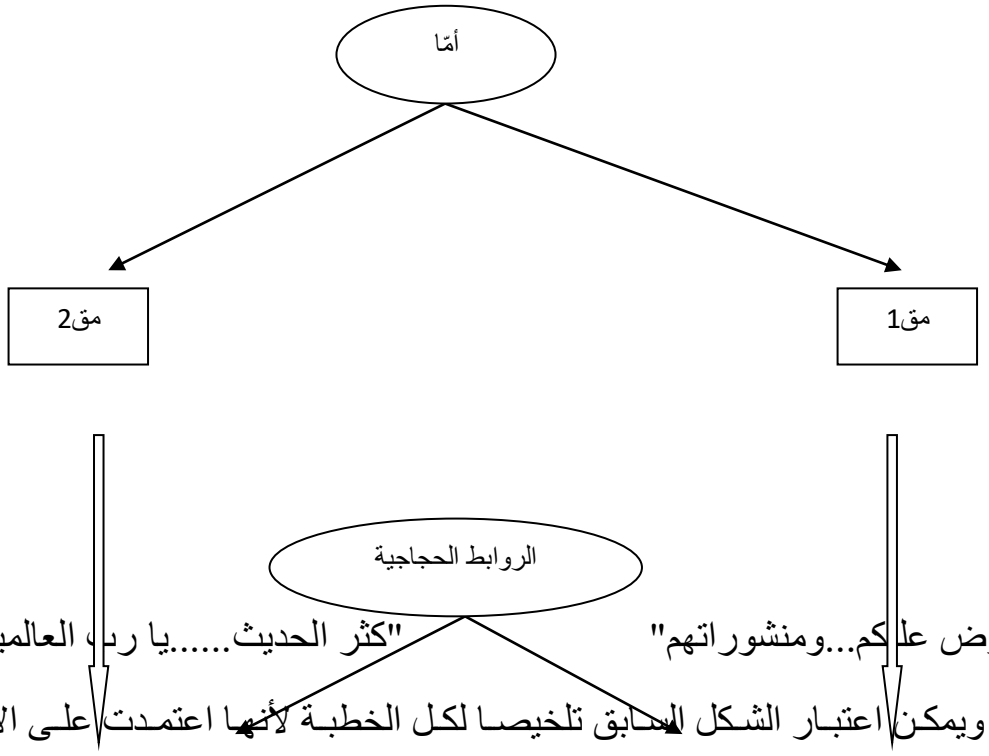

ويمكن اعتبار الشكل السابق تلخيصا لكل الخطبة لأنها اعتمدت على الإجمال

ان الان

حج به

بالحجج الأقوى وتدرج في عرضها.

3-1عنوان الخطبة[500]: سرّ التضحية

جاءت هذه الخطبة قصيرة مرتجلة بمناسبة عيد الأضحى المبارك عرضها ابن باديس وبيّن في خاتمتها أنها نموذج ليخطب بها من طلب منه ذلك بقوله في آخر الخطبة: « طلب منا كثير من إخواننا خطبة لعيد الأضحى ليخطبوا بها فلعل هذه الخطبة تقبل لديهم

* قصدنا بالمقطع الحجاجي الذي يبتدئ من الإجمال مرورا بالتفصيل حتى نهايته.

[500]آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، مصدر سابق، ص.529-531.

فيخطبون بها على الناس»[501].لهذا كانت الروابط الحجاجية الأحادية أكثر ورودا فيها، كونها جاءت مترابطة بين الحجج التي ذكرت تحدثنا عنها في مقام واحد وليست مفصلة كباقي الخطب.

الروابط التي تتكون من حرف واحد	الروابط التي تتكون من حرفين	الروابط التي تتكون من ثلاثة حروف	الروابط التي تتكون من أربعة حروف
110	04	03	05

الروابط الأحادية: الواو/الفاء/لام التعا

- شرع الشرائع بالحكمة والعدل
- أودعها أسرارا وفوائد يعظم منها النفع
- يزداد بها الإيمان
- أرسل إلينا محمدا صلى الله عليه وسلم شاهدا ومبشرا ونذيرا
- داعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا
- أنزل عليه القران آية بينة وحجته باقية وهداية شاملة
- علمه ما لم يعلم وكان فضله عليه عظيما
- أيده بروح منه حتى أدى الرسالة
- بلغ الأمانة
- أقام الحجة
- أوضح المحجة
- أبقى لنا من بعده كتاب الله وسنته هداية للمهتدين
- تذكرة للذاكرين وتبصرة للناظرين
- التزام سنته لا غلو الغالين-إن شاء الله-
- لا تقصير المقصرين
- وقفما إلى تلبية دعوته
- اتباع شريعته

و

ركز الخطيب على استعمال ، وتقوية عقيدة المتلقين قبل أن يعرض ب شحذ عقيدة التوحيد والتمسك بطريق

ربطت "الواو" بين المعاني الـ ها حجج فعملت "الواو" على تقوية هذا ر منه حججا أخرى يكمل بها مفهومه أو ـة يدرك المتلقي أن ما تلقاه له علاقة وـ

ثم يعرض الخطيب بواسطة ا ى إلى إيصالها للمتلقي مدركا أنه سيقتنع بها، ويعرف أهميتها ويربط بين ما ذكر له قبلا وبين ما يتلقاه في الحاضر. وما يلاحظ أن الواو اقترنت بالفاء أو تبادلت معها المواضع

[501]المصدر نفسه.ص.531.

في هذه الخطبة، وهذا ولّد قوة حجاجية ؛ فهذا التبادل رتّب الحجج وربطها ببعضها أكثر لتستمر هذه السلسة الحجاجية وصولا إلى النتيجة، ويمكن توضيح ذلك في ما يلي:

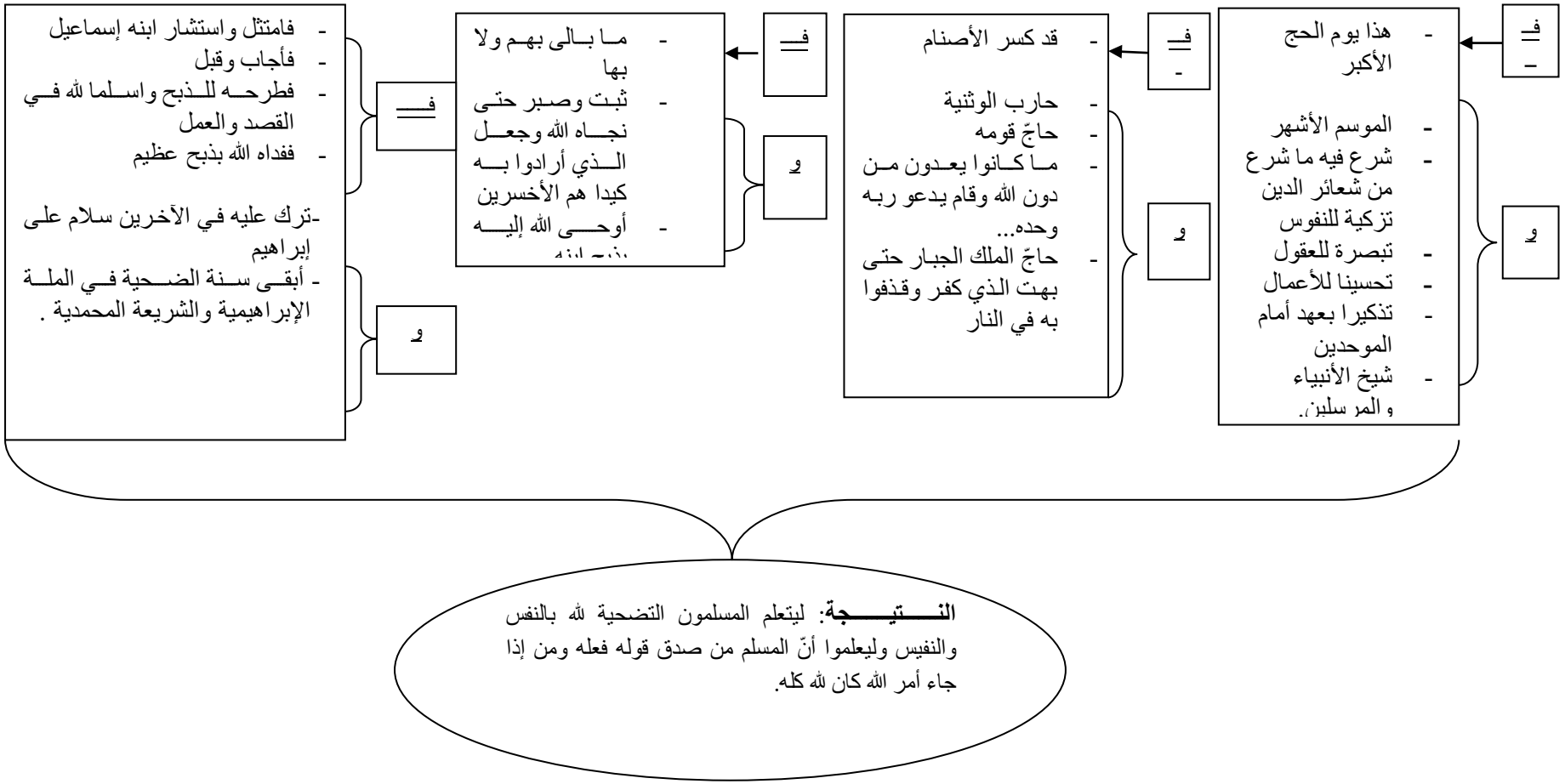
ف1
- هذا يوم الحج الأكبر
- الموسم الأشهر
- شرع فيه ما شرع من شعائر الدين تزكية للنفوس
- تبصرة للعقول
- تحسينا للأعمال
- تذكيرا بعهد أمام الموحدين
- شيخ الأنبياء و المرسلين).
و1
ف2
- قد كسر الأصنام
- حارب الوثنية
- حاجّ قومه
- ما كانوا يعدون من دون الله وقام يدعو ربه وحده...
- حاجّ الملك الجبار حتى بهت الذي كفر وقذفوا به في النار
و2
ف3
- ما بالى بهم ولا بها
- ثبت وصبر حتى نجاه الله وجعل الذي أرادوا به كيدا هم الأخسرين
- أوحى الله إليه بذبح ابنه
و3
ف4
- فامتثل واستشار ابنه إسماعيل
- فأجاب وقبل
- فطرحه للذبح واسلما لله في القصد والعمل
- ففداه الله بذبح عظيم
و4
-ترك عليه في الآخرين سلام على إبراهيم
- أبقى سنة الضحية في الملة الإبراهيمية والشريعة المحمدية .
النتيجة: ليتعلم المسلمون التضحية لله بالنفس والنفيس وليعلموا أنّ المسلم من صدق قوله فعله ومن إذا جاء أمر الله كان لله كله.

تعليق:

ما تم عرضه بعد المقدمة في هذه الخطبة ترابط كله بواسطة الرابط الحجاجي "الواو" الذي شكّل ربطا بين المعاني والحجج للوصول إلى نتيجة واحدة، والتي تظهر في الخاتمة كما هو موضح أعلاه. وقبل الوصول إلى هذه النتيجة تتخلّل الخطبة نتائج صغرى تقود إليها روابط حجاجية أخرى مثل"حتى". وبتظافر هذه الروابط والنتائج التي توصلنا إلى نتيجة الخطبة(الخاتمة) يتحقق الانسجام.

ما يلاحظ في هذه الخطبة ورود الرابط الفاء في بداية عرض الحجج ثم تترابط الحجج التي ذكرت بعدها بالرابط "الواو" ثم تعود "الفاء السببية" لتذكر العلة لإقناع المتلقي عند معرفته السبب ثم تعود "الواو" لتربط الحجج التي بعدها وهكذا إلى آخر الخطبة.

وتبدأ بنية حجاجية بداية ورود الفاء وتتدرج وتتواصل مع ورود "الواو" إلى أن يذكر "الفاء" فتنتهي وتبدأ بنية أخرى وهكذا ...فشكّل الرابطان "الواو والفاء" ثنائيا حجاجيا مميزا في هذه الخطبة. ثم تتدرج البنية الحجاجية إلى أن تصل إلى النتيجة التي يظهر فيها الرابط "لام التعليل" الذي يربط النتيجة الكبرى للخطبة مع ما ذكر من حجج قبلها مبينا التعليل في النتيجة المذكورة. ويمكن توضيح ورودهما في الشكل التالي:

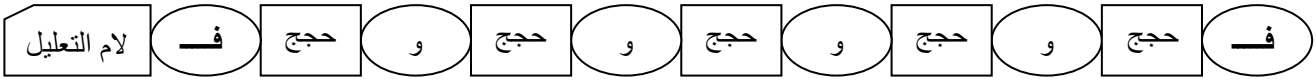

الروابط الثنائية:

مـــا: ساهم هذا الرابط في تقوية الحجج فوظيفة العائد في الحجج هي الربط، وهو يمثل رابطا آخر بين ما ذكر قبل"ما" وما ذكر بعدها في الخطبة ما يعزّز قوته وتأثيره على المتلقي. ويمكن توضيح ذلك في الجدول التالي:

الجمل	الـــــــــرابط الحجاجي	العائد
- وشرع فيه ما شرع من شعائر الدين...	ما	ضمير مستتر(هو)
- حاج قومه وما كانوا يدعون من دونه... وقام يدعو ربه وحده طارحا ما سواه	ما	الواو (كانوا)

- تدبروا دائما ما قصه الله منها في القرآن العظيم عليكم وأحيوا هذا السنة ما استطعتم وأسلموا لله ...	ما	الواو (كانوا)

الروابط الرباعية

حتّى: يعمل هذا الرابط على ربط الحجج التي تتجه وجهة واحدة، ولا ينتهي دوره هنا بل « إن دور هذا الرابط يتمثل في إدراج حجة جديدة أقوى من الحجة المذكورة قبله، والحجتان تخدمان نتيجة واحدة لكن بدرجات متفاوتة من حيث القوة الحجاجية»[502]. وفي ما يلي توضيح لورودها في هذه الخطبة:

وأرسل إلينا محمداصلى الله عليه وسلم [...] وأنزل عليه القرآن بينة، وحجته باقية وهداية شاملة وعلمه ما لم يعلم وكان فضله عليه عظيما

حتى

أدّى الرسالة وبلغ الأمانة، وأقام الحجة، وأوضح المحجّة، وأبقى لنا من بعده كتاب الله وسنته...

وقذفوا به في النار فما بالى بهم ولا بها وثبت وصبر

حتى

فتدبروا أيها المسلمون[...]رنوا أنفسكم على التضحية[...] ولو ببذل القليل

حتى

تصير التضحية خلقا فيكم في كل حين واجعلوا قصة هذا النبي الجليل نصب أعينكم و...

نلاحظ أن الرابط الحجاجي "حتى" يوجه الحجج فتذكرت الحجج قبله، وترابطت بواسطة الرابط الحجاجي "الواو" وكانت الحجج التي ذكرت بعده، وهذا الترابط يبني تأويلا منسجما عند المتلقي.

1-4 عنوان الخطبة[503]: خطاب رئيس الجمعية في اليوم الأول من أيام اجتماعها العام

تمّ إحصاء الروابط الحجاجية في هذه الخطبة في الجدول الآتي:

الروابط التي تتكون من حرف	الروابط التي تتكون من	الروابط التي تتكون من ثلاثة	الروابط التي تتكون من أربعة

[502] أبو بكر العزاوي، مرجع سابق، ص.33.

[503] آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، مصدر سابق، ص.538-544.

واحد	حرفين	حروف	حروف
161	**104**	**16**	**08**

الروابط الأحادية:

اللّام: استعمل الخطيب لام التعليل وقمنا بإحصاء هذا الرابط الحجاجي الذي يبين علة الكلام أو سببه ؛ فهذه اللام «هي التي يكون ما بعدها مسببا عما قبلها، وتدخل على الفعل المضارع الذي ينصب بـــ"أن" المضمرة بعدها [...] وقد لا تدخل على الفعل، بل تدخل على اسم فيكون مجرورا بها .»[504]. وهذا الرابط الحجاجي عند إحصاءه وجدناه مقترنا باسم ويدل على التعليل إلا حالة واحدة اقترن فيها مع الفعل المضارع المنصوب بأن المضمرة، وجاءت هذه اللام « بمعنى "من أجل" نحو جئتك للإحسان [...] ويقال لهذه اللام لام العلة ولام السبب، وهي في كلام العرب كثيرة، وهي الداخلة على "كي" التي بمعنى "أنْ" والتي "كي" بمعناها وهي بمعنى "كي" التي تقدر "أن" بعدها.»[505].

كانت لام التعليل من أكثر الروابط الحجاجية استعمالا؛ لأن الخطيب يصبو إلى إقناع المستمع بكلامه، فقبل أن يطرح المتلقي السؤال "لماذا؟" في نفسه يكون الخطيب قد أجابه عنه، لذا لاحظنا أنه كلما استعمل الخطيب حجة غالبا ما يذكر بعدها سببا ويكون الرابط بينهما "لام التعليل". وفي ما يلي توضيح لذلك:

الحجة	نـــوع الـــرابط الحجاجي	دلالته	السبب(التعليل)
الصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاء بالتعلم والتعليم	لام الجرّ	مقترنة باسم (للتعليل)	لِتكميل البشرية
(الجمعية) التي شاهدت وشاهد غيري من رجال الجمعية جموعها الحاشدة في جميع القرى والمداشر عندما نرد عليها ونقف فيها.	لام الجرّ	مقترنة باسم (للتعليل)	لِلوعظ والإرشاد
فقد تضافرت قوى على مقاومتها[...]	لام الجرّ	مقترنة باسم (للتعليل)	لِمعاكستها
وأنفقت أموالا	لام الجرّ	مقترنة باسم (للتعليل)	لِصدها والصرف عنها
ولكنه من صنع الله ومن غلب الله	لام التعليل	مقترنة بفعل مضارع منصوب ب"أنْ" المضمرة	لِيزداد الذي آمنوا إيمانا ولِيعلم الناس أن الله ناصر من ينصره.

504 عزيزة فوال بابتي، مصدر سابق، ص.871.

505 المالقي أحمد بن عبد النور، مصدر سابق، ص.223.

اللام الواقعة في جواب الشرط: استعملت هذه اللام مع حرف الشرط "لو، ولولا" للتأكيد على تحقيق الشرط المذكور قبلها، أي للتأكيد على الحجة المذكورة ودعمها بحروف الشرط التي تعد من أهم الروابط الحجاجية، وتسمى لام الجواب و« تفيد الجواب، وهي إما تفيد جواب "لو" كقوله تعالى: لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله، أو جواب "لولا" كقوله تعالى: ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض »[506]. ودخول اللام على جواب الشرط يبين نتيجة الشرط ككل، وتتركب الحجج كما يلي:

(أداة شرط+جملة الشرط+لام الجواب+جواب الشرط) بمعنى:

(رابط حجاجي"لو.لولا"+حجة+رابط حجاجي"اللام"+نتيجة) بحيث إن النتيجة لا تتحقق إلا إذا تحققت الحجة. وأحيانا لا يكون لكل حجة نتيجة فقد تكون لمجموعة من الحجج نتيجة واحدة وهذا يساهم في ترتيب الحجج، ويمكن توضيح ما ذكر في هذه الخطبة في ما يلي:

ولولا الفقر والأمية قعدا بها **لكانت** حضرتْ أو كاتبت واعتذرت.

بحيث

ر.ح + ح + ر.ح + ن

ولو أن التعليم كان حرا **ولو** أن الرخص كانت تعطى لمن يطلبها **لكان** التعليم اليوم قد عمّ القطر كله.

ر.ح + ح + ر.ح + ح + ر.ح + ن

ويمكن للحجج أن تتزايد كلما تكررت أداة الشرط كما يمكن للنتيجة أن تتكرر فيها روابط حجاجية أخرى للتأكيد عليها مثل الرابط "قد، أو، الواو" في المثالين السابقين.

الروابط الثلاثية:

[506] عزيزة فوال بابتي، مصدر سابق، ص.874.

إنّ/أنّ: هي حرف مشبه بالفعل وقد سبق ذكرها في خطبة سابقة، وقد أفادت في هذا الخطبة التوكيد والإثبات، خاصة وأنها وردت مع أسلوب القسم والتكرار ولام الابتداء، وقد ذكرت في أربع مواضع فقط في هذه الخطبة كما يلي:

- ووالله إنّني لأعتقد أنّ هذا ليس من صنعنا.
- وإنّ حزبه هم الغالبون.
- وليعلم كل ذي موسى أنّ موسى الله أحد.
- وكل ذي ساعد أنّ ساعد الله أشد .

الروابط الخماسية:

لكنّ: تعد من الروابط المدرجة للحجج القوية، وتستعمل لنفي كلام وإثبات غيره فتفيد الاستدراك والتوكيد كما ذكرنا سابقا، وتبين لنا في هذه الخطبة تعارض الحجة التي ذكرت قبل الرابط"لكن" وبين الحجة التي ذكرت بعدها:

ولا يوضع الحب في الأرض حتى يوضع في السماء ← ح.1

ولكنها ← ر.ح

لقيت من ناحية إدارية خاصة البغض والتنكر ← ح.2

والاضطهاد

ووالله إنني لأعتقد أن هذا ليس من صنعنا، ولا مما كنا نبلغ إليه لكل ما نبذل من جهدنا ← ح.1

ولكنه ← ر.ح

من صنع الله ومن غلب الله ليزداد الذين آمنوا إيمانا. ← ح.2

جي "حتى" فإنه يزيد قوة الحجة المدرجة بعدها، وتظافر رابطين حجاجين يولد إقناعا أكثر. كما يظهر في العبارة التالية: «فقد تضافرت قوى على مقاومتها وصنعت بأيد خفية أشباح –كأشباح "القنيول" **ولكنها** من العجين- لمعاكستها وأنفقت أموالا لصدها والصرف عنها **ولكن** ما أتى العام ولا أكثر من العام-أيها الإخوان- **حتى** انتكثت تلك القوى وانتفض غزلها.». فالحجة التي جاءت بعد "حتى" كانت أقوى، وهذا لا ينفي القوة على الحجج التي ذكرت بعد "لكن" وإنما وجود رابطين حجاجيين كـ"حتى، ولكن" عزّز قوة الإقناع الذي يرمي إليه الخطيب وبالتالي يتحقق الانسجام.

2- دور الروابط الحجاجية في انسجام الأفعال الكلامية:

تميز ابن باديس بلغة قوية في خطبه تتخللها الأمثلة من الواقع وخاصة من القصص القرآني والسنة النبوية الشريفة، وما ميّز الأفعال الكلامية التي استعملها في الخطب ترابطها المتماسك بواسطة الروابط الحجاجية لأن هدفه من خطبته هو إقناع المخاطبين بأفكاره وآراءه التي عرضها.

سنقسّم كل خطبة إلى مقاطع ؛ كل مقطع يحدّده صنف من أصناف الأفعال الكلامية، ولاحظنا ترابط المقطع الواحد بعدد من الروابط الحجاجية التي تتكرر فيه أحيانا إلى نهايته. وتعتبر هذه المقاطع مقاصد أراد الخطيب من خلال الأفعال الكلامية والروابط الحجاجية التي أبرزت قوتها الإنجازية والإخبارية إيصالها إلى المتلقي أو المخاطب. وفي ما يلي سنورد هذه المقاطع مع التركيز على الروابط الحجاجية الموجودة في كل مقطع:

2-1 عنوان الخطبة: المولد النبوي الكريم

تميزت هذه الخطبة عن بقية الخطب ؛ فالخطيب يطرح أسئلة تحتوي أفعالا كلامية تدفعه مباشرة إلى الإجابة عنها، وما يميّز الخطبة المنبرية استعمال الأسلوب الإنشائي للفت انتباه المتلقي وإقناعه بالجواب المعروض عن السؤال المطروح بحيث يكون السؤال والجواب من جهة واحدة هي جهة الخطيب. وفي ما يلي توضيح لمقاطع أفعال الكلام في هذه الخطبة:

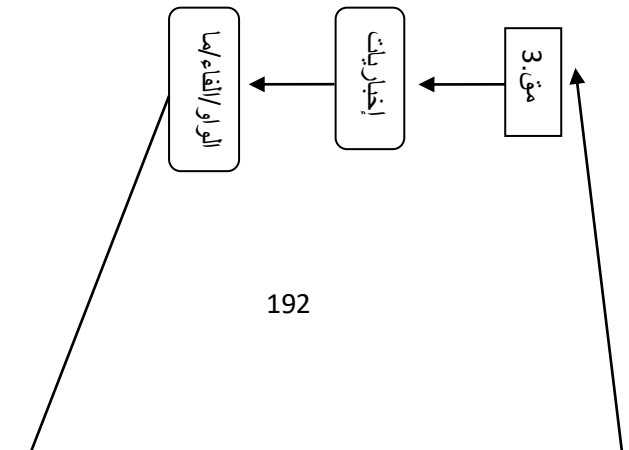

تعليق:

المقطع 1: **إخباريات**: أكد الخطيب على أن ذكرى المولد النبوي الشريف يشارك فيها نحو خمسمائة مليون من البشر من كل أنحاء العالم فرحا، وسرورا وتعظيما لمولد سيد العالمين. وبيّن أن العدل الذي ذاقته العقول من الإسلام الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ووصف اعتراف العلماء المنصفين من الغربيين بجهود علمائنا المسلمين أمثال ابن سينا، وابن خلدون. كما عرض أدلة تبيّن اعتراف الغربيين بعلمائنا المسلمين كاحتفال اسبانيا أمة وحكومة بانقضاء ألف سنة على تأسيس الخلافة الإسلامية في قرطبة، وهذا يعني الاعتراف بفضلها في رفع العلم والعمران...

الروابط المستعملة في الربط بين هذه الأفعال الكلامية الرابط "الفاء" الذي ساهم في إيصال الحجج ببعضها وترتيبها للوصول إلى نتيجة معينة؛ فكانت له طاقة حجاجية لتوجيه الحجج إلى مقصد واحد ينقاد المتلقي إليه ويتأثر به. والرابط الحجاجي الثاني الذي

استعمل في هذا المقطع هو "إنّ"الذي جاء لتأكيد الحجج المذكورة مع الأفعال الكلامية وإثباتها، وغالبا ما استعمل هذا الرابط في بداية كل فقرة أو جملة وهذا ما يزيد من التأثير على المتلقي.

المقطع الثاني: تعبيريات: تعبير الخطيب عن حبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسنه وإحسانه معا، وأنه حق وواجب أن يكون أحب إلينا من أنفسنا وأموالنا ومن الناس أجمعين. وتبيين الغاية من تجديد هذه الذكرى العظيمة لاستثمار محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتأكيد على محبته مع تبرير ذلك ؛ فهي تجعلنا نحب كل خلق من أخلاقه وكل عمل من أعماله. ويجب التذكير بأخلاقه وأعماله لهداية أنفسنا ونشرها لغيرنا لنيل السعادة التي لا تتحقق إلا بتمسّكنا بهذه الهداية. ثم عبّر الخطيب عن علمه القليل بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعماله وتبيين عجزه من أن يفي كل خلق وكل عمل حقه من البيان مستشهدا ببيت من الشعر العربي.

استعمل الرابط الحجاجي "الواو" لربط حججه وتبرير وجوب حب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقام هذا الرابط بوصل الأفعال الكلامية -التعبيريات- التي تعد حججا في حد ذاتها ببعضها، فصنع هذا الربط قوة لهذه الحجج دون ترتيب لأن هذا الرابط الحجاجي لم يستعمل في ترتيب الحجج وإنما في ربطها وتقويتها.

المقطع الثالث: إخباريات: عرض الخطيب خلقين من أخلاقه صلى الله عليه وسلم باعتبارهما ركنين أساسيين في حياته وفي شريعته هما: الرحمة والقوة ؛ فهما من العطاء الرباني والفيض الإلهي عليه، وأكد على ضرورة النظر إلى هذين الخلقين من منظور العقل للتفكير والتأمل في ربط الله العليم الحكيم الأمورَ ببعضها، وبيّن مبدأ رحمته صلى الله عليه وسلم منذ كان يتيما في صغره، ومبدأ قوته كونه من بيت عظيم، وعرض الخطيب مظاهر رحمته بالمرسل إليهم عندما أُدمي ساقه وشُجّ وجهه وكُسرت رباعيته فقال: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون". كما عرض مظاهر قوته ؛ فتحمل أعباء الرسالة واكتسب بذلك قوتين : قوة أدبية فثبت في مواقف التبليغ برسالته العظيمة، وقوة حربية فثبت في ميادين القتال ومواقف البأس. وقد ركّز الخطيب على تبيين مقام الوعظ لأخذ العبرة واستخلاص القيم العظيمة من أخلاقه وأعمال الرسول صلى الله عليه وسلم فعرض آثار القوة والرحمة التي تجسّدت في صفات أخرى عُرِفَ بها صلى الله عليه وسلم قبل نبوته وهي: الأمانة؛ فقد كانت قريش تودع عنده أموالها، والصدق: الذي شهد له أبو سفيان –وكان عدوه اللدود- بأنه يقول الحق في جميع المواطن، والعدل: وذكر الخطيب الموقف المعروف يوم تنازع كبار قريش عن رفع الحجر الأسود. وأكد في آخر خطبته على الخلقين (الرحمة والقوة) واعتبرهما أساسا للصفات السابقة مؤكدا على ذلك بحجج أخرى.

ما ميّز الإخباريات في هذا المقطع أن الخطيب عرض لكل صفة من صفاته صلى الله عليه وسلم حججا يؤكد من خلالها على ضرورة الاتصاف بها ونشرها في الأمة الجزائرية المسلمة لبناء أجيالها القادمة بناء سليما. واستعمل لخلق هذا الترابط الحجاجي في خطبته روابط هي: "الواو" الذي ربط وجمع بين الحجج، ويظهر هنا دور الوصل في الربط ؛ فكل حجة تزيد من قوة الحجة التي تليها. واستعمل الرابط الحجاجي "الفاء" في هذا المقطع في ترتيب الحجج ونتائجَها، وهذا الترتيب صنع الترابط والانسجام الذي يصنع بدوره الإقناع والتأثير في المتلقي. وكان لـــ"ما الموصولة" وظيفة حجاجية مهمة في هذا المقطع حيث ساهمت في تقوية الحجج لأنها تحتوي على عائد يعود عليها، وهذا العائد مثّل رابطا آخر بين ما ذكر قبل"ما" وما ذكر بعدها، ما عزّز قوة الأفعال الكلامية وتأثيرها على المتلقي.

2-2 عنوان الخطبة: خطبتان لصاحب المجلة في اجتماع جمعية العلماء المسلمين

الخطبة أ :

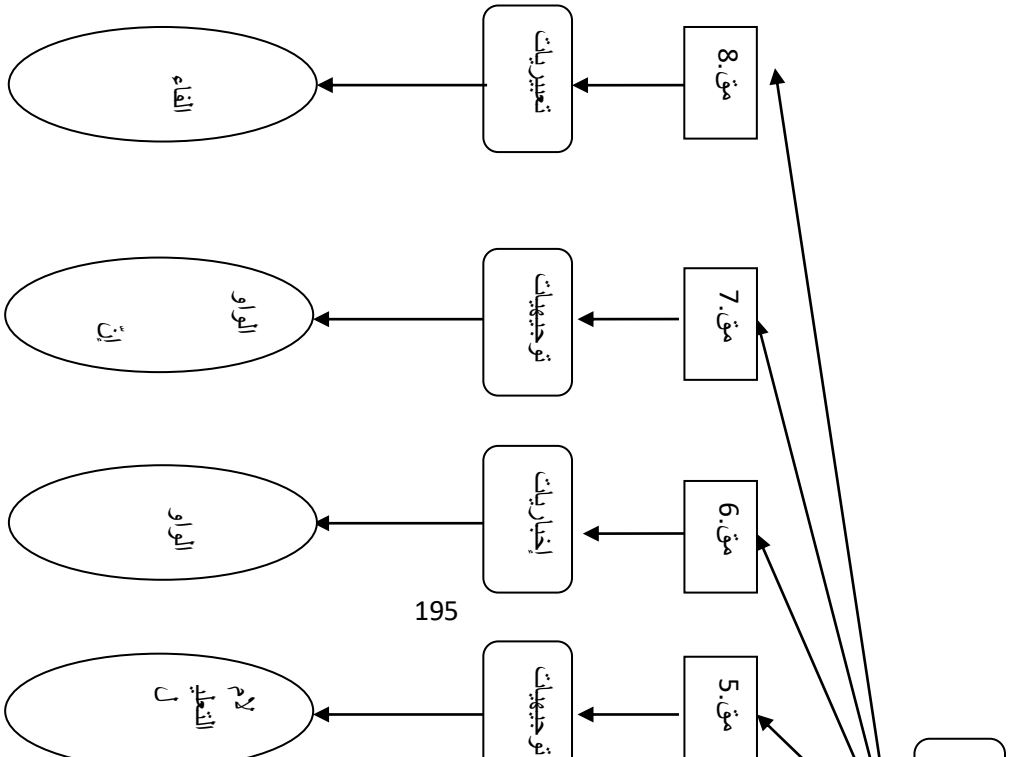

تعليق:

المقطع الأول: تعبيريات: التعبير عن شكره وامتنانه لمن حضر الاجتماع، ولأهل العاصمة الذين أحسنوا وأكرموا بالجمعية وبعلمائها وأحيوا ذكراهم، وقدم شكره أيضا لكل الذين لبّوا دعوتها وأقبلوا عليها، كما شكر كل من أيّدوها وآزروها.

ترابطت هذه التعبيريات بروابط حجاجية هي (الواو.الفاء.ثم) فكان لها تأثير في المتلقي ونجح-بذلك- الخطيب في استمالته وإثارة فضوله إلى ما سيقوله بعد هذا الشكر، فالرابط "ثم": أفاد ترتيب الحجج مع وجود مهلة ليوحي بوجود دلالات معينة، فاستعماله في ترتيب الحجج يبين ترابطها بالنتيجة عن طريق التدرج ليبني سلّما حجاجيا. واستعمال هذا الرابط مع رابطين قويين –الواو والفاء- آخرين في مقطع واحد جعل منه مقطعا حجاجيا يحتوي أفعالا تعبيرية مترابط ترابطا منسجما.

المقطع الثاني: إخباريات: الإخبار عن جريدة الشهاب وما نشرته من أفكار وأقوال حتى سَنَتِهَا الثالثة، وكل ما نشرته كان يدعو إلى التمسك بالجمعية وتأييدها لإكمال طريق الإصلاح والتحرّر.

الروابط الحجاجية التي ربطت بين الإخباريات في هذا المقطع ارتكزت على رابط واحد هو: "الواو" فقط لأنه يؤدي وظيفة الترتيب التي تناسب هذا النوع من الأفعال الكلامية.

المقطع الثالث: **تعبيريات**: عودة الخطيب إلى التعبير عن شكره وامتنانه للسادة الحضور، وأن له الشرف لحضورهم اليوم، وهذا أسلوب راقٍ من الخطيب ليشعر المتلقي بمكانته لديه وقيمته التي يفضيها استماعه وحضوره..

قام الرابط "ثم" بالربط بين المقاطع (2و3و4) لأنه ذكره في بداية كل مقطع، فكان الخطيب يرتب حججه مع ترك مهلة بينها، وهذا الرابط كما سبق الذكر يفيد الترتيب مع وجود مهلة لإيصال دلالات أخرى قصدها الخطيب.

المقطع الرابع: **إخباريات**: قدّم الخطيب في هذا المقطع أعمال الجمعية، وعرض قانونها الأساسي على أعضائها الحاضرين. فترابطت هذه الإخباريات بالرابط الحجاجي "الواو"، وهذا ما يقتضيه الإخبار والوصف ؛ فالخطيب يعرض أعمال الجمعية وقانونها ليقنع المتلقين بالجهود العظيمة التي تقوم بها هذه الجمعية من جهة، وليدركوا أنها مازالت في حاجة إلى الدعم من أجل استمراريتها، وعَرْضُ قانونِها أكبر دليل على التنظيم المحكم الذي تخضع له لتحقيق أهدافها وغاياتها.

المقطع الخامس: **توجيهيات**: تقديم أوامر للأعضاء الحاضرين لبدء العمل حسب المناصب المُعدّة لهم بدءا بالعاصمة وضواحيها، وبيْن كل فعل كلامي توجيهي وآخر روابط تعليلية (لام التعليل) يبيّن الخطيب من خلالها سبب تنصيب كل عضو أو سيد -كما لقّبهم- في المكان المناسب له بالذات دون منصب آخر ليقنع الحضور بأن كل سيّد له منصب معيّن يكون فعّالا فيه ليحقق هدفا من الأهداف التي تسعى الجمعية إلى تحقيقها.

المقطع السادس: **إخباريات**: الإخبار والتذكير بغاية الجمعية ألا وهو إصلاح الفساد وتقويم العوج وإرشاد الضّال بالهداية والحكمة، وإصلاح شؤون أهل العلم (...) ونشر كل نفع وخير. استعمل الرابط "الواو" لترتيب الأهداف الجزئية للجمعية، وبالتالي ترتيب الإخباريات حتى يدرك المتلقي أنه لا يمكن تحقيق هدف دون آخر فيتبيّن له أن هذه الأهداف تدخل في إطار واحد ألا وهو الإصلاح الذي يعد الغاية الأسمى للجمعية.

المقطع السابع: **توجيهيات:** الدعوة إلى حضور الاجتماعات القادمة مهما دُعوا إليها لنشر التآخي والخير، وطرح الفرقة ليحلّ محلها الوفاق والوئام لبلوغ الغاية، والدعوة إلى الاتحاد من أجل تحقيق أهداف الجمعية.

غلب على هذا المقطع الرابطين "إنّ والواو"، وهذا للتأكيد على ما يقوم به الأعضاء من عمل عظيم؛ فاستعمل الخطيب الرابط "إنّ" مقترنا بياء المتكلم في أغلب مواضعه، تأكيدا على كلامه خاصة وأنه يكرّر هذا الرابط في بداية كل فقرة ومع كل فعل كلامي ينتمي إلى التوجيهيات.

المقطع الثامن: **تعبيريات** اعتذار الخطيب على عدم حضور اجتماع مضى، وأقرّ بأنه حُرم خيرا كثيرا بسبب غيابه عنه، واعترف أنه تحمّل إثما عظيما، ثم كرّر اعتذاره وقدم قصة وقعت للنبي صلى الله عليه وسلم، التمس بها لقبول اعتذاره من الحاضرين.

يتميز أسلوب الشيخ ابن باديس بذكر بعض القصص كهذه القصة لغرض التأثير في المخاطَب وتبيين صدقه في الاعتذار ليقنع المتلقي عن طريق محادثة العقل وتحكيمه، فيقارن المخاطَب بين القصة المذكورة له وبين موقف الخطيب فيرجح ما يراه مناسبا.

الروابط الحجاجية الواردة في هذا المقطع هي "الفاء" التي تظهر وظيفتها في أنها تربط الحجة بالنتيجة وأفادت هنا التعليل لأنها وردت لتعلّل سبب الحجة المذكورة قبلها أي يكون المعطوف سببا في ما قبله (المعطوف عليه).

الخطبة ب:

احتوت هذه الخطبة مقطعا واحدا لأنها جاءت قصيرة وهذا المقطع كان عبارة عن تعبيريات؛ عبّر الخطيب عن امتنانه للثقة التي وضعها رجال الجمعية فيه، واعترف باستعداده لخدمة الجزائر الذي يعتبر نفسه ملكا لها. وتعهّد باستغلال ما فيه من صفات لخدمة أهداف الجمعية، وشكر الأمة الجزائرية وحثّها على مواصلة دعمها للجمعية.

استعمل الخطيب الرابط الحجاجي "إنّ" التي اقترنت بياء المتكلم في أغلب مواضعها، وهذا يظهر تأكيد الخطيب على كلامه خاصة وأنه يكرر هذا الرابط في بداية كل فقرة، ما يجعل الأفعال التعبيرية مترابطة في هذا المقطع، ولا شك أن هذا الترابط يحقق الانسجام في الخطبة. كما استعمل الرابط "الواو" للوصل بين الحجج وعطفها على بعضها، وهذا الوصل ينتج عنه ترتيب للأفعال الكلامية وتتجه بها إلى الوجهة التي يسعى الخطيب إليها.

2-3 عنوان الخطبة: خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

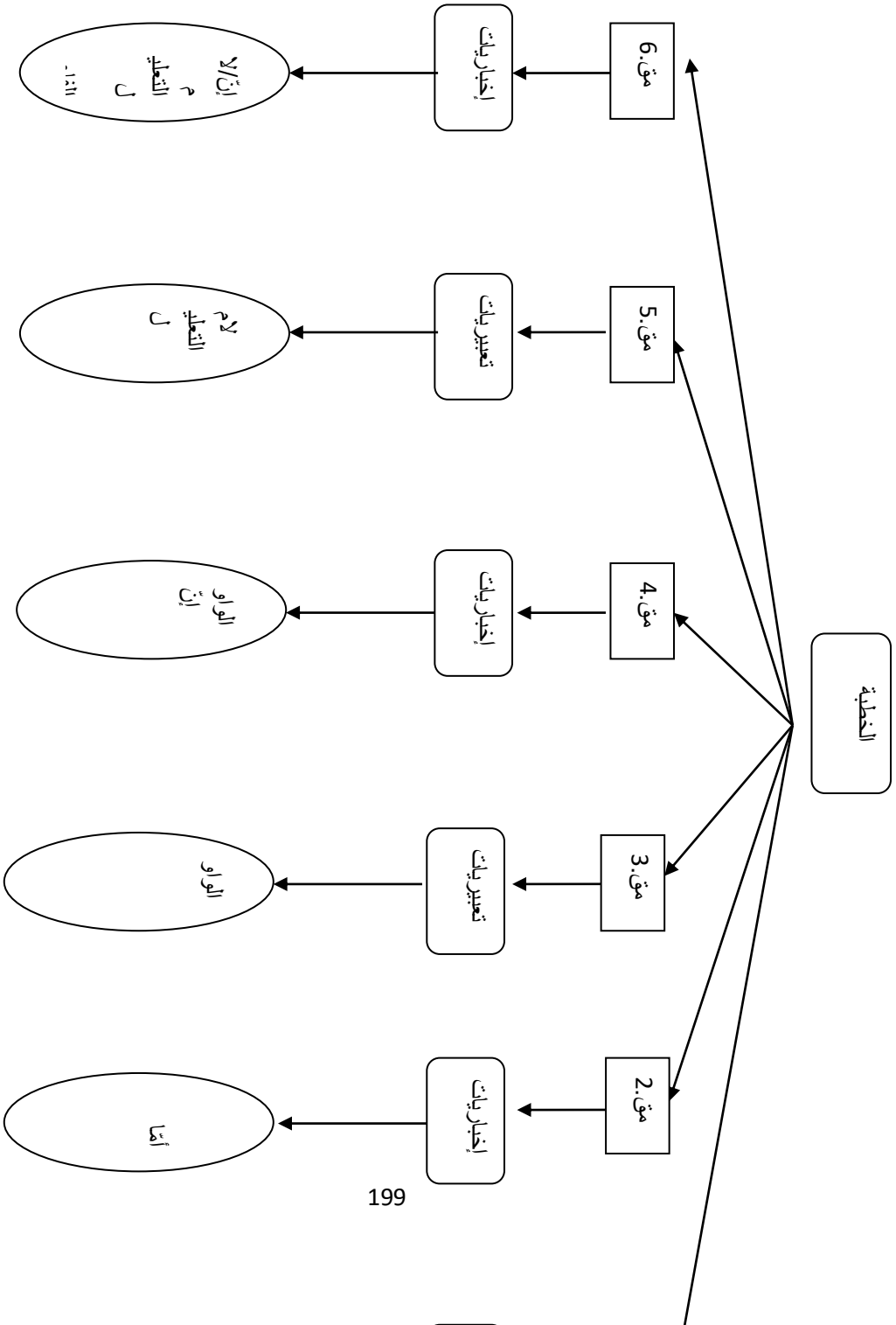
الخطبة
مق.2
مق.3
مق.4
مق.5
مق.6
إخباريات
تعبيريات
إخباريات
تعبيريات
إخباريات
أمّا
الواو
الواو
أنّ
لام التعليل
إنّ/أنّ
م
ل

تعليق:

احتوت هذه الخطبة على ست مقاطع هي:

المقطع الأول: **تعبيريات**: التعبير عن الفرح والترحيب بمن حضروا من كل الأماكن والفئات. وما ميز هذا المقطع تداخل أفعال التعبير مع أفعال الإخبار، وهذا التداخل تبادلته أفعال أخرى إلى نهاية الخطبة. الروابط التي ربطت الأفعال الكلامية هي "الواو وإنّ" فاستعملت للتأكيد على الحجج التي تضمنتها أفعال الكلام فكان لهذه الأفعال تأثيراً على المتلقي خاصة عند تكرار الرابط "إنّ" ويمكن توضيح ذلك في الشكل التالي:

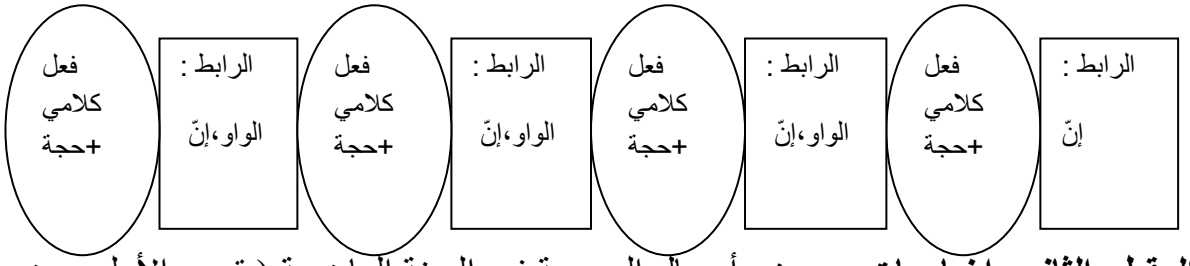

المقطع الثاني: **إخباريات**: عرض أعمال الجمعية في السنة الماضية (يقصد الأولى من بداية إنشاء الجمعية)، وما ستقوم به من أعمال في المستقبل، وعرض أعمال الجمعية في شطرين: شطر كانت فيه مزدهرة ، وآخر تراجعت فيه بسبب العراقيل والمشاكل التي اعترضتها. والتأكيد على جهود رجال الجمعية وصمودهم رغم ما واجهتهم من مشاكل، وتصوير تضامنهم والتركيز على أهم وظائف الجمعية.

ترابطت أفعال الكلام في هذا المقطع بواسطة الرابط "أمّا" الذي استعمل للتفصيل والشرط معا؛ فاقترن جوابها –باعتبارها تقوم مقام أداة الشرط وفعلها- بالفاء، واقترنت الفاء بـ"قد" في بعض الأفعال الكلامية التي ورد فيها الرابط "أمّا"، وهذه الأفعال شكّلت حججا مرتبة من جهة، وتفصيلا بعد إجمال من جهة أخرى، فتحققت بواسطته علاقة الإجمال والتفصيل التي شكّلت سلسلة حجاجية مستمرة، ما جعل هذا الرابط الحجاجي يساهم في تحقيق الحجاج والانسجام معا بين الإخباريات في هذا المقطع.

المقطع الثالث: **تعبيريات**: الافتخار برجال الجمعية وافتخار هؤلاء بالأمة التي التفت حولهم وناصرتهم، والاعتراف بالفضل الكبير لهم ولكل الذين ساعدوا وساندوا هذه الجمعية ورجالها لمواصلة درب الكفاح والإصلاح.

ما لوحظ في التعبيريات استعمل الرابط "الواو" لأنه يجمع بينها ويربطها ببعضها لتشكل نسيجا مترابطا متسّقا ومنسجما، وبواسطة هذا الرابط تتحقق علاقة التتابع التي تبين تسلسل الحجج وترتيبها، وهذا الترتيب يبين وضوح منهجية الخطاب بربط مقدمته بالنتائج، وهنا يظهر دور الواو « في ترتيب الحجج، ونسجها في خطاب واحد متكامل، إذ تفصّل مواضع الحجج، بل وتقوي كل حجة منها الحجة الأخرى»[507].

المقطع الرابع: إخباريات: تبيين وجهة الجمعية العلمية الدينية ووظيفتها، وهدفها في نشر العلم لبناء أجيال متعلّمة تعرف قيمة العلم وترتقي بالأمة الجزائرية، وإبراز أهمية أعمالها في نشر تعاليم الدين الإسلامي لأنها أمانة موضوعة على أعناقهم. والإخبار عن تضحية رجال الجمعية من أجل إنقاذ الأمة من جهلها، والإعلان عن وجود معارضين من مختلف الجهات لها، وتبيين المصائب والمكائد التي يواجهونها من قِبل هؤلاء. كل هذا من أجل المبدأ الإصلاحي التهذيبي الذي ترتكز عليه الجمعية. وعرض نتائج الجمعية خلال سنتين من نشاطها وفرحتها بالوصول إلى هذا المستوى بفضل الأمة الجزائرية.

الروابط التي جمعت وأكّدت على الأفعال الكلامية المتضمنة حججا في هذا المقطع هي: "إن" و"الواو". فـــالرابط "إنّ" يعمل على إثبات وتأكيد الحجج، و"الواو" ربطت بين الإخباريات، وهذا الربط يقود القارئ إلى استنتاج نتيجة واحدة وبالتالي يحصل على انسجام بينها.

المقطع الخامس: تعبيريات: التعبير عن فرحة الجمعية لمساندة الأمة الجزائرية المسلمة لها، وتقديم أدلة وأمثلة تبيّن أهمية الأمة في استمرار نشاط الجمعية.

كانت "لام التعليل" من أكثر الروابط الحجاجية استعمالا في هذا المقطع؛ فهدف الخطيب إقناع المستمع بكلامه، فقبل أن يتساءل المتلقي في نفسه يكون الخطيب قد أجابه، لذا لاحظنا أنه كلما استعمل الخطيب حجة غالبا ما يذكر بعدها سببا ويكون الرابط بينهما "لام التعليل".

المقطع السادس: إخباريات: الإعلان عن وجود ثلاث طوائف تنظر إلى الجمعية بأشكال مختلفة: طائفة استغربوها لأنهم طائفة من السذج يرون أنه لا داعي لهذه الجمعية لأنّ تفكيرهم ضيّق محدود، وأخرى تعتقد أن الجمعية تعارض مصالحها، والثالثة أيّدت الجمعية وهي أكثرية الأمة. الروابط المستعملة في الربط بين الإخباريات هي: "إنّ" و "لام التعليل".

2-4 عنوان الخطبة: سرّ التضحية

[507] عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص.472.

ألقى عبد الحميد بن باديس خطبة منبرية استعمل فيها أفعالا كلامية متعددة، واختار قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه، ومع ابنه عندما أمره الله تعالى بذبحه لما تحمله هذه القصة من معاني التضحية وقوة الإيمان بالله عز وجل، وهذا ما جسدته القوة الكلامية (Force Illocutoire) للأفعال الكلامية التي استعملها للتأثير على المتلقي. كما أن هذه القصة كل المخاطبين الحاضرين يعرفونها ولكن أغلبهم –ربما – لا يعرف الغاية من وراءها. وختم خطبته بآيات قرآنية من سورة الصافات لاستمالة المخاطب وإقناعه بوجوب الصبر واليقين بالله وانتظار النصرة من عنده تعالى. احتوت هذه الخطبة مقطعين نوضحهما في الشكل الآتي:

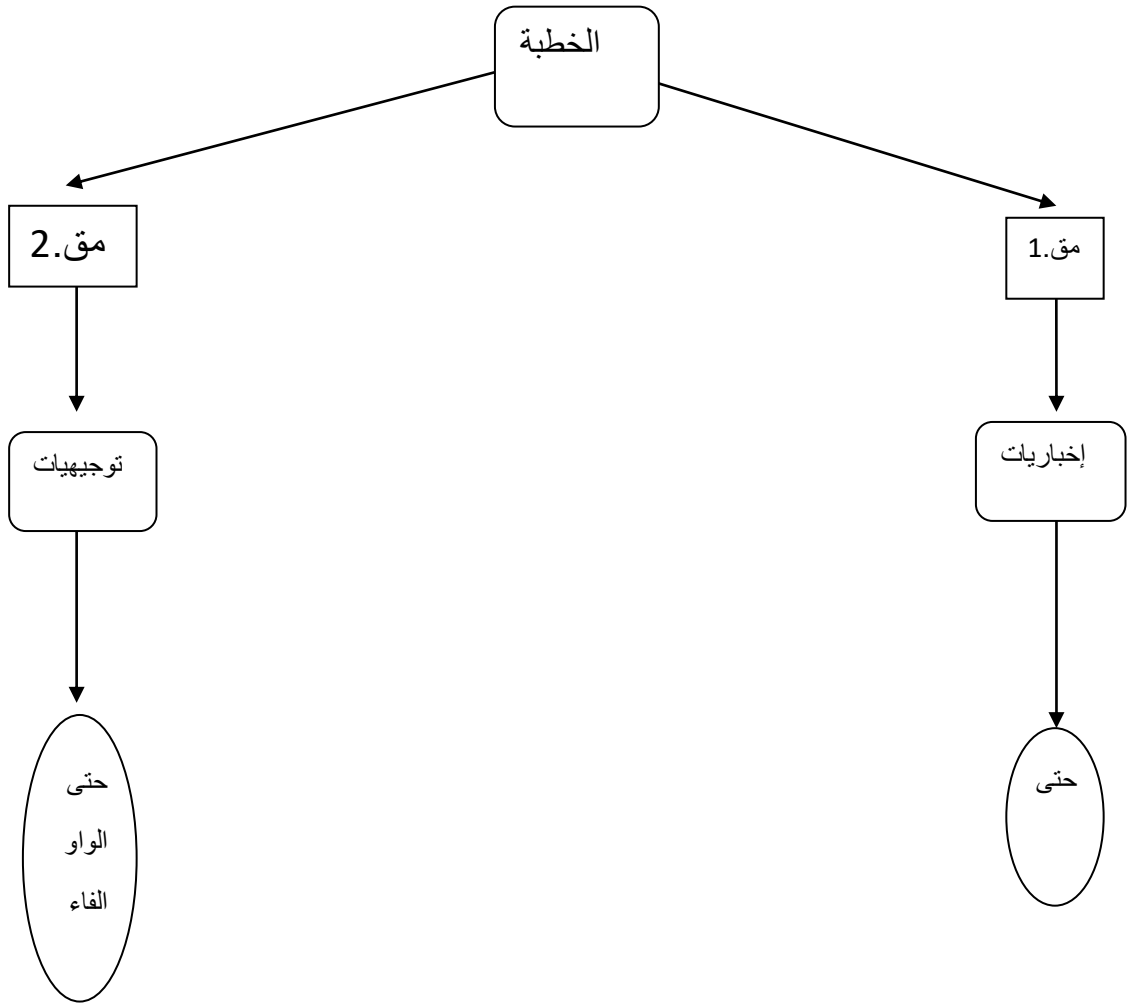

تعليق:

المقطع الأول: عبارة عن **إخباريات** بدأ بحمد لله وثنائه على النبي صلى الله عليه وسلم والإخبار بما عاناه لأداء أمانته والتوفيق من الله لإتباع شريعته. ثم الإخبار بأهمية عيد

الأضحى والتذكير بقصة إبراهيم عليه السلام وبقاء هذه السنة-ذبح الأضحية- في الشريعة المحمدية.

عرض ابن باديس أفعالا إخبارية تعبّر عن صبر إبراهيم عليه السلام من بداية تكسيره الأصنام إلى تعذيب قومه له بقذفه في النار إلى ابتلائه بذبح ابنه. ولأن لغة الخطيب متميزة فللمخاطَب أن يتخيل هذه الأحداث، ويضع نفسه مكان إبراهيم عليه السلام ليستشعر مدى صبره وقوته على تحمّل البلاء لسبب واحد؛ وهو قوة الإيمان واليقين بنصر الله له. تكرّر الرابط الحجاجي "حتى" في هذا المقطع ممّا ساعد على تقوية الحجج التي وردت بعده فيتجه المتلقي عند تلقيه هذه الخطبة - مرورا بالحجج الواردة قبل هذا الرابط- إلى النتيجة ليدرك أن أقوى الحجج صنعها الرابط "حتى".

المقطع الثاني: **توجيهيات:** توجيه وأمر المسلمين بالتدبر في سرّ قصة إبراهيم والتضحية بابنه والأمر بتمرين النفس عليها، وعدم قطع هذه السنة العظيمة، ووجوب التدبّر في قصص القرآن لإحياء هذه السنة دائما، والأمر بالإسلام لله رب العالمين.

ثم استعمل أفعالا توجيهية أمرية يدعو فيها إلى التأمل في العبر المستخلصة من هذه القصة فاستعمل فعل الأمر **"تدبّروا"** وكأنه يخاطب عقول الحاضرين لتوعيتهم، ولفت انتباههم إلى ضرورة تدريب النفس على التضحية في سبيل الله وجعلها خلقا فيها، موجّها إياهم بالفعل ذاته إلى ضرورة التدبّر في ما قصّه القرآن عليهم واستخلاص العبر والدروس من كل قصة. وهذه الأفعال التوجيهية أنشأت جملا صريحة مباشرة* بيّنت غاية الخطيب وهي الدعوة إلى توحيد الله والإيمان به.

* تكون فيها بنية القول اللغوية شاملة للعناصر الدالة على الإنشاء، وتسمى الأقوال الإنشائية الصريحة، وهي تتحقق بإسناد الفعل الدال على الزمن الحاضر إلى ضمير المتكلم المفرد، ينظر، يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر-الجزائر، ع.10، 2014م، ص.108.

الروابط التي ربطت المقطعين أو الأفعال الكلامية هي " الواو.الفاء.حتى". ونوضح ذلك في مايلي:

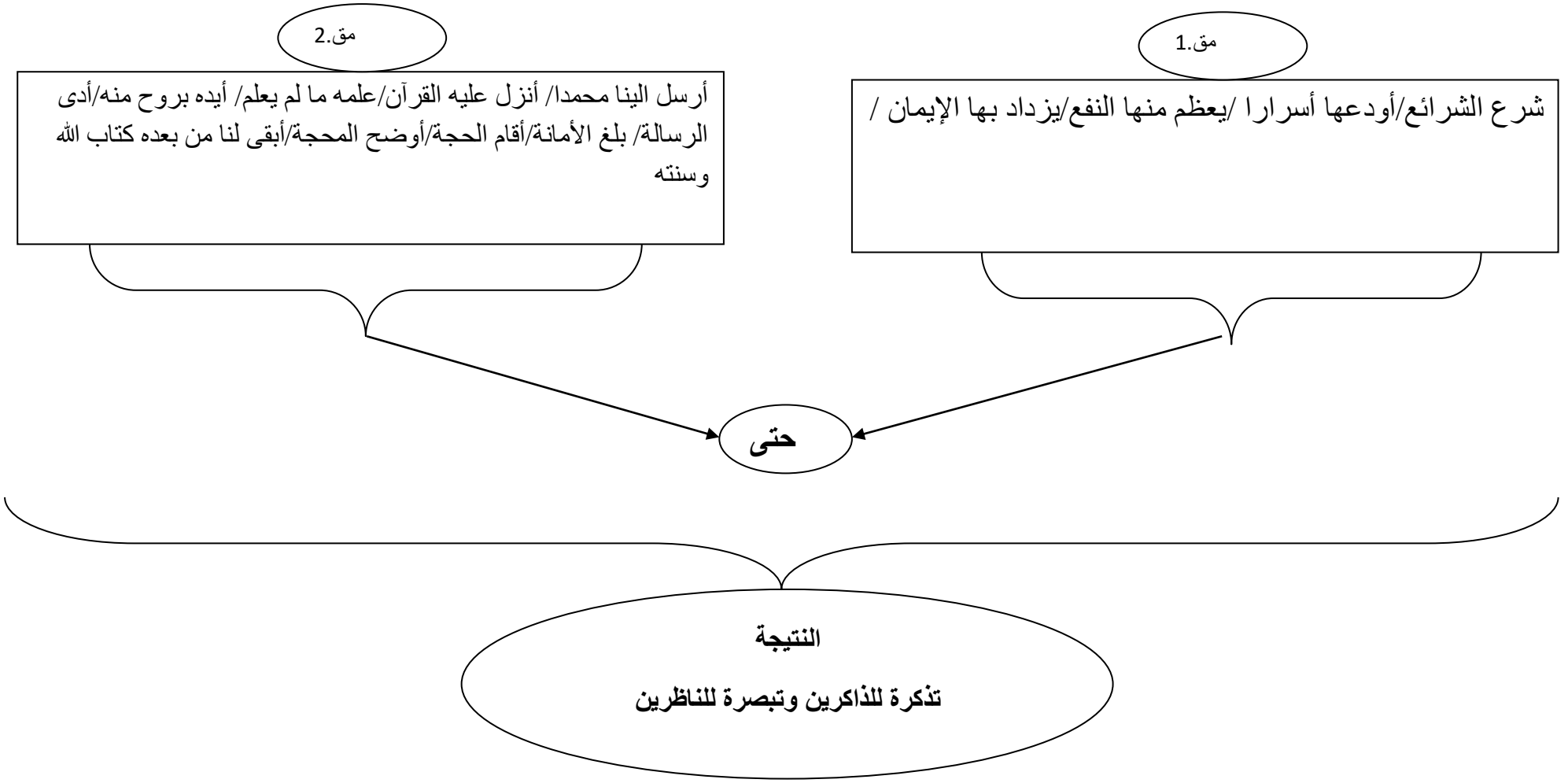
مق.1
شرع الشرائع/أودعها أسرارا /يعظم منها النفع/يزداد بها الإيمان /
مق.2
أرسل الينا محمدا/ أنزل عليه القرآن/علمه ما لم يعلم/ أيده بروح منه/أدى الرسالة/ بلغ الأمانة/أقام الحجة/أوضح المحجة/أبقى لنا من بعده كتاب الله وسنته
حتى
النتيجة
تذكرة للذاكرين وتبصرة للناظرين

تعليق:

جاءت الأفعال الكلامية **الإخبارية** متوالية في بداية الخطبة، ربط بين كل مجموعة منها الرابط الحجاجي "حتى" ليبلغ الخطيب غايته وهي " تذكرة للذاكرين وتبصرة للناظرين". فكانت نتيجة هذه الأفعال هي غاية الخطيب نفسها. وقد وردت هذه الأفعال بأزمنة مختلفة لأنها تعرض حقائق متدرجة أو متوالية لتتبين قوتها الإنجازية في الإخبار (شرع..، أودعها....) ثم تنتقل إلى الوصف(يزداد...، يعظم...) ثم إلى التأكيد(أنزل..، علم..، بلغ..، أقام..، أوضح..، أبقى...). ثم ذكر محور الخطبة ألا وهو: يوم عيد الأضحى؛ فوظف الأفعال الكلامية الإخبارية التي تتخللها أفعال إيضاحية:

جعله الله عيدا للمسلمين

شرع فيه ما شرع من شعائر الدين } إخبار+ توضيح

تزكية.....وتبصرة...تحسينا.....وتذكيرا.....ابراهيم الخليل

ثم عاد إلى الأفعال الإخبارية الدالة على فعل التصديق والغرض منها الإقناع التي ساهمت في تحقيقه الروابط "الواو والفاء وحتى"؛ فهذه الأفعال الكلامية ترابطت لتشكل مسارا حجاجيا للتأثير في المتلقي لإصدار تفاعل منه ليتمكن المتكلم(الخطيب) من بلوغ غايته (أي الإقناع). وكان لهذه الروابط دورا في انسجامها، ويلاحظ أن الرابط "الفاء" ربط بين الأفعال الكلامية السابقة وبين الأفعال التي ذكرت لاحقا، والرابط "حتى" ربط بين المجموعتين؛ فهو يربط الحجج التي تنتمي إلى فئة واحدة والتي تخدم نتيجة واحدة والحجة الأقوى هي التي تذكر بعدها، وسنوضح ذلك في ما يلي:

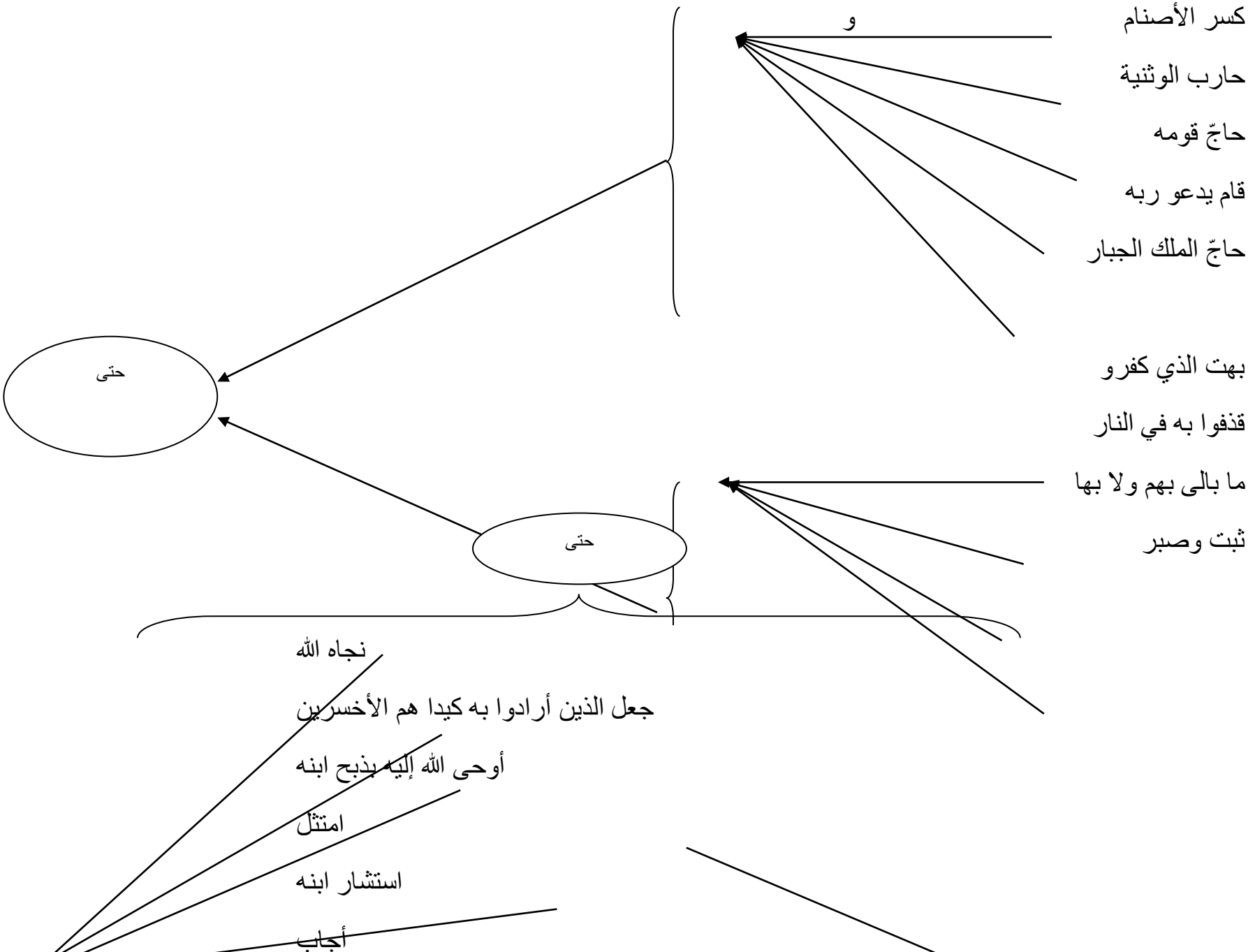
كسر الأصنام
و
حارب الوثنية
حاجّ قومه
قام يدعو ربه
حاجّ الملك الجبار
بهت الذي كفرو
قذفوا به في النار
ما بالى بهم ولا بها
ثبت وصبر
حتى
حتى
نجاه الله
جعل الذين أرادوا به كيدا هم الأخسرين
أوحى الله إليه بذبح ابنه
امتثل
استشار ابنه
أجاب

المقطع الثالث: ثم انتقل إلى أفعال كلامية أخرى ؛ الأمريات التي استعمل فيها الرابط الحجاجي "حتى" لربط الحجج بالنتيجة فهو يربط الحجج التي تنتمي إلى فئة واحدة والتي تخدم نتيجة واحدة والحجة الأقوى هي التي تذكر بعده كما هو موضح في الشكل التالي:

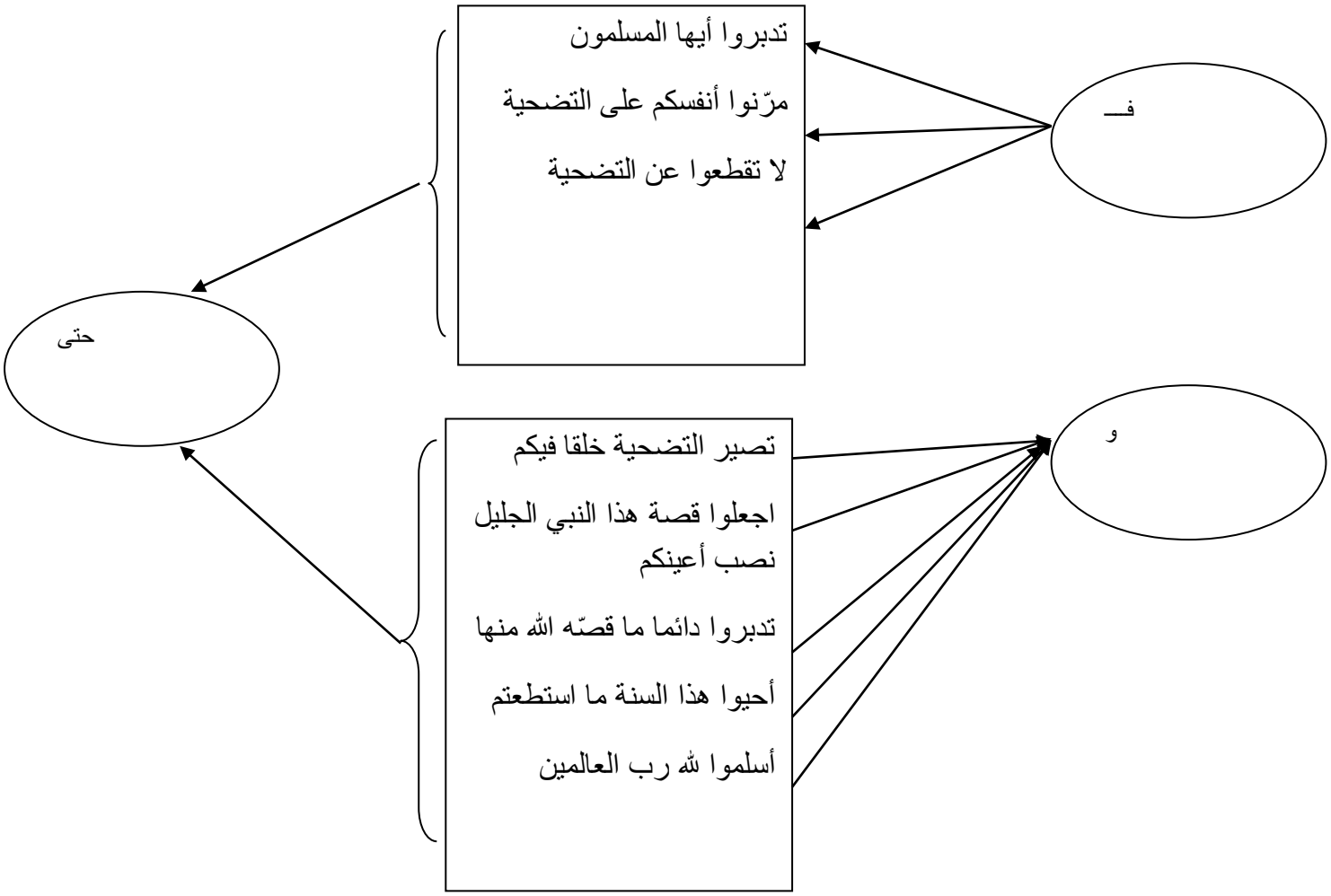

2-5 <u>عنوان الخطبة</u>: خطاب رئيس الجمعية في اليوم الأول من أيام اجتماعها العام

تحتوي ثلاثة مقاطع كما هو مبيّن في الشكل الآتي:

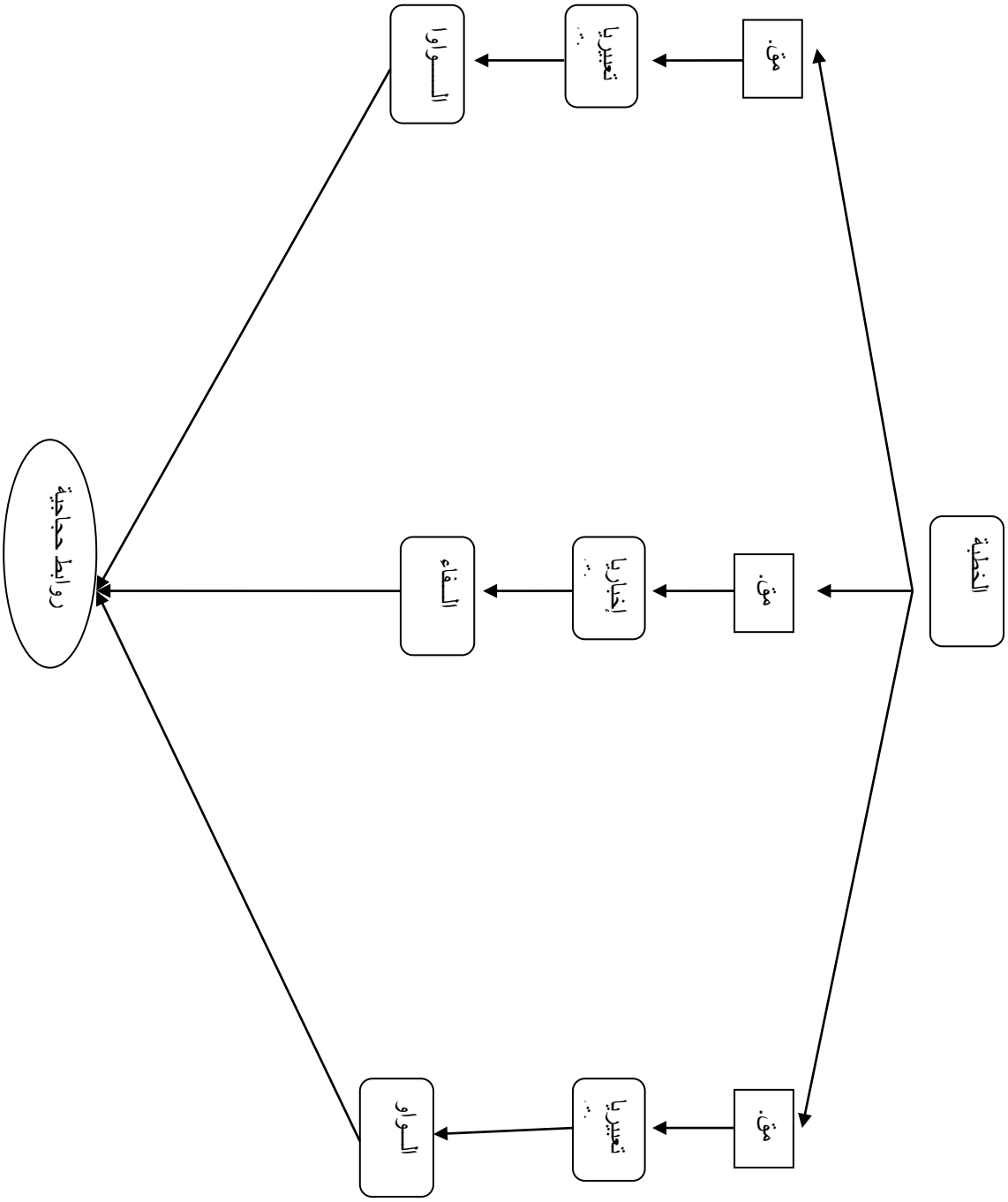

تعليق:

المقطع1: **تعبيريات**: الترحيب بكل الحضور وشكرهم على تلبية الدعوة، وشكر من تخلّفوا واعتذروا بالبرقيات، كما قدّم الخطيب شكرا خاصا لمن وصفهم بـــ"النفوس الطاهرة" لأنهم تخلّفوا بسبب الفقر والأمية التي غزت عقولهم.

الرابط الذي ربطت التعبيريات هو "الواو" الذي قام بالوصل بين الحجج وعطفها على بعضها، وهذا الوصل ينتج عنه ترتيب للأفعال الكلامية وتتجه بها إلى الوجهة التي يسعى الخطيب إليها.

المقطع الثاني: إخباريات: الإخبار بأعمال الجمعية في سنَتها الثالثة وصحفها التي نشرتها على مدار السنة (صحيفة السنة وصحيفة الشريعة وصحيفة الصراط)، وأعلن عن سقوط هذه الصحف الواحدة تلو الأخرى مبينا سبب ذلك ؛ وهو البغض والاضطهاد لكل من يدعو إلى الإصلاح ونشر العلم والوعي. كما أكد على أن تعطيل هذه الصحف ومنع الجمعية من إصدارها سيبقى لطخة سوداء في تاريخ الصحافة في القرن العشرين –عصر الحرية والنور. وأعلن تأجيل الجمعية إرسال وفودها إلى الجهات المحددة مسبقا لمّا رأت ما كانت عليه الأمة من استياء واضطراب بسبب إخفاقها عندما طالبت بحقوقها، وبيّن اكتفاء رجال الجمعية بالاعتناء بنشر العلم كل في ناحيته التي يقطنها. وأخبر الخطيب عن القوى الخفية التي كانت تعمل على تعطيل أعمال الجمعية لصدّها ولكنها لم تدم سوى عام واحد، واصفا إياها بـــ"الأشباح" التي زالت وزال من يحرّكها، وأكّد أن الله تعالى نصرهم عليها، وواصلوا سيرهم نحو النهوض بهذه الأمة.

الروابط الواردة في هذا المقطع الحجاجية "الفاء" التي تظهر وظيفتها الحجاجية في ترتيب الحجج الموجودة بين الأفعال الكلامية وربط هذه الحجج بنتائجها، وتعد هذه العلاقة بين الحجة والنتيجة أو السبب والنتيجة – باعتبار الحجة سببا في تحقيق النتيجة- من أهم العلاقات و«أقدرها على التأثير في المتلقي وهي [...] من العلاقات التتابعية إذ يحرص المتكلم على ربط الأفكار والوصل بين أجزاء الكلام [...] يجعل الأحداث والأفعال أو الأفكار والأحكام متسلسلة متجاوبة.»[508].

المقطع الثالث: **تعبيريات**: تمنّي الخطيب استمرار الجمعية في المستقبل في خطتها الإصلاحية الدينية العلمية المحضة لنشر العلم والفضيلة، ومحاربة الجهل والرذيلة لتؤدي واجبها نحو الإنسانية. من أكثر الروابط الحجاجية تكراراً في هذا المقطع الرابط "الواو" الذي تكمن وظيفته في الجمع بين الحجج التي ذكرها الخطيب بعد الأفعال الكلامية، والربط

[508] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث-الأردن، ط.2011،02م، ص.327

الذي تصنعه "الواو" جعل الحجج موصولة ببعضها ما صنع قوة وتماسكا وانسجاما بين الأفعال الكلامية التي عرضها الخطيب.

3- دور الروابط في انسجام البنية الحجاجية:

اعتبر ديكرو وأنسكومبر البينة الحجاجية متعلقة بـــ«بوجهة داخلية للمنطوقات نحو هذه النتيجة أو تلك، وجهة لا تستنبط من المحتوى الإخباري، وليس مفهوم البنية الحجاجية إلا صياغة أخرى لمفهوم السلم الحجاجي الذي تشتغل عليه البلاغة المدمجة كفرضية تجعل العلاقات الحجاجية بين الجمل غير قابلة لان تختزل في محتواها الاخباري»[509].

تساهم الروابط الحجاجية في إنشاء العلاقات بين الحجج والنتائج، وهذا الربط يشكل جزءا مهمّا من البنية الحجاجية للخطاب، وقد حدّد هشام الريفي عناصرها في قوله:«إن البنية الحجاجية الدّنيا التي يشترك المحدثون في الاشتغال عليها تتكون من أركان ثلاثة: معطى(م) ونتيجة (ن) وعلاقة موجّهة (ع) ويمكن أن نرمز إليها بالشكل [م ، ن] غير أنهم اختلفوا في المستوى الذي يتنزل فيه التوجيه الحجاجي.»[510]. وما يهمّنا هنا هو معرفة دور الروابط في البناء الحجاجي لأن« الخوض في مسألة بنية الحجاج في أي خطاب حجاجي يعني بالضرورة النظر في مختلف الحجج التي وظّفها المحتجّ لغاية الإقناع أو الحمل على الإذعان، مما يقتضي من الدّارس حصرا للحجج في مرحلة أولى ثم تصنيفها وإبراز الفوارق القائمة بينها والبحث خاصة في دواعي اختيار صنف من الحجج دون صنف آخر أو

[509]محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع- الدار البيضاء، ط.01، 2008م، ص.102.

[510] هشام الريفي، مرجع سابق، ص161.

التركيز على نوع منها دون سائر الأنواع»[511]. لذا سنحاول معرفة أهمية الروابط في البنية الحجاجية للخطب الباديسية فقط لأن التعمق في مسألة البينة الحجاجية سيقودنا إلى اتجاه آخر غير اتجاه بحثنا. وسنركز على توضيح ذلك مع مراعاة الانسجام الذي تساهم في صنعه الروابط الحجاجية. احتوت الخطب الباديسية بشكل عام على:

1- المقدمة: وظيفتها استمالة المخاطب وتشويقه لاستكمال الاستماع إلى الخطبة.
2- العرض: يتكون من حجج عرضها الخطيب في الأفعال الكلامية التي رتبتها وعملت على تقويتها الروابط الحجاجية.
3- الخاتمة: تبيّن فائدة الخطبة ونتيجتها.

هذه العناصر الثلاثة تخدم غاية واحدة وتصنع بنية حجاجية غير قابلة لتأويلات عديدة وإنما لتأويل واحد فقط، وهذا التأويل يبدأ بالظهور في البنية الصغرى الأولى 'المقدمة'، ويتدرج بواسطة الروابط الحجاجية التي تربط الأفعال الكلامية الموجودة في كل بنية حجاجية صغرى أخرى في 'العرض' للوصول إلى التأويل الذي أراد الخطيب إيصاله إلى المخاطبين حتى ينتهي إلى البنية الحجاجية الختامية التي غالبا ما تحتوي أفعالا توجيهية أو أفعالا تعبيرية أو أفعالا إخبارية في خطبه. ويمكن توضيح أهمية الروابط الحجاجية في البناء الحجاجي للخطب المدروسة في ما يلي:

3-1 خطبة المولد النبوي الكريم:

يمكن اعتبار (المقدمة والعرض والخاتمة) بنى حجاجية صغرى تحققت فيها العناصر التالية: (الحجج+روابط حجاجية+نتيجة) بحيث إنّ ائتلاف الحجج مع الروابط الحجاجية شكّل علاقات موجّهة لتأويل المتلقي تأويلا مبدئيا، والوصول إلى نتائج أولية تقوده إلى التأويل النهائي الذي تمثله النتيجة الكبرى للخطبة والتي تمثل بدورها مقصد الخطيب.

تميزت هذه البنية بطرح الخطيب أسئلة لتبيين أهمية ما يعرضه في خطبته، وتعدّ الأسئلة من الوسائل الحجاجية الهامة لأنها تلزم المتلقي باتخاذ موقف معيّن، وتظهر أهمية البنية الحجاجية الاستفهامية تواجدها في كل خطاب في بنيته السطحية أو بنيته العميقة وهذا يجعل المتلقي مشاركا في العملية الحجاجية. ونوضح بنية هذه الخطبة في الشكل الآتي:

[511] سامية الدريدي، مرجع سابق، ص.181.

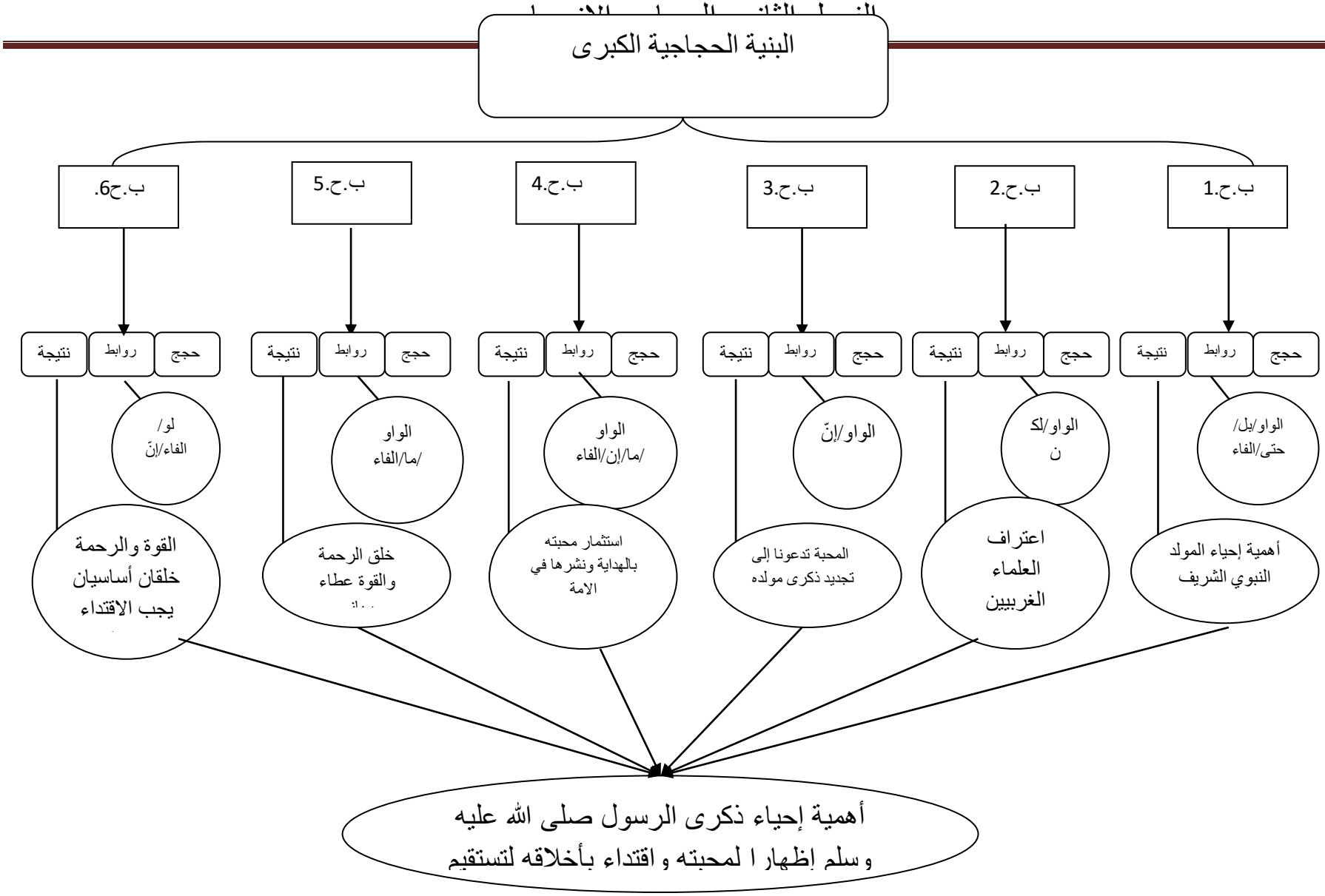
البنية الحجاجية الكبرى
ب.ح.1
ب.ح.2
ب.ح.3
ب.ح.4
ب.ح.5
ب.ح6.
حجج
روابط
نتيجة
الواو/بل/ حتى/الفاء
الواو/لكن
الواو/إنّ
الواو /ما/إن/الفاء
الواو /ما/الفاء
لو/ الفاء/إنّ
أهمية إحياء المولد النبوي الشريف
اعتراف العلماء الغربيين
المحبة تدعونا إلى تجديد ذكرى مولده
استثمار محبته بالهداية ونشرها في الامة
خلق الرحمة والقوة عطاء
القوة والرحمة خلقان أساسيان يجب الاقتداء
أهمية إحياء ذكرى الرسول صلى الله عليه وسلم إظهار ا لمحبته و اقتداء بأخلاقه لتستقيم

تعليق:

- **البنية الأولى**:
  - **النتيجة**: أهمية إحياء المولد النبوي الشريف ومشاركة الإنسانية جمعاء في هذا اليوم العظيم. هذه النتيجة المستخلصة من المقدمة تُستنتج من الحجج التالية:
    - لسنا وحدنا لإحياء هذه الذكرى.
    - يشاركنا فيها نحو خمسمائة مليون من البشر في أقطار المعمور.
    - تخفق أفئدتهم فرحا وسرورا.
    - تخضع أرواحهم إجلالا وتعظيما.
    - قلوب خمسمائة مليون قوة كبيرة! في هذا العالم.
    - بل تشاركنا في موقفنا الإنسانية كلها.
    - فمن الإسلام الذي جاء به صاحب هذه الذكرى عرفت الإنسانية حرية العقول والرقاب... وعرفت العقل على أتمّ معناه...وذاقت المساواة بين العباد.
    - وبهذه الأصول العظيمة أمكن اشتراك أمم كثيرة تحت راية الإسلام في خدمة العلم...

الروابط الحجاجية التي ساهمت في ربط هذه الحجج وصنعت علاقات بينها لتقود المتلقي إلى النتيجة هي: الواو/بل/حتى/الفاء.

العرض: جاء فيه اعتراف الغربيين بالعلماء المسلمين كاحتفال اسبانيا أمة وحكومة بانقضاء ألف سنة على تأسيس الخلافة الإسلامية في قرطبة، وهذا يعني الاعتراف بفضلها في رفع العلم والعمران. والتعبير عن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسنه وإحسانه معا، وأنه حق وواجب أن يكون أحبّ إلينا من أنفسنا وأموالنا ومن الناس أجمعين. وتبيين الغاية من تجديد هذه الذكرى العظيمة لاستثمار محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتأكيد على محبته مع تبرير ذلك ؛ فهي تجعلنا نحب كل خلق من أخلاقه وكل عمل من أعماله. ويجب التذكير بأخلاقه وأعماله لهداية أنفسنا ونشرها لغيرنا لنيل السعادة التي لا تتحقق إلا بتمسكنا بهذه الهداية.

يقود التأويل المبدئي المتلقي إلى ربطه بما سيذكر من حجج أخرى في العرض ليتمكن من توضيح تأويله وتحديده بشكل شبه نهائي –فالتأويل النهائي يكون في الخاتمة أي عند انتهاء الخطبة-. ونلاحظ وجود بنى أصغر في العرض تتكون من نتائج صغرى (فرعية) تخدم النتيجة الكبرى ويمكن عرض هذه البنى في ما يلي:

- **البنية الثانية**: تتكون من الحجج التالية:
  - نقلت المدنية الإسلامية أصول المدنيات السابقة نقل الأمين...
  - زادت عليها من نتائج أفكارها وثمار أعمالها ما كان الأساس المتين لمدنية اليوم.

- هذا الذي نقوله يعترف به العلماء المنصفون من الغربيين أنفسهم ويشهد به... كنا نسمع هذا الاعتراف من الأفراد صرنا نسمعه من الأمم.

- **النتيجة:**
- اعتراف العلماء الغربيين بالمدنية الإسلامية، والافتخار بما صنعه العلماء المسلمون.

الروابط الحجاجية التي صنعت هذه البنية هي: الواو/لكن.

- **البنية الثالثة:**
- النتيجة: تكمن في السؤال الذي طرحه الخطيب: ما الداعي إلى إحياء هذه الذكرى؟

الحجج الواردة في هذه البنية الحجاجية:

- إن الشيء يحب لحسنه أو لإحسانه.
- صاحب الذكرى قد جمع –على أكمل وجه- بينهما فله من الحسن ما كان به أكمل الناس...
- وله من الإحسان ما أنقذ به البشرية وكان رحمة خاصة وعامة...
- فمن الحق والواجب أن يكون هذا النبي الكريم أحب إلينا من أنفسنا...
- **تأكيد النتيجة:** هذه المحبة تدعونا إلى تجديد ذكرى مولده في كل عام.

الروابط الحجاجية المستعملة هي: الواو /إنّ

- **البنية الرابعة:**
- جاءت على صيغة الاستفهام الذي طرحه الخطيب قبل عرض الحجج: ما الغاية من تجديد هذه الذكرى؟

الحجج:

- استثمار هذه المحبة نتيجة عرضت بعد السؤال مباشرة
- إن محبتنا فيه تجعلنا نحب كل خلق من أخلاقه وكل عمل من أعماله..
- في ذكريات مولده نذكر من أخلاقه وأعماله ما يزينا فيه محبة.
- ويحملنا على الاقتداء به..
- فنستثمر تلك المحبة بالهداية في أنفسنا ونشرها في غيرنا...
- تلك الهداية التي لا يسعد العالم سعادة حقه إلا إذا تمسّك بها.

نتيجة: استثمار محبته بالهداية ونشرها في الامة

الروابط الحجاجية الواردة هي: الواو /ما/إن/الفاء

الخاتمة: كشف الخطيب عن علمه القليل بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعماله وتبيين عجزه من أن يفي كل خلق وكل عمل حقه من البيان. و بيّن أنّ انتشار المملكة الإسلامية المبنية على الشريعة المحمدية كان سببها الرحمة والقوة.

- **البنية الخامسة:**
  - **النتيجة**: خلق الرحمة والقوة عطاء رباني وفيض الهي.

الحجج:

- مبدأ رحمته استمده منذ كان يتيما ...ومبدأ قوته لأنه كان من بيت عظيم...
- كانت رحمته بالمرسل إليهم فادمي ساقه وشجّ رأسه وكسرت رباعيته...
- كانت قوته لتحمل أعباء الرسالة وتبليغها للخلق قوة أدبية وقوة حربية...
- فمن الأولى ثباته في مواقف التبليغ ....
- ومن الثانية ثباته في ميادين القتال ومواقف البأس...

الروابط الحجاجية هي: الواو/الفاء/ما.

- **البنية السادسة:**
  - **النتيجة**: القوة والرحمة خلقان أساسيان يجب الاقتداء بهما.

الحجج:

- لو تتبعت أصول شريعته وفروعها وآدابها لوجدتها كلها مبنية على أساسي القوة والرحمة..
- فليس من الإسلام ذلك التماوت وذلك التمسكن الذي يتظاهر به بعض الناس..
- ولو بحثت عن أسباب انتشار المملكة الإسلامية المبنية على الشريعة المحمدية لوجدت أصل تلك الأسباب هذين الأساسين: الرحمة والقوة.
- فإنّ الضعيف مغلوب، وإنّ القاسي مبغوض، ولا يسود ويحب –كما كان للإسلام- إلا القوي الرحيم.

الروابط الحجاجية هي: لو/الواو/إن.

3-2 خطبتان لصاحب المجلة في اجتماع جمعية العلماء المسلمين:

1-2-3 الخطبة "أ":

المقدمة: بعد الترحيب والشكر تقديم ما تمّ من أعمال الجمعية وتبيين قانونها الأساسي وتعيين مجلس إدارتها .

العرض: تبيين أعمال الجمعية وأسماء أعضاء مجلس إدارتها، وعرض قانونها الأساسي ثم التأكيد على غايتها التي تسعى إلى بلوغها. ثم توجيه الكلام إلى طلبة العلم والاعتراف بانجازاتهم العظيمة وحثهم على مواصلة دربهم ونشر الخير والتآخي.

الخاتمة: اعتذار الخطيب عن تخلّفه عن الاجتماعات السابقة موجّها المتلقين إلى إقناعهم بتبريره مستشهدا بقصة حدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حمد الله لما يسره لهم إلى ما وصلوا إليه.

وتتوضح بنية هذه الخطبة في الشكل التالي:

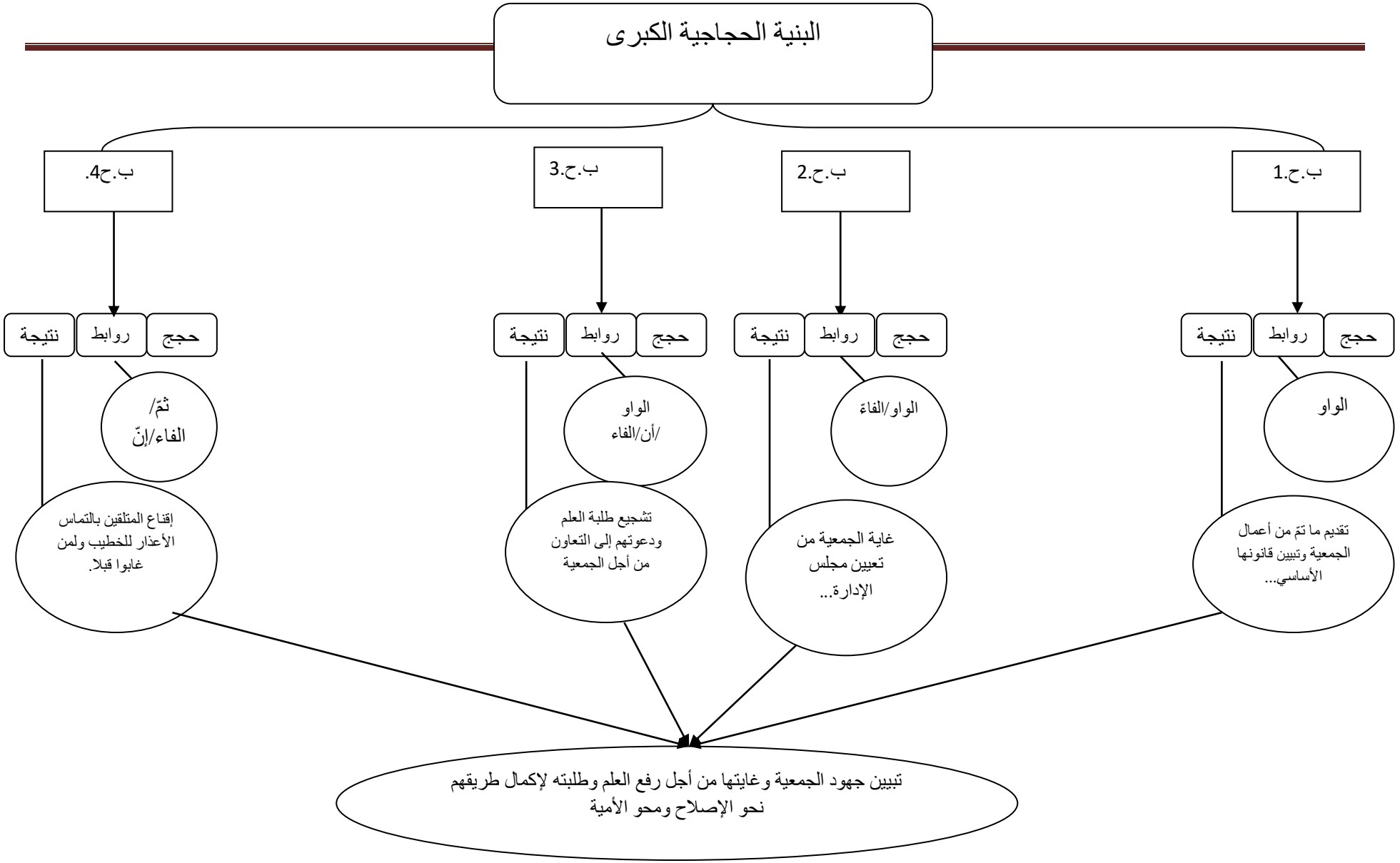
البنية الحجاجية الكبرى
ب.ح.1
ب.ح.2
ب.ح.3
ب.ح4.
حجج
روابط
نتيجة
الواو
الواو/الفاء
الواو /أن/الفاء
ثمّ/ الفاء/إنّ
تقديم ما تمّ من أعمال الجمعية وتبيين قانونها الأساسي...
غاية الجمعية من تعيين مجلس الإدارة...
تشجيع طلبة العلم ودعوتهم إلى التعاون من أجل الجمعية
إقناع المتلقين بالتماس الأعذار للخطيب ولمن غابوا قبلا.
تبيين جهود الجمعية وغايتها من أجل رفع العلم وطلبته لإكمال طريقهم نحو الإصلاح ومحو الأمية

تعليق:

- البنية الأولى: المقدمة:
  - نتيجة: تقديم ما تمّ من أعمال الجمعية وتبيين قانونها الأساسي وتعيين مجلس إدارتها .

الحجج:

- ثم أعرفكم بما تم من أعمال الجمعية في جلساتها...
- فقد عرضت القانون الأساسي على الأعضاء الحاضرين كلهم فاقروه..
- وإنما عيّن هؤلاء الشيوخ ليتحملوا مسؤولية الإدارة..

الرابط الذي استعمل كثيرا بين هذه الحجج هو: الواو

- البنية الثانية: العرض
  - نتيجة: تبيين غاية الجمعية من تعيين مجلس الإدارة وتبيين قانونها الأساسي.

الحجج:

- فهي إصلاح الفاسد وتقويم المعوج وإرشاد الضال بالهداية والحكمة..
- وإصلاح شؤون أهل العلم ولمّ شعثهم وتنظيم هدايتهم.
- فهي تسعى في إزالة كل شر يحرمه الشرع والقانون مما هو منتشر فينا...

الروابط الحجاجية المستعملة هي: الفاء/الواو.

- البنية الثالثة:
  - نتيجة: تشجيع طلبة العلم ودعوتهم إلى التعاون من أجل الجمعية

الحجج:

- قد أنجزتم أمرا عظيما وأسّستم مستقبلا عظيما..
- ولقد جئتم من أنحاء القطر ملبين داعي الاجتماع ناسين كل أسباب الافتراق..
- فبرهنتم على أن علماء الجزائر متصفون بما يجب أن يتصف به العالم الحقيقي...
- إن ما أسسناه لا يكفي فيه اجتماعنا هذا فعلينا أن نوالي الاجتماع مهما دعينا إليه...
- وعلى كل واحد منا أن يكون داعية للجمعية بقوله وعمله...
- وأن يكون ممثلا لفكرتها في الاتفاق والتآخي ونشر الخير..
- وأن يطرح كل واحد منا فكره الخاص عندما تجيء مصلحة الجمعية..

الروابط الحجاجية الواردة في هذه البنية هي: الواو/ الفاء/أنْ.

- البنية 4

نتيجة: إقناع المتلقين بالتماس الأعذار للخطيب ولمن غابوا قبلا.

الحجج:

- قد تخلفت عن جمعكم العظيم... فحرمت خيرا كثيرا وتحملت إثما كبيرا..
- ولعلكم تعذروني لما لحقت في اليوم الثالث واذكر لحضراتكم ما تعلمونه من قصة أبي خيثمة الأنصاري لما تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك...
- ثم اعتذر لكم عن زميلي وصديقي الشيخ عبد الحفيظ ابن الهاشمي فانه ما تخلف إلا لعذر علمت انه لا فسحة له فيه.

الروابط الحجاجية هي: ثم/إن/الواو.

3-3 **خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين:**

المقدمة: بعد الترحيب عرض حالة الجمعية في سنتها الماضية وأعمالها، والحالة الحاضرة وموقعها فيها، وما تنويه من أعمال في المستقبل.

العرض: تفصيل ما جاء مجملا في المقدمة ؛ عرض أعمال الجمعية في سنتها الماضية في شطرين، والتفصيل في ما واجهته من عراقيل ومصاعب، والتأكيد على تلاحم رجالها وتضامنهم ثم تبيين حالتها الحاضرة وتقسيم الأمة الجزائرية إلى ثلاثة طوائف ونظرة كل طائفة إلى ما تقوم به الجمعية.

الخاتمة: بيان فضل الطائفة الثالثة التي تمثل غالبية الأمة الجزائرية في ما وصلت إليه الجمعية فزاد بذلك يقينها وتمسكها بضرورة الاستمرار في طريقها.

وهذا الشكل أدناه يوضح بنية هذه الخطبة:

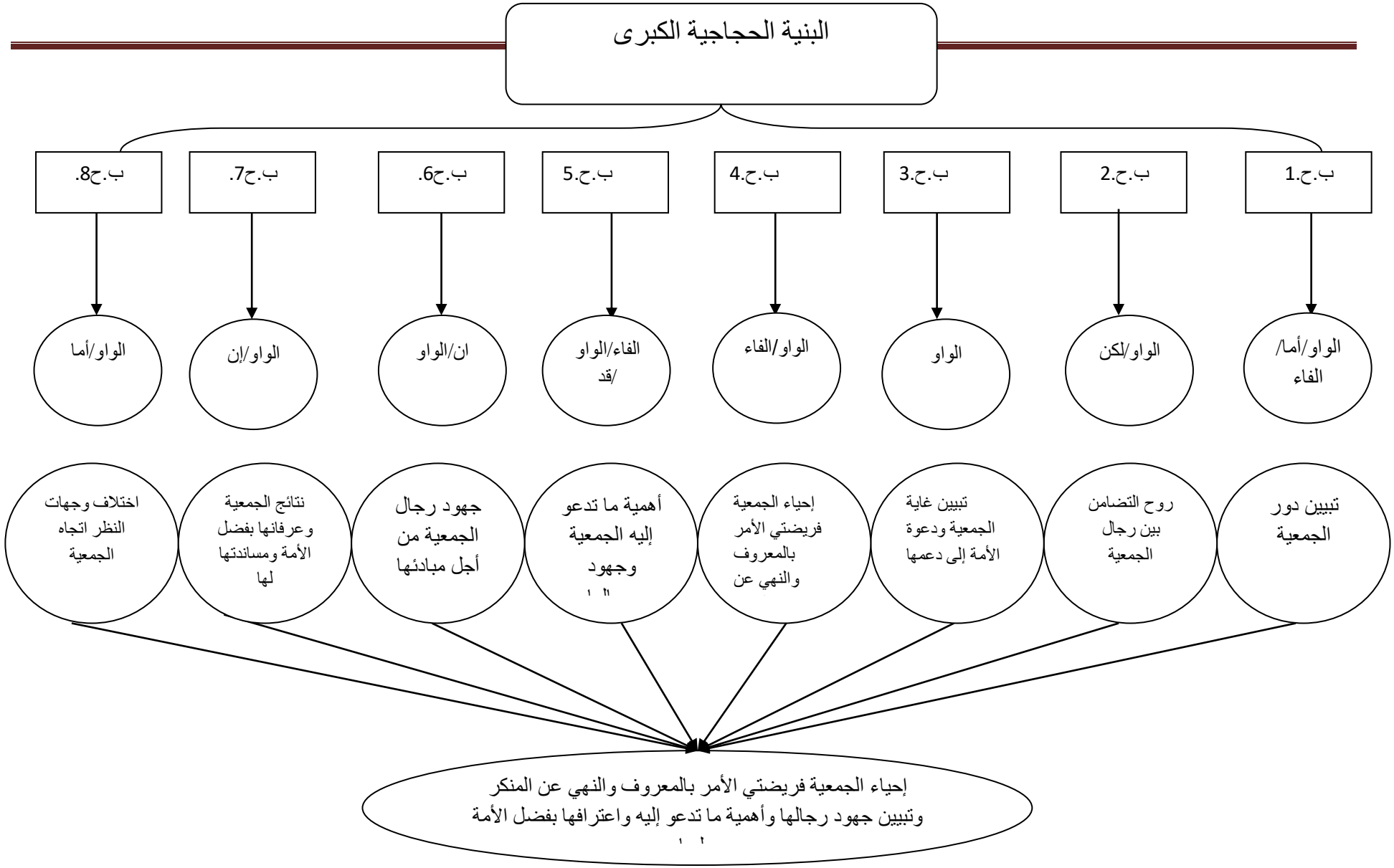
البنية الحجاجية الكبرى
ب.ح.1
ب.ح.2
ب.ح.3
ب.ح.4
ب.ح.5
ب.ح6.
ب.ح7.
ب.ح8.
الواو/أما/ الفاء
الواو/لكن
الواو
الواو/الفاء
الفاء/الواو /قد
ان/الواو
الواو/إن
الواو/أما
تبيين دور الجمعية
روح التضامن بين رجال الجمعية
تبيين غاية الجمعية ودعوة الأمة إلى دعمها
إحياء الجمعية فريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن
أهمية ما تدعو إليه الجمعية وجهود
جهود رجال الجمعية من أجل مبادئها
نتائج الجمعية وعرفانها بفضل الأمة ومساندتها لها
اختلاف وجهات النظر اتجاه الجمعية
إحياء الجمعية فريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وتبيين جهود رجالها وأهمية ما تدعو إليه واعترافها بفضل الأمة

تعليق:

- **البنية الأولى:**
  - نتيجة: تبيين دور الجمعية من خلال الأعمال التي قامت بها في سنتها الأولى.

الحجج:

- فأما السنة الماضية فقد كانت منشطرة إلى شطرين..
- فأما الشطر الأول فقد أوفدت الجمعية من رجالها للوعظ والإرشاد وفودا لبلدان القطر...
- وقامت تلك الوفود بمهمتها خير قيام وكانت تتلقى من رجال الحكومة كما تتلقى من الأمة بكل إكرام..
- وأما الشطر الثاني منها وهو الذي يبتدئ بصدور قرار منع العلماء من الوعظ والإرشاد في المساجد..
- فقد كان شطر بلاء وعناء على الجمعية...فمن تنمر إلى إلصاق تهم، إلى خلق عراقيل إلى استثمار ذمم، ومن وعد وترغيب إلى وعيد وترهيب...
- كل هذا [...وهم] ثابتون ثبوت الجبال ثقة من أنفسهم بأنهم دعاة حق وقصاد خير وعمال صلاح هذا الوطن بأمته وحكومته وجميع ساكنيه..
- فانسلخت هذه السنة وأعمال الجمعية هي هذه ما قام به وفودها من وعظ وإرشاد، وما قام به رجالها من تعليم في عدة بلدان، وما نشره كتابها في جريدة الجمعية...
- هذا كله قام به رجال الجمعية ولا غرابة أن يقوموا به فهم أهل العلم وما أهل العلم إلا الذين ينشرون العلم بدروسهم محاضراتهم وخطبهم ومنشوراتهم..

الروابط الحجاجية هي: الواو/أما/الفاء.

- البنية الثانية:
  - نتيجة: روح التضامن بين رجال الجمعية من أجل مصلحة الأمة والوطن

الحجج:

- ولكن الذي قام به رجال الجمعية وضربوا به المثل الرفيع للناس هو تضامنهم في الشدة كتضامنهم في الرخاء،
- وثباتهم على يقينهم رغم كل زعزعة وإعصار
- وتضحيتهم بالمصلحة الخاصة في سبيل الصالح العام

الروابط الحجاجية هي: الواو/لكن.

- البنية الثالثة:
  - النتيجة: تبيين غاية الجمعية ودعوة الأمة إلى دعمها.

الحجج:

- إن جمعيتكم جامعة للناس فيما تفرقوا فيه من دين الله..
- وهادية لهم فيما ضلوا من سبيله..
- قد عرف الناس حقيقتها ولكن نجا أقوام وهلك آخرون..
- وإن جمعيتكم هذه من الأمة إلى الأمة وكل ما لها أو عليها فهو للأمة وعليها..
- وإنما قام بحمل أمانتها إخوانكم أعضاء مجلس الإدارة فقاموا بواجب اشهد بثقله واشهد بأنهم قاموا به خير قيام..
- وأنهم لا يرجون من الأمة إلا أن تعرف ما يدعون إليه عن بصيرة فتتبعه عن بصيرة..
- إنما يدعونها إلى واضح لا إلى مشتبه والى حق لا إلى باطل والى هدى لا إلى ضلال..
- وإنما يدعونها إلى الأعلام الهادية من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهدي السلف الصالح من أمته..

الرابط الحجاجي المستعمل للربط بين هذه الحجج هو: الواو.

- البنية الرابعة:
  - نتيجة: إحياء الجمعية فريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الحجج:

- إن جمعيتكم تفخر بأنها قامت بإحياء فريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في وقت قلّ القائمون فيه بهاتين الفريضتين.
- وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما مرجع الفضائل الإسلامية ومنبعها...
- وإن أول من رفع صوته بكلمة الحق في هذا الوطن وبلزوم الرجوع من بنيات الطريق إلى نهج الإسلام الواضح... هم رجال الجمعية قبل أن تكون الجمعية جمعية
- فلهم الفضل يوم كانوا فرادى مستضعفين ولهم الفضل يوم مدّوا أيديهم إلى بعضهم فأصبحوا أقوياء متعاونين..
- وللأمة الفضل يوم سمعت نداء الحق فاستجابت ولها الفضل حين تشابهت السبل فما شكّت ولا استرابت ولها البِشر من الله حين غاب المخلفون عن مشهد الحق فما غابت.

الروابط الحجاجية هي:الواو/الفاء.

- البنية الخامسة:
  - نتيجة: أهمية ما تدعو إليه الجمعية وجهود رجالها من أجل تحقيق أهدافها.

الحجج

- إن جمعيتكم جمعية علمية دينية تدعو إلى العلم النافع وتنشره وتعين عليه وتدعو إلى الدين الخالص وتبينه وتعمل لتثبيته...
- فوظيفتها هي وظيفة المعلم المرشد الناصح في تعليمه وإرشاده الذي لا يبتغي من وراء عمله أجرا ولا محمدة.
- وقد كان إخوانكم [رجال الجمعية] أن يكونوا أمثلة للأجيال في التضحية في الثبات على الحق في الجهر به.
- وكما كانوا أمثلة فقد ضربوا الأمثال بأعمالهم وها هي دروسهم في جهات القطر
- وهذه محاضراتهم في جهات القطر تتدفق منها البلاغة العربية وتتجلى فيها أسرار الله في خلقه وتتكشف فيها حقائق هذا الكون، ويعرض فيها داء هذه الأمة ودواؤها
- وهاهم أولاء يحملون الأمانة الإسلامية فيحسنون حملها ويؤدونها فيحسنون تأديتها
- ويحملون الأمانة العلمية فكل شيء عندهم بدليله، وكل شيء يطلب من سبيله.

الروابط الحجاجية هي: الفاء/الواو/قد.

- البنية السادسة:
  - نتيجة: جهود رجال الجمعية من أجل تحقيق مبادئها.

الحجج:

- إننا نعمل في النهار الضاحي والليل المقمر لمبدأ لا يقل عنهما وضوحا واستنارة..
- فلا نعجب لمن يعارض ويكائد ويماري ولكننا نعجب لأنفسنا ولكم إذا أقمنا لتلك المعارضات والمكائد وزنا أو شغلنا بها حيزا من نفوسنا أو أضعنا فيها حصة من أوقاتنا
- وإنّ أدنى ما يغنمه المبطل أن يضيع الوقت على المحق.

الروابط الحجاجية هي: إن/الواو.

- البنية السابعة:
  - نتيجة: نتائج الجمعية وعرفانها بفضل الأمة ومساندتها لها.

الحجج:

- إن جمعيتكم تغتبط كل الاغتباط بهذه النتائج التي حصلت عليها في خلال سنتين من عمرها مع ما تخللها من العراقيل والمثبطات وهي تحمد الله على ما وفق إليه...
- وتشكر الأمة الجزائرية المسلمة على ما بذلت من تنشيط ومساعدة وتعد اكبر مساعدة قدمتها الأمة للجمعية هي عرفانها للحق الذي تدعو اليه.

الروابط الحجاجية الواردة في هذه البنية هي: الواو/إن.

- البنية الثامنة:
  - نتيجة: اختلاف وجهات النظر اتجاه الجمعية وأعمالها والتأكيد على أن وجهة نظر الأمة هي الأصح.

الحجج:

- كثر الحديث عن هذه الجمعية واختلفت منازع المتكلمين فيها [...] وقد اختلفت فيها الأنظار يوم تأسيسها فهي في نظر البعض شيء غريب، وفي نظر البعض شيء مريب وفي نظر البعض شيء حسن ولكن أوانه غير قريب.
- فأما الذين استغربوها فهم طائفة من السذج يقيسيون الحقيقة الإنسانية بوجودهم..
- وأما المرتابون فهم طوائف شتى تجمعهم صفة واحدة وهي اعتقاد أن هذه الجمعية تعارض مصالحهم..
- وأما الطائفة الثالثة فهي طائفة قوي إشفاقها على هذه الأمة ورحمتها بها ورأت أن عوامل الانحطاط فيها قوية..
- وهذا الطائفة هي أكثرية الأمة وهي التي تمثلونها انتم أكثر الله عددكم وثبتكم على الحق..

الروابط الحجاجية هي: أما/الواو

3-4 **خطبة سرّ التضحية:**

تتكون بنية هذه الخطبة من :

- المقدمة: وظيفتها استمالة المخاطب وتشويقه لاستكمال الاستماع إلى الخطبة. وقد احتوت على أفعال إخبارية.
- العرض: تكون من حجج عرضها الخطيب في الأفعال الكلامية التي رتبتها وعملت على تقويتها الروابط الحجاجية. احتوت على أفعال إخبارية.
- الخاتمة: تبين فائدة الخطبة ونتيجتها احتوت أفعالا توجيهية .

هذه العناصر الثلاثة تخدم غاية واحدة وتصنع بنية حجاجية غير قابلة لتأويلات عديدة وإنما لتأويل واحد فقط، وهذا التأويل يبدأ بالظهور في البنية الصغرى الأولى 'المقدمة'، ويتدرج بواسطة الروابط الحجاجية التي تربط الأفعال الكلامية الموجودة في كل بنية حجاجية صغرى أخرى 'العرض' للوصول إلى التأويل الذي أراد الخطيب إيصاله إلى المخاطبين حتى ينتهي إلى البنية الحجاجية الختامية التي غالبا ما تحتوي أفعالا توجيهية أو أفعالا تعبيرية في خطبه. ويمكن توضيح البنية الحجاجية لهذه الخطبة في الشكل التالي:

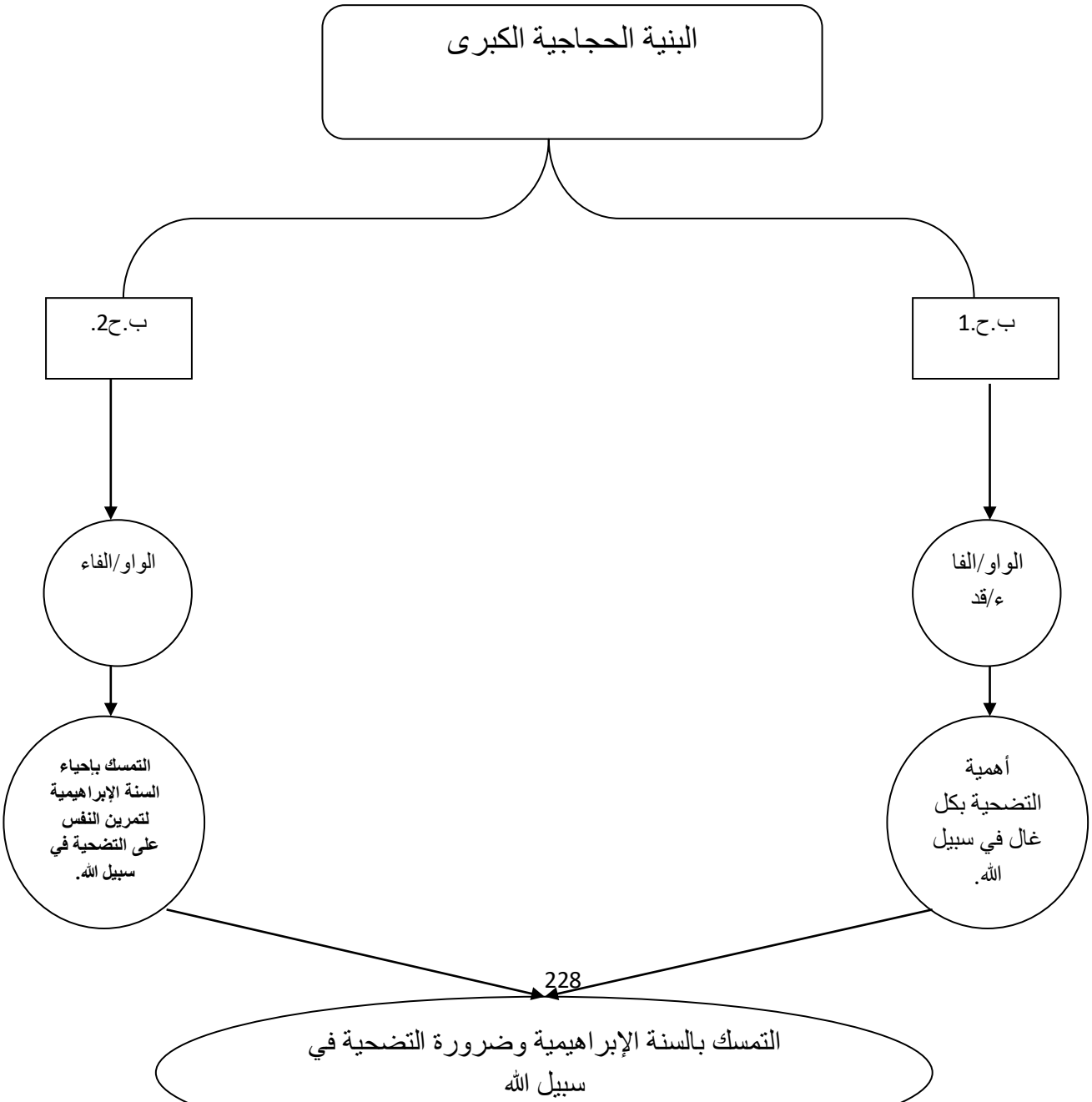

تعليق:

- البنية الأولى
  - نتيجة: أهمية التضحية بكل غال في سبيل الله.

الحجج:

- فهذا يوم الحج الأكبر والموسم الأشهر جعله الله عيدا للمسلمين..
- وشرع فيها ما شرع من شعائر الدين تزكية للنفوس وتبصرة للعقول وتحسينا للأعمال وتذكيرا بعهد أمام الموحدين وشيخ الأنبياء والمرسلين إبراهيم الخليل عليه وعليهم الصلاة والسلام أجمعين.
- فقد كسر الأصنام وحارب الوثنية وحاجّ قومه وما كانوا يدعون من دون الله
- وحاجّ الملك الجبار حتى بهت الذي كفر وقذفوا به في النار ...حتى نجاه الله وجعل الذين أرادوا به كيدا هم الأخسرين.
- وأوحى الله إليه بذبح ابنه فامتثل، واستشار ابنه إسماعيل فأجاب وقبل، فطرحه للذبح وأسلما لله في القصد والعمل ففداه الله بذبح عظيم
- وأبقى سنة الضحية في الملة الإبراهيمية والشريعة المحمدية تذكارا بهذا العمل العظيم
- ليتعلم المسلمون التضحية لله بالنفس والنفيس وليعلموا أن المسلم من صدق قوله فعله.

الروابط الحجاجية هي: الواو/ الفاء/ قد

- البنية الثانية:
  - نتيجة:التمسك بإحياء السنة الإبراهيمية لتمرين النفس على التضحية في سبيل الله.

الحجج:

- فتدبروا أيها المسلمون في هذا السر العظيم ومرّنوا أنفسكم على التضحية في كل وقت في سبيل الخير العام.

- ولا تقطعوا عن التضحية ولو بالبذل القليل حتى تصير التضحية خلقا فيكم
- واجعلوا قصة هذا النبي الجليل نصب أعينكم... واحيوا هذه السنة ما استطعتم واسلموا لله رب العالمين.

الروابط الحجاجية هي: الواو/الفاء

3-5 **خطاب رئيس الجمعية الذي ألقى في صباح اليوم الأول من أيام اجتماعها العام**:

المقدمة: بعد الترحيب طرح تساؤل عن أعمال الجمعية في سنتها الثالثة، وما تركته ما آثار، وماذا لقيت من الله ومن الناس.

العرض: نشر الجمعية الصحف، والإقبال الذي شهدته الأمة عليها لكنها تلقت ظلما وبغضا من الناحية الإدارية ما تسبب في إيقاف صحفها الواحدة تلو الأخرى. وتأجيل إرسال الجمعية وفودها لما لاحظت انشغال الأمة بالمطالبة بحقوقها وإخفاقها في ذلك، كما اعتنت بالتعليم الذي يعد ركنا أساسيا لها رغم العراقيل التي واجهتها.

الخاتمة: استمرار الجمعية في سيرها بوتيرة متوازنة تحارب الجهل وتنشر العلم ساعية إلى تحقيق خطتها المستقبلية للإصلاح فيما يخدم الإسلام والمسلمين وهذا واجبها نحو الإنسانية جمعاء.

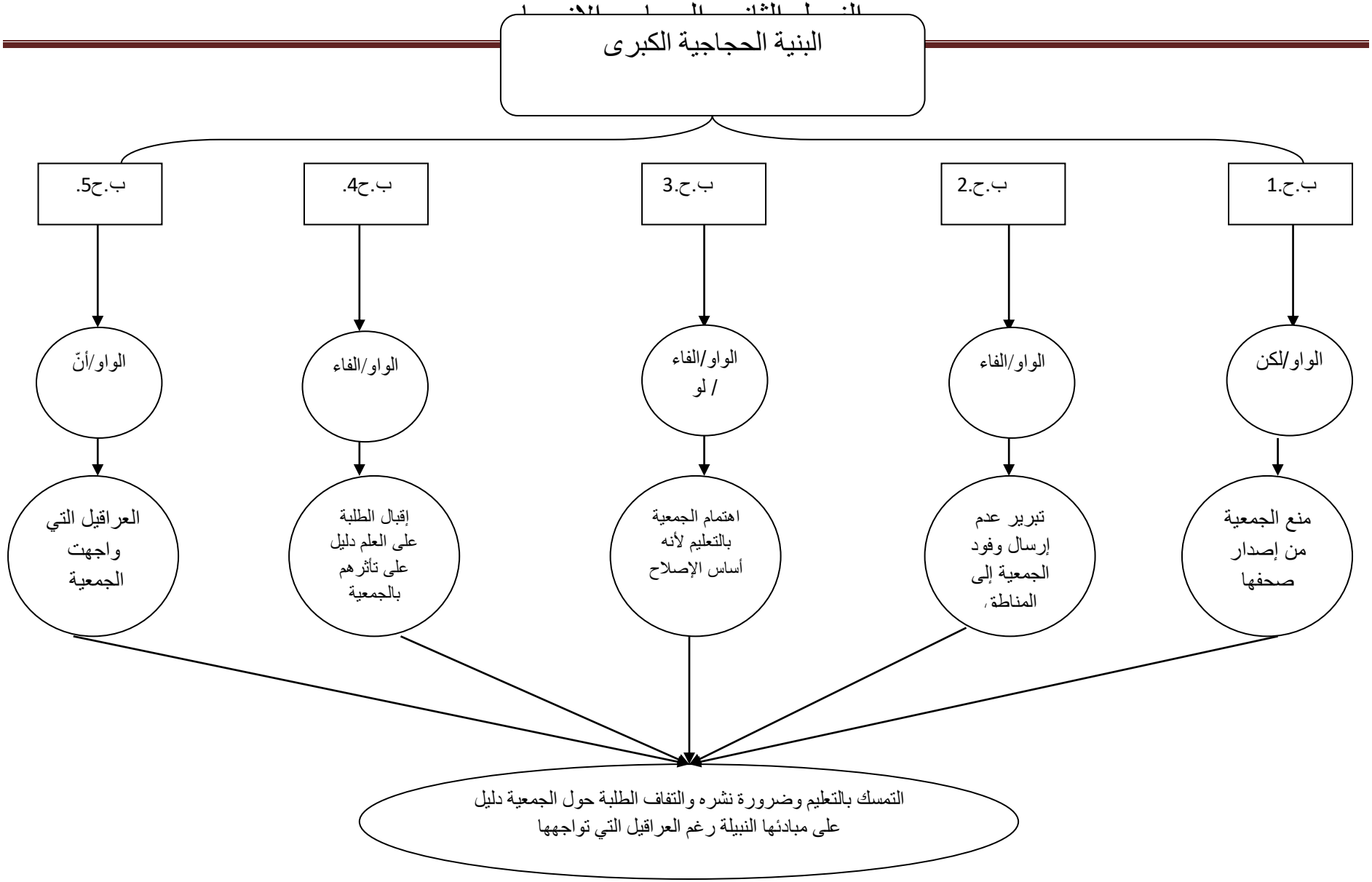
البنية الحجاجية الكبرى
ب.ح.1
ب.ح.2
ب.ح.3
ب.ح4.
ب.ح5.
الواو/لكن
الواو/الفاء
الواو/الفاء / لو
الواو/الفاء
الواو/أنّ
منع الجمعية من إصدار صحفها
تبرير عدم إرسال وفود الجمعية إلى المناطق
اهتمام الجمعية بالتعليم لأنه أساس الإصلاح
إقبال الطلبة على العلم دليل على تأثرهم بالجمعية
العراقيل التي واجهت الجمعية
التمسك بالتعليم وضرورة نشره والتفاف الطلبة حول الجمعية دليل على مبادئها النبيلة رغم العراقيل التي تواجهها

تعليق:

- البنية الأولى:
  - نتيجة: منع الجمعية من إصدار صحفها دليل على أنها على حق.

الحجج:

- نشرت الجمعية الصحيفة السنة، فصحيفة الشريعة فصحيفة الصراط فلقيت كلها من الأمة من الإقبال والرواج ما لن تلقه صحيفة قبلها
- وما أحبها المؤمنون حتى أحبها الله ولا يوضح الحب في الأرض حتى يوضع في السماء
- ولكنها لقيت من ناحية إدارية خاصة البغض والتنكر والاضطهاد فسقطت الصحيفة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة
- وقرن تعطيل الثالثة بمنع الجمعية من إصدار أي صحيفة منعا سيبقى لطخة سوداء في جبين حرية القول والتفكير في تاريخ الصحافة في القرن العشرين

الروابط الحجاجية هي: الواو/لكن

- البنية الثانية:
  - نتيجة: تبرير عدم إرسال وفود الجمعية إلى المناطق المحددة مسبقا.

الحجج:

- عزمت الجمعية على إرسال الوفود إلى الجهات من أول السنة ولكنها رأت لما أرادت أن تباشر ذلك ما كانت عليه الأمة من استياء واضطراب.
- فرأت الجمعية أن تتريث وأن تنتظر رجوع السكون والحالة الاعتيادية تباعدا عن كل ما ليس من خطتها
- واكتفت بما كان يقوم به كل ذي علم من رجالها من نشر الهداية في ناحيته..

الروابط الحجاجية في هذه البنية هي: الواو/ الفاء

- البنية الثالثة:
  - نتيجة: اهتمام الجمعية بالتعليم لأنه أساس الإصلاح.

الحجج:

- أما الاعتناء بالتعليم فهذا هو الذي انقطعت إليه الجمعية وقامت به قيامها.

- ففي قسنطينة [...] تجد رجال مجلس إدارة الجمعية وغيرهم من ذوي العالمية يقضون ليلهم ونهارهم في الدروس العلمية الفقهية والدروس العلمية الإرشادية وتلقين مبادئ الدين واللغة لمن استطاعوا إليه سبيلا من النشء الصغير
- ولو أن التعليم كان حرّا ولو أن الرخص كانت تعطى لمن يطلبها لكان التعليم اليوم قد عمّ كل القطر.

الروابط الحجاجية هي: لو/ الواو/ الفاء

- البنية الرابعة:
  - نتيجة: إقبال الطلبة على العلم دليل على تأثرهم بالجمعية.

الحجج

- فأثر الجمعية العلمي والإرشادي قد بلغ من الأمة في هذه السنة بحمد الله رغم العراقيل فوق ما كانت الجمعية تظن وتتوقع
- فكان إقبال الطلبة على مناهل العلم كثيرا وكان اهتداء الأمة عظيما.

الروابط الحجاجية هي: الفاء /الواو.

- البنية الخامسة:
  - نتيجة: العراقيل التي صنعتها أيد خفية في طريق الجمعية وانهزامها.

الحجج

- لقد لقيت الجمعية في سبيل ذلك ما لقيت فقد تضافرت قوى على مقاومتها، وصنعت بأيد خفية أشباح لمعاكستها وأنفقت أموالا لصدها والصرف عنها
- ولكن ما أتى العام ولا أكثر العام أيها الإخوان حتى انتكثت تلك القوى وانتفض غزلها وزالت تلك الأشباح فلا هي ولا خيالها ولا من كان يحركها...
- ووالله إني لاعتقد أن هذا ليس من صنعنا ولا مما كنا نبلغ إليه لكل من نبذل من جهدنا ولكنه من صنع الله ومن غلب الله.
- ليزداد الذين امنوا إيمانا وليعلم الناس أن الله ناصر من ينصره وأنّ حزبه هم الغالبون وليعلم كل ذي موسى أن موسى الله احد وكل ذي ساعد أن ساعد الله اشد وكل متريب ومتكبر أن لا اله إلا الله والله اكبر.

الروابط الحجاجية في هذه البنية: الواو/أنّ

خلاصة:

يمكن القول إن الروابط الحجاجية صنعت انسجام الخطب الباديسية، وساهمت في توجيه المتلقي ليصنع التأويل الذي يقوده إلى التفاعل والتأثير والإقناع بما عرضه الخطيب من أفكار. وعملت على تنظيم بنياتها، ولم يقتصر دورها على ربط الجمل وعناصر النص فقط بل تجاوز ذلك ليصل إلى الدلالة فيتحقق بذلك الانسجام النصي وتتحقق النتيجة المرجوة منه ألا وهي الإقناع.

وكشفت لنا هذه الخطب عن متانة الربط الذي يبين لغة الخطيب المتميزة، وبينت أهمية الربط الذي يحدّد أسلوب الخطيب الحجاجي لأنه يوجّه الكلام إلى مقصده الذي تعبّر عنه نتيجة واحدة. و انتقى الخطيب روابط حجاجية معينة لتدعم حججه وتقود المتلقي إلى تأويل معين لإحداث الانسجام والإقناع معا مراعيا في ذلك مستوى جمهوره ونوع خطبته، لذا اختلفت الروابط الحجاجية المستعملة بحسب أسلوبه الذي يعتمده من أجل تحقيق التأثير الذي يسعى إليه. ومن أكثر الروابط التي اهتم باستعمالها الخطيب هو الرابط الحجاجي "حتّى" ؛ فقد حرص على ربط حججه التي تؤدي إلى نتيجة واحدة بواسطة هذا الرابط الذي عمل على إبراز الحجة الأقوى التي ترد بعده وربطها بالحجج التي سبقت وروده، فكانت له وظيفة مهمة هي توجيه الحجج؛ فيتجه المتلقي عند تلقيه - مرورا بالحجج الواردة قبل هذا الرابط- إلى النتيجة ليدرك أن أقوى الحجج صنعها الرابط "حتى". كماساهمت الروابط الحجاجية في تحديد الأفعال الكلامية وربطها ببعض مما أنتج إقناعا وتأثيرا وجّهه الخطيب إلى المتلقي. وكان لها دور في إنشاء البنية الحجاجية للخطب الباديسية بحيث ساهمت في ترابط البنى الحجاجية الصغرى وانسجامها لتتماسك وتنشئ البنى الحجاجية الكبرى لكل خطبـــة

خـــــــــــــاتـــــــــمة

وصلنا إلى نهاية هذا البحث المُتَعَلِّق بتبيين دور الروابط الحجاجية في انسجام خطب الشيخ عبد الحميد بن باديس، وحاولنا قدر المُستطاع تحليل وتفصيل مدى تأثيرها على المتلقي لإقناعه. وقدمت الخطب الباديسية لنا صورة واضحة عن كيفية إقناع المخاطِب مخاطَبيه بحيث يستخدم وسائل وروابط حجاجية تساعده في عملية الإقناع والتواصل معهم. وقد انطلقنا في بحثنا من إشكالية مفادها كيف تبني خطب ابن باديس انسجامها بواسطة الروابط الحجاجية؟، وطرحنا إشكاليات فرعية تمّ الإجابة عنها في الفصول السابقة. ومن أهم ما أدركناه أثناء تحليلنا هو أن كل من الخطيب والمتلقي يصنعان الحجاج؛ فالأول يعرض الحجج ويربطها بحيث تؤدي إلى النتيجة التي حدّدها، والمتلقي يصنع تأويلات بواسطة الحجج التي تلقاها بشكل معيّن فيصنع انسجاما ليحدث الإقناع فيتحقق بذلك هدف الخطيب. ويمكن تقديم النتائج التي توصّلنا إليها في النقاط التالية :

- أدّت الخطبة دورا هاما في إنجاح الحركة الإصلاحية في الجزائر التي مثلها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وأهم ما سعى إليه في حياته تعليم الشعب الجزائري خاصة فئة الشباب، ومحو الجهل، ونشر الوعي لاسترجاع السيادة الوطنية.
- يتحقق نجاح الخطبة بتحقق شرطين أساسيين هما الإقناع والاستمالة، ويظهر ذلك في استجابة المتلقين لما عرضه الخطيب عليهم من أفكار تعالج جانبا من جوانب الحياة.
- يعد الحجاج وسيلة من وسائل الاتصال والإقناع، وعلى المحاجِج أن يتحرى الصدق في كلامه ليصل إلى مبتغاه أثناء العملية التواصلية مع الطرف الآخر (المتلقي). ونجاحه مرهون بقدرته على نقل أفكاره بأسلوب يبهر متلقيه مع استعمال مال يناسب طرحه من حجج وبراهين، ما يجعله يتفاعل معه بشكل إيجابي.
- تميزت خطب الشيخ عبد الحميد بن باديس بقوة حججها التي جاءت مترابطة لتصنع سلالم حجاجية، وما جعلها تتسم بالقوة حسن اختيار الخطيب روابطه الحجاجية التي تدل على أسلوبه الفذ، وهذا ما جعله أحد أهم الشخصيات التاريخية الجزائرية التي تأثر بها الشعب الجزائري.
- لكل صنف من أصناف الأدوات الحجاجية موضع هام يبني الخطيب بواسطتها علاقات حجاجية تستمر إلى نهاية خطبته مدركا كيفية صنعها لاستماله متلقيه والتأثير فيهم.
- يظهر دور الروابط الحجاجية في فهم ذلك الترابط الذي يصنع العلاقات المنتظمة التي يفهم المتلقي من خلالها مقصد الخطيب فيتفاعل معه ويحدث الانسجام.

- يعد المنتج والمتلقي عنصرين جوهريين في الخطاب الحجاجي، لأنهما يمثلان طرفي العملية التواصلية التي تحدث بواسطة اللغة.
- تكاتفت الروابط الحجاجية في كل خطبة لتقديم حجج قوية ومنسجمة حتى تؤثر في المستمع وتقنعه.
- تنوعت الأفعال الكلامية حسب موضوع الخطبة ونوعها(سياسية، منبرية، اجتماعية...)، وساهمت الروابط في تحديد هذه الأفعال وربطتها ببعض مما أنتج إقناعا وتأثيرا وجّهه الخطيب إلى المتلقي.
- أكثر أنواع الروابط المستعملة في خطب ابن باديس هي الروابط المدرجة للحجج كالواو الفاء، والروابط المدرجة للنتائج كإنّ وأمّا، وكانت لهذه الاخيرة الغلبة في الاستعمال بينما قلّ استعمال المدرجة للتعارض مثل: لكنّ. وكان للرابط الحجاجي "حتّى" ظهور مميز في خطبه، وحرص الخطيب على ربط حججه التي تؤدي إلى نتيجة واحدة بواسطة هذا الرابط.
- ساهمت الروابط في إنشاء البنية الحجاجية للخطب الباديسية بحيث ساهمت في ترابط البنى الحجاجية الصغرى وانسجامها لتتماسك تنشئ البنى الحجاجية الكبرى لكل خطبة.
- للروابط الحجاجية دور جوهري؛ فعملت في الخطب الباديسية على تنظيم بنياتها، ولا يقتصر دورها على ربط الجمل وعناصر النص بل يتجاوز ذلك ليصل إلى الدلالة فيتحقق بذلك الانسجام النصي وتحقق النتيجة المرجوة منه ألا وهي التأثير والإقناع.
- تترابط الحجج وتظهر درجات قوتها بحسب أنواع الروابط التي استعملها الخطيب في خطبته ليوجّه حجاجه نحو نتيجة معينة يتوصل إليها المتلقي بواسطة الانسجام الذي يصنعه بين الحجج المعروضة له فيحدث الإقناع والتأثير. إذن يمكن القول إن هناك معادلة واضحة تصنع بواسطة الروابط؛ فالحجج تترابط بواسطة الروابط فيتحقق الانسجام ليحدث إقناع وتأثير .
- كشفت لنا الخطب الباديسية عن متانة الربط الذي يبين لغة الخطيب المتميزة، وبينت ضرورة دراسة وتحليل أعمق للربط الذي يبين أسلوب الخطيب الحجاجي لأنه يوجّه الكلام إلى مقصده الذي تعبّر عنه نتيجة واحدة معينة.
- كان هناك انتقاء معيّن للروابط الحجاجية -من قبل الخطيب- التي تدعم الحجج وتقود المتلقي إلى تأويل معين لإحداث الانسجام والإقناع معا وذلك حسب مستوى جمهوره ونوع خطبته، وتختلف الروابط الحجاجية المستعملة بحسب أسلوبه الذي يعتمده من أجل تحقيق التأثير الذي يسعى إليه.
- ينبغي معرفة أنواع الحجاج وخصائص الخطاب الحجاجي حتى يتسنى للباحث العربي إستعمال تقنيات جديدة تتميز بها اللغة العربية من أساليب وألفاظ وروابط تختلف تسميتها عن تلك الموجود في اللغات الأجنبية، وهذا يعني أن اللغة العربية تصنع حجاجا ممتازا وهذا ما توصلنا إليه بعد تحليل مدونتنا.

حاولنا في هذا البحث حلّ إشكالية كيفية بناء الانسجام في الخطب الباديسية بواسطة الروابط الحجاجية، ولكن هناك إشكاليات أخرى تستدعي البحث منها كيفية إنشاء البينة الحجاجية عن طريق العلاقات الحجاجية وكيف تنتظم داخله، وعلاقة البنية الحجاجية بالبنية الخطابية لتحقيق الاتساق النصي. ونلفت الانتباه إلى وجود الكثير من المسائل اللغوية التي عرضناها بشكل موجز لأن وجهة بحثنا تقود إلى تحليل مسألة واحدة هي الروابط الحجاجية وتخوّفنا من كثرة الاستطراد لأنها قد تؤدي بنا إلى غير وجهتنا.

المقابل باللغة الفرنسية	المصطلح باللغة العربية
Acte de parole	فعل كلامي
Acte illocutoire	فعل متضمن في القول
Acte locutoire	فعل القول
Acte perlocutoire	فعل تأثيري/تكليمي
Adverbes	ظروف
Analogie	مماثلة
Analogue	متماثل
Argument	حجة
Argument d’autorité	حجة السلطة

Argument de direction	حجة الاتجاه
Argument de gaspillage	حجة التبديد/التبذير
Argument par le modèle	حجة بالشاهد
Argumentation	حجاج
Assertifs	تقريريات
Assertions	تأكيدات
Auxiliaires	أفعال مساعدة
Champ	حقل
Clôture	اختتام
Cohérence	انسجام
Commisifs	وعديات
Comparaison	مقارنة
Concept	مفهوم
Connecteurs argumentatifs	روابط حجاجية
Connecteurs Contre argumentation	روابط حجاجية مضادة
Contexte	سياق
Contexte de la situation	سياق الموقف
Contexte verbale	سياق لغوي
Contradiction	تعارض
Convenance	تناسب
Définition	تعريف
Directifs	أمريات
Echelles argumentatives	سلالم حجاجية
Exemple	مثل
Exersitifs	قرارات
Explicitation	توضيح
Expressifs	تصريحيات
Expressions adverbiales	تعابير ظرفية/حالية
Faits	وقائع
Force	قوة
Hiérarchies	هرميات
Identique	متطابق
Identité	هوية
Implicite	ضمني/مضمر
Inclusion	اشتمال
Incompatibilité	تنافر

Lexis	عبارة
Liaisons de coexistence	روابط التعايش
Liaisons de succession	روابط التتابع
Lieux	مواضع
Métaphore	كناية
Modalité assertive	توجيه إثباتي
Modalité injonctive	توجيه إلزامي
Modalité interrogative	توجيه استفهامي
Modalité optative	توجيه بالتمني
Modèle	نموذج
Monde textuel	عالم النص
Opérateurs argumentatifs	عوامل حجاجية
Réevaluatifs Opérateurs	عوامل إعادة تقويم
Outils argumentatifs	أدوات حجاجية
Performatif	إنشائي
Phore	مثيل
Pragmatique Intégrée	تداولية مدمجة
Présomptions	افتراضات
Principe d'analogie	مبدأ القياس
Progression	تدرج
Proposition	قضية
Réciprocité	تبادلية
Référence	مشار إليه/إحالة
Relations	علاقات
Rhème	محمول
Rhétorique	خطابة
Sens	معنى
Style	أسلوب
Synthèse	تأليف
Temps Anaphorique	زمن إحالي/عائدي
Temps Déictique	زمن إشاري
Thème	موضوع
Théorie des actes de parole	أفعال الكلام
Transitivité	تعدية
Type argumentatif	نمط حجاجي
Type de texte	نمط النص

Type Instructionel	نمط أمري
Type Narratif	نمط السردي
Unité Thématique	وحدة موضوعاتية
Valeurs	قيم
Verdictifs	أحكام

قـــائـــمة المصـــادر والـــمـــراجع

1- القرآن الكريم "برواية حفص عن عاصم".

المـــصـــــــــادر:

2- ابن رشد أبو الوليد، **تلخيص الخطابة**، تح.محمد سليم سالم، القاهرة-مصر، د.ط، 1967م.

3- ابن عاشور محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م، ج.03، وج.01.

4- ابن عاشور محمد الطاهر، **أصول الإنشاء والخطابة**، تح.ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط.01، 1423هـ.

5- ابن فارس بن زكريا أبو الحسين أحمد، **معجم مقاييس البلاغة**، تح.عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1979م، ج.2.

6- ابن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت، مادة "خطب".

7- ابن وهب الكاتب أبو إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، **البرهان في وجوه البيان**، تح.حفصي محمد شرف، مكتبة الشباب، د.ط، 1969م.

8- أبو الأصبع المصري، تحرير **التحبير من صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، تح.حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي والجمهورية العربية المتحدة، ط.د، د.ت،ج.01.

9- آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،الطباعة الشعبية للجيش، د.ط، 2007م، ج.04.

10- **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، تق.أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط.01، 1997م، ج.4.

11- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتبيين** ، تح. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت، ج.3.وج.01.

12- الجرجاني الشريف علي بن محمد السيد، **التعريفات**، تح.محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، 2004م، باب الخاء.

13- جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، تح. شوقي ضيف، دار الهلال، د.ط، د.ت، ج.01.

14- حازم القرطاجني أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تح. محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط.03، 2008م.

15- حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الأدب العربي: الأدب القديم**، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط.01، 1986م.
16- ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى، عين ميلة-الجزائر،د.ط، 2010م.
17- الرماني النحوي أبو الحسن علي بن عيسى، **كتاب معاني الحروف**، تح.عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة- المملكة العربية السعودية، ط.02، 1981م.

18- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، **أساس البلاغة**، تح. محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.01، 1998م، ج.01.
19- السيد أحمد الهاشمي، **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**،المكتبة التجارية الكبرى، د.ط،د.ت، ج.02.
20- الشنقيطي محمد بن محفوظ ابن المختار، **جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبرّ**، دار ابن حزم بيروت-لبنان، ط.01، 2005م.
21- شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والإمارات (الجزائر-المغرب الأقصى-موريتانيا-السودان)**، دار المعارف-القاهرة-،ط.01، د.ت.
22- عبده الراجحي، **التطبيق النحوي**، دار المعرفة الجامعية-مصر، ط.02، 2000م.
23- عزيزة فوال بابتي، **المعجم المفصل في النحو العربي**، دار الكتب العلمية-لبنان، ط.01، 1992م.
24- العسكري أبو هلال، **كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر**، تح.علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط.01، 1953م.
25- علي توفيق الحمد و يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي،دار الأمل- الأردن، ط.02، 1993م.

26- الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط.08، 2005م.
27- المالقي أحمد بن عبد النور، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تح.أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية –دمشق، د.ط، د.ت.

28- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط.04، 2004م.
29- محمد علي التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، تح. رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، ط.01، 1996م، مج.01.
30- محمود سعد، **حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه**، د.ط، 1988م.
31- المرادي الحسن بن قاسم، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تح.فخر الدين قباوه ومحمد نادم فاضل، دار الكتب العلمية-لبنان، ط.01، 1992م.

32- يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ط، 1936م.

المـــراجـــع العربية:

33- أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، العمدة في الطبع، الدار البيضاء-المغرب-، ط.01، 2006م.
34- أبو زهرة محمد، **الخطابة أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب**، مطبعة العلوم، ط.01، 1934م.
35- أحمد حسن الزيات، **تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا**، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ط، د.ت.
36- أحمد قادم و سعيد العوادي، **التحليل الحجاجي للخطاب**، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط.01، 2016م.
37- الأزهر الزناد، **نسيج النص-بحث فيما يكون به الملفوظ نصا-**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط.01، 1993م.
38- إسماعيل علي محمد، **فن الخطابة وإعداد الخطيب: بحوث في إعداد الخطيب الداعية**، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط.05، 2016م.
39- أمينة الدهري، **الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة**، شركة النشر والتوزيع المدارس-الدار البيضاء، ط.01، 2010م.
40- تمام حسان، **اجتهادات لغوية**، عالم الكتب، القاهرة، ط.01، 2007م.
41- جمعان بن عبد الكريم، **إشكالات النص دراسة لسانية نصية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط.01، 2009م.
42- جميل عبد المجيد، **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1998م.
43- حمّو النقاري، **التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه**، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء، ط.01، 2006م.
44- حمو النقاري، روح التفلسف، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، ط.01، 2017م.
45- خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم**، بيت الحكمة، سطيف- الجزائر،ط.02، 2012م.
46- خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط.01، 2009م.
47- رشيد الراضي، **المبادئ النظرية والمنهجية للحجاجيات اللسانية**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط-المملكة المغربية، د.ط، د.ت.

48- سامية الدريدي، **الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه**، عالم الكتب الحديث-الأردن، ط.2011،02م.
49- سامية بن يامنة، **الاتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري**، دار الكتب العلمية، د.ط،د.ت.
50- سعيد حسن بحيري، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، بيروت-لبنان، ط.01، 1997م.
51- شلبي عبد الجليل عبده، **الخطابة وإعداد الخطيب**، دار الشروق، القاهرة-مصر، ط.01، 1981م، ص.13.
52- صبحي ابراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط.01، ج.01، 2000م.
53- طه عبد الرحمان، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط.01، 1998م.
54- طه عبد الرحمان، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط.02، 2000م.
55- عباس حسن، **النحو الوافي**، دار المعارف-مصر، ط.03، د.ت، ج.1.
56- عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر** (1913م-1940م)، دار الشهاب، لبنان-بيروت-، ط.01، 1999م.
57- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، **دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث: دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق**، د.ط،1991م.
58- عبد الله صولة، **في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات**، مسكيلياني للنشر والوزيع-تونس، ط.01، 2011م.
59- عبد النعيم خليل نظرية **السياق بين القدماء والمحدثين –دراسة لغوية نحوية دلالية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط.01، 2007م.
60- عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب : مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، (د.ط).
61- محمد العبد، **النص والخطاب والاتصال**، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة-مصر، ط.01، 2005م.
62- عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع-تونس، ط.2011،01م.
63- علي محفوظ، **فن الخطابة وإعداد الخطيب**، دار النصر، مصر، د.ط، 1984م.
64- علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي: سيرة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية، دار المعرفة، لبنان، د.ط،د.ت.

65- عمار طالبي، **الإمام عبد الحميد بن باديس: حياته وآثاره**، دار المتعلم للنشر والتوزيع، قسنطينة-الجزائر، ط.خاصة، 2015م،ج.01.
66- عمر أبو خرمة، **نحو النص نقد النظرية..وبناء أخرى**، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، ط.01، 2004م.
67- ليندة قياس، **لسانيات النص النظرية و التطبيق "مقامات الهمذاني أنموذجا"**، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، ط.01، 2009م.
68- مازن صلاح مطبقاني، **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، دار القلم، سورية-دمشق-، ط.02، 1999م.
69- محمد العمري، **بلاغة الخطاب الإقناعي: مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية-الخطابة في القرن الأول نموذجا**،إفريقيا الشرق، المغرب، ط.02، 2002م، (في الهامش).
70- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، **الحجاج في البلاغة المعاصرة: بحث في بلاغة النقد المعاصر**، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط.01، 2008م.
71- محمد طروس، **النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع- الدار البيضاء، ط.01، 2008م، ص.102.
72- محمد مفتاح، **التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط.01، 1996م.
73- محمد مفتاح، **دينامية النص "تنظير وإنجاز"**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، وبيروت-لبنان، ط.03، 2006م.
74- محمود السعران، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت.
75- مرتضى جبار كاظم، **اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني**: قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، منشورات ضفاف- لبنان ومنشورات الاختلاف-الجزائر، ط.01، 2015م.
76- نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص دراسة في علوم القرآن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1990م.
77- نور الدين أبو لحية، **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما: دراسة علمية**، دار الأنوار للنشر والتوزيع، ط.02، 2016م،
78- شوقي أبو خليل، **الإسلام وحركات التحرر العربية**، دار الرشيد، مصر، ط.01، 1976م.
79- عبد المالك مرتاض، **البلاغة الجديدة**، مجلة سيميائيات، جامعة وهران-الجزائر، ع.04، 2013م.

80- عليوان اسعيد، **فلسفة ابن باديس في الإصلاح المفهوم: المجالات والوسائل**، مجلة المعيار، ع.42-جوان2017م،ص.335.
81- مصطفى محمد حميداتو، **عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية**، سلسلة كتاب الأمة، قطر، ط.01، 1997م.
82- يوسف نور عوض، **علم النص ونظرية الترجمة**، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط.01، 1989م.

الكتب المترجمة:

83- أرسطو طاليس، **الخطابة**، تر. عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات- الكويت، دار القلم- بيروت، د.ط، 1979م.
84- أرسطو، **الخطابة**، تر. عبد القادر قنيني، مكتبة الأدب المغربي، أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2008م.
85- آن روبول و جاك موشلار، **التداولية اليوم علم جديد في التواصل**، تر. محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط.01، 2003م.
86- أوليفي روبول، **مدخل إلى الخطابة**، تر.رضوان العصبة، أفريقيا الشرق-المغرب، د.ط،2017م.
87- باتريك شارودو، **الحجاج بين النظرية والأسلوب عن كتاب "نحو المعنى والمبنى"**، تر.أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط.01، 2009م.
88- بول ريكور، **الاستعارة الحية**، تر. محمد الولي، تق.جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط.01، 2016م.
89- ج.ب.براون وج.يول، **تحليل الخطاب**، تر.محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية- الرياض، د.ط، 1997م.
90- جان ماري سشفاير، **"النص" ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص**، تر.منذر عياشي، المركز الثقافي العربي-المغرب، ط.01، 2004م.
91- جون ل.أستن، **القول من حيث هو فعل (نظرية أفعال الكلام)**، تر.محمد يحياتن،عالم الكتب، ط.1، 2010.
92- دومينيك مانغونو، **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب**، تر.محمد يحياتين،الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف، الجزائر، ط.01، 2008م.
93- ر.ديبوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، تر. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط.01، 1998م.

94- ر.ديبوغراند و ل.دريسلر وآخران، **مدخل إلى علم لغة النص**، مطبعة دار الكتاب، نابلس، ط.01، 1992م.
95- روبير بلانشي، **المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل**، تر. خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-لبنان، د.ط، د.ت.
96- فان دايك، **علم النص مدخل متداخل الاختصاصات**، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط.01، 2001م.
97- فيليب بروتون وجيل جوتييه، **تاريخ نظريات الحجاج**، تر. محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، المملكة العربية السعودية، ط.01، 2011م.
98- مانغونو دومنيك و باتريك شارودو، **معجم تحليل الخطاب**، تر. عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، د.ط، 2008م.

المجلات والمؤتمرات:

99- بشرى حمدي البستاني و عبد الغني المختار، **معايير في مفهوم النص نصية القرآن: دراسة نظرية**، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، مج.11، ع.01، جويلية2011م.
100- بلقاسم دفة، **استراتيجية الخطاب الحجاجي- دراسة تداولية في الإرسالية الإرشادية العربية -**، مجلة المخبر- الجزائر، ع.10، 2014م.
101- **جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، س.01، ع.16، 24 أفريل 1936م، الجزائر.
102- جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ع.83، 30 سبتمبر1937.
103- جميل حمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة، (www.alukah.net).
104- حبيب أعراب، **الحجاج والاستدلال الحجاجي"عناصر استقصاء نظري"** ، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع.01، مج.30، سبتمبر 2001م.
105- حمادي صمود، **مقالات في تحليل الخطاب**، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة نوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب، 2008م.
106- حمادي صمود، **أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**، فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف، حمادي صمود، كلية الآداب منوبة، تونس، مج. XXXIX.
107- الحواس مسعودي، **البنية الحجاجية في القرآن الكريم"سورة النمل نموذجا"**، مجلة اللغة والأدب، ع.12، الجزائر، 2012م.
108- رضوان الرقبي، **الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله**، مجلة عالم الفكر، ع.02، مج.40، 2011م.

109- سعد مصلوح، **نحو أجرومية للنص الشعري/ دراسة في قصيدة جاهلية**، الهيئة المصرية للكتاب، مجلة فصول، مج.10، ع.1-2، 1991م.
110- الطيب العزالي قواوة، **الانسجام النصي وأدواته**، مجلة المخبر- أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ع.08 ،2012م.
111- عايد جدوع حنون وثائر عمران شدهان، **العوامل الحجاجية في آيات الاحكام**، مجلة أوروك-العراق، مج.09، ع.04، 2016م.
112- عبد الحليم بن عيسى، **البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم-سورة الأنبياء نموذجا-**، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب-دمشق، ع.102، 2006م.
113- العيد جلولي، **نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل**، مجلة الأثر،جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، العدد الخاص بأشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، (د.ت).
114- ليونيل بلينجر، **الآليات الحجاجية للتواصل**، تر. عبد الرفيق بوركي، مجلة علامات، المغرب، ع.21، 2004م.
115- مجلة الشهاب، ج.04، مج.13، 11 جوان 1937م.
116- محمد الولي، **مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان**، مجلة عالم الفكر،ع.02، مج.40، 2011م.
117- محمد بلقاسم وحمد بكأي، **ميكانيزمات الاشتغال الذهني في فهم تأويل الخطاب: مقاربة معرفية تداولية**، مجلة مقاليد، العدد الثالث، جامعة تلمسان- الجزائر، ديسمبر 2012.
118- ملاوي صلاح الدين، **نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية**، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر، العدد 04، جانفي-2009م.
119- يسمينة عبد السلام، **نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين**، مجلة المخبر- الجزائر، ع.10، 2014م.
120- هاجر مدقن، **آليات تطبيق المنهج التداولي على النص التراثي**، جامعة ورقلة- قسم اللغة والأدب العربي، الملتقى الوطني الاول(الاتجاهات الحديثة في اللغة والأدب العربي)، يومي 27/26 أكتوبر2012م.

الرسائل الجامعية:

121- نوال لخلف، **الانسجام في القرآن الكريم سورة النور أنموذجا**، جامعة الجزائر، رسالة دكتوراه، 2006م.
122- عيسى بن ساعد مدور، **الخطابة في النثر الجزائري الحديث موضوعاتها وخصائصها**، جامعة الجزائر، 2004م-2005م، أطروحة دكتوراه دولة.

123- فوزيـة عبـاس خـان، **الخطابـة فـي العصـر الإسـلامي**، جامعـة الملـك عبـد العزيـز، السعودية –مكة-، 1981م، مذكرة ماجستير.

الكتب الأجنبية:

124- Grice Herbert Paul, Logique et conversation in communication, Seuil, Paris,N^0 30,1979.

125- J.P.Vinay et J.Darbelnet,Stylistique comparée du francais et de l'anglais,Marcel Didier, Paris, 1958, p.09.

126- Jacques.Moescheler et Anne Reboul, Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique ,1994.

127- Jean Dubois et autres, Dictionnaire De Linguistique.Larousse-Bordas.2002.

128- Jean-François.Jeandillou, L' analyse textuelle,CURSUS 1994.

129- Le Robert, Dictionnaire de Français ,EDIF2000, Imprimerie Maury-Imprimeur, France, 2012.

130- Lorraine Pepin, la cohérence textuelle "l'évaluer et l'enseigner", Beauchemin,Laval, Martine Watrelot EF2L ,1998.

131- Michel Charolles, COHÉRENCE ET COHÉSION DU DISCOURS, Dans : K .Holker ; C.Marello. *Dimensionen der Analyse Texten und Diskursivent - Dimensioni dell'analisi di testi e discoursi*, Lit Verlag, pp.153-173, 2011. hal.archives-ouvertes.fr.

132- Michel Charolles, Introduction aux problèmes de la cohérence des textes, Langue Française,1987

133- Patrick.Charaudeau, L'argumentation n'est peut-être pas ce que l'on croit, revue Le Français aujourdhui n^0 123,Association Française des Enseignants de Français, Paris,07/07/2014.

134- Philippe Breton, L'argumentation dans la communication 3e edition.

135- Ramzi Munir Baalabaki , Dictionary of Linguistic Terms-English,Arabic-,Dar El Ilm Lilmalayin,1990.

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ-ه

الفصل الأول: الخطابة والحجاج

تمهيد.....01

1- تعريف الخطابة:.....02
1-1 لغة.....02
1-2 اصطلاحا.....03
2- تاريخ الخطابة.....09

1-2 عند الغربيين.....10

1-1-2 في العهد اليوناني.....10

2-1-2 في العهد الروماني.....12

2-2 عند العرب.....14

1-2-2 في العصر الجاهلي.....14

2-2-2 في العصر الإسلامي.....19

1-2-2-2 في صدر الإسلام.....19

2-2-2-2 في العصر الأموي.....23

3-2-2-2 في العصر العباسي.....25

3-2 في العصر الحديث.....27

2-4 بعض مميزات الخطابة في النثر الجزائري الحديث.....29
3- أنواع الخطابة.....31
3-1 الخطب السياسية.....32
3-2 الخطب القضائية.....33
3-3الخطب الاجتماعية.....34
3-4 الخطب المحفلية.....35

3-5 الخطب الدينية.....35
3-6 الخطب العسكرية.....36
4- مميزات الأسلوب الخطابي.....37
5- الخطابة والحجاج.....42
6- أنواع الحجاج.....49
7- خصائص الخطاب الحجاجي.....52
8- المنتج والمتلقي في النص الحجاجي.....53
9- الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس.....59
9-1 اسمه ونشأته.....59
9-2 رحلاته العلمية.....61
9-3 جمعية العلماء المسلمين.....64
9-4 وفاته.....68
9-5 آثاره.....69

خلاصة.....73

الـــفصـل الـــــــــثـــاني : الحجاج والانسجام

تمهيد.....74

1- **الحجـــــــــــاج** 75
1-1 **تعريف الحجاج**.....75
1-1-1 لـــــــغـــــــة.....75
1-1-2 اصطلاحا.....77
1-2 تاريخ الحجاج عند العرب والغربيين.....86
1-2-1 **عند العرب قديما وحديثا**.....86
1-2-1-1 قـــــديمـــــــا.....86
1-2-1-1-1 الجاحظ.....87
1-2-1-1-2 أبو الحسين إسحاق بن وهب.....88
1-2-1-1-3 حازم القرطاجني.....91
1-2-1-2 حديثا.....91
1-2-1-2-1 طه عبد الرحمان.....91
1-2-1-2-2 أبو بكر العزاوي.....92

1-2-2 عند الغربيين قديما وحديثا.....94
1-2-2-1 قديما.....94
1-2-2-1-1 السفسطائيون.....95
1-2-2-1-2 أفلاطون.....97
1-2-2-1-3 أرسطو.....99
1-2-2-2 حديثا.....102
1-2-2-2-1 بيرلمان وتيتيكا.....102
1-2-2-2-2 تولمان.....110
1-2-3 **التداولية والحجاج**.....111
1-2-3-1 نظرية الأفعال الكلامية.....113
1-2-3-2 تعريف الفعل الكلامي.....113
1-2-3-3 مراحل نظرية الأفعال الكلامية.....113
1-2-3-3-1 مرحلة الظهور والنشأة و التأسيس على يد أوستين.....114
1-2-3-3-2 مرحلة النضج والضبط المنهجي.....121
1-3 **الأدوات الحجاجية** :.....126
1-3-1 السلالم الحجاجية.....127
1-3-2 الروابط الحجاجية.....130
1-3-3 العوامل الحجاجية.....132
1-4 **العلاقات الحجاجية**.....133
2- **الانسجـــــــام** :.....136
2-1 **تعريف الانسجام**.....136
2-1-1 لـــــغـــــة.....136
2-1-2 اصطلاحا.....136
2-2 **مبادئ الانسجام**.....140
2-2-1 مبدأ السياق.....140
2-2-2 أزمنة النص.....144
2-2-3 مبدأ التأويل المحلي.....146
2-2-4 مبدأ التشابه.....148
2-2-5 مبدأ التغريض.....149
2-2-6 العلاقات الدلالية.....150
2-2-7 موضوع الخطاب.....154
2-3 **آليات تحقق الانسجام في النص**.....156
2-4 **مظاهر الانسجام**.....158

2-4-1 الوحدة الموضوعاتية.....159
2-4-2 التدرج.....159
2-4-3نمط النص.....160
2-4-4الاختتام.....162
2-4-5التوضيح.....163

خلاصة.....164

الفصل الثالث: الروابط الحجاجية في الخطب الباديسية ودورها في تحقيق الانسجام:

تمهيد.....165

1- **تحليل الروابط الحجاجية في خطب عبد الحميد بن باديس**.....166
1-1 خطبتان لصاحب المجلة في اجتماع جمعية العلماء المسلمين.....166
1-1-1 الخطبة (أ).....166
1-1-2 الخطبة (ب).....171
1-2 خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....174
1-3 سرّ التضحية.....192
1-4 خطاب رئيس الجمعية في اليوم الأول من أيام اجتماعها العام.....198
2- دور الروابط الحجاجية في انسجام الأفعال الكلامية.....203
2-1 خطبة المولد النبوي الكريم.....204
2-2 خطبتان لصاحب المجلة في اجتماع جمعية العلماء المسلمين.....208
2-2-1 الخطبة (أ).....208
2-2-2 الخطبة (ب).....213
2-3 خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....213
2-4 خطبة سرّ التضحية.....217
2-5 خطاب رئيس الجمعية في اليوم الأول من أيام اجتماعها العام.....227
3- دور الروابط في انسجام البنية الحجاجية:.....230
3-1 خطبة المولد النبوي الكريم.....231
3-2 خطبتان لصاحب المجلة في اجتماع جمعية العلماء المسلمين.....239
3-3 خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين.....243
3-4 خطبة سرّ التضحية.....250
3-5 خطاب رئيس الجمعية الذي ألقي في صباح اليوم الأول من أيام اجتماعها العام.....253

خلاصة.....258

خاتمة.....259

فهرس المصطلحات.....263

قائمة المصادر والمراجع.....267

فهرس المحتويات.....281

ملخص البحث:

تناول بحثنا موضوع **"الروابط الحجاجية ودورها في انسجام خطب عبد الحميد بن باديس"**، وقد عالجنا فيه كيفية انسجام هذه الخطب بواسطة الروابط الحجاجية، وسبب اختيارنا هذه المدونة هو اعتبار الخطبة وحدة لغوية منتظمة قابلة للتحليل من أجل الكشف عن ترابطها وتماسكها وانسجامها أيضا.وهذا البحث له شقين ؛ شق يبحث في كيفية تحقيق أحد معايير النصيّة، ونقصد به "الانسجام"(Cohérence) الذي يعد أهم محور لساني نصي يبيّن دور المتلقي في تفعيل التأويل للكشف عن انسجام نص ما لأنه يشكّل ترابطه ويميزه عن اللّانص، وهو يتجاوز الجانب الشكلي إلى الجانب الدلالي الذي لا تكفي الدلالة اللغوية وحدها في فهمه وتأويله، كما أنه يهتم بدراسة الروابط الدلالية التي تربط دلالات الجمل في النص وهذا ما يحقق استمراريته. وشق آخر قمنا فيه بإحصاء وتحليل الروابط الحجاجيةالتي طغت على خطب عبد الحميد بن باديس، وبيّنا مدى مساهمتها في بناء الانسجام وتحقيقه في هذه الخطب الباديسية، ودورها في ترابط بنياتها الحجاجية، وكذا دورها في انسجام الأفعال الكلامية. ثمّ توصّلنا إلى أهمية دور الخطيب في صنع انسجام إنتاجه، وقدّمت لنا هذه المدونة صورة واضحة عن كيفية إقناع المخاطِب مخاطَبيه بحيث يستخدم وسائل وروابط حجاجية تساعده في عملية الإقناع والتواصل معهم. ويدرك الخطيب تأثيره على جمهوره عن طريق تفاعلهم الذي يحدث بالاستمالة والإقناع وهما يعتبران شرطين أساسيين لنجاح خطبته، لذا يشكّل الخطيب والمتلقي عنصرين جوهريين في الخطاب الحجاجي، لأنهما يمثلان طرفي العملية التواصلية الحجاجية. ومن أهم ما توصّل إليه بحثنا أن للروابط الحجاجية دور جوهريّ؛ فقد عملت في الخطب الباديسية على تنظيم بنياتها، ولم يقتصر دورها على ربط الجمل وعناصر النص فقط بل تجاوز ذلك ليصل إلى الدلالة فيتحقق بذلك الانسجام النصي وتتحقق النتيجة المرجوة منه ألا وهي الإقناع.

وأول ما بدأنا عرضه في بحثنا في **فصله الأول** المعنون بـــ **"الخطابة والحجاج"**مجموعة من المفاهيم الأساسية المتعلقة بالخطابة وتاريخها وذلك لأهميتها في رسم الإطار العام له. فتناول هذا الفصلتعريف الخطابة لغة واصطلاحا، وعرض تاريخها عند الغربيين في العهد اليوناني والعهد الروماني، ثم عند العرب في العصر الجاهلي والإسلامي الذي انقسم إلى ثلاث مراحل " في صدر الإسلام، في العصر الأموي، في

العصر العباسي"، ثم في العصر الحديث. كما عرض هذا الفصل بعض مميزات الخطابة في النثر الجزائري الحديث، وأنواعها (السياسية، القضائية، الاجتماعية، المحفلية، الدينية، العسكرية)، ومميزات الأسلوب الخطابي، ثم بيّن علاقة الخطابة بالحجاج، وأنواعه(التجريدي،التوجيهي، التقويمي)، وخصائص الخطاب الحجاجي، وطبيعة علاقة المنتج بالمتلقي في النص الحجاجي، واختتم هذا الفصل بتقديم سيرة مختصرة عن صاحب الخطب-مدونة البحث- الشيخ عبد الحميد بن باديس التي اشتملت اسمه الكامل ونشأته، ورحلاته العلمية، وعلاقته بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ووفاته، وآثاره الأدبية المتنوعة.

وجاء **الفصل الثاني** بعنوان **"الحجاج والانسجام"** ؛ تم فيه عرض تعريف الحجاج لغة واصطلاحا، وتاريخه عند العرب قديما وحديثا وأخذنا بعض النماذج من العلماء القدماء الذين اهتموا به كالجاحظ، وابن وهب، وحازم القرطاجني، ومن العلماء حديثا ذكرنا طه عبد الرحمان وأبي بكر العزاوي. ثم تطرقنا إلى عرض تاريخه عند الغربيين قديما وحديثا، وأخذنا نماذج مِنْ مَنْ برزوا في هذا الميدانأيضا ؛ فقديما برز السفسطائيون ثم أفلاطون ثم أرسطو، وحديثا بيرلمان وتيتيكا، وتولمان. ثم قدّم هذا الفصل مبحثا عن التداولية وعلاقتها بالحجاج التي تتمثل في ظهور الأفعال الكلامية فعرضها بشكل موجز بداية من تعريف الفعل الكلامي ثم ذَكَرَ مراحل هذه النظرية التي لخّصها في مرحلتين ؛ الأولى مرحلة الظهور والنشأة والتأسيس على يد أوستين، والثانية مرحلة النضج والضبط المنهجي. ثم عرض تفصيلا للأدوات الحجاجية التي تنقسم إلى : السلالم الحجاجية، والروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجية. واختتم في هذا المبحث بالكلام عنالعلاقات الحجاجية. أما المبحث الثاني فخصّص للانسجام حيث تمّ فيه تعريفه لغة واصطلاحا، ثم تحديد مبادئه وهي: مبدأ السياق، أزمنة النص، ومبدأ التأويل المحلي، ومبدأ التشابه، ومبدأ التغريض، والعلاقات الدلالية، ثم عرض آليات تحقّقه في النص التي نذكر منها: المعارف المسبقة، الاستدلال، التكرار، وعدم التناقض، والترابط ، ثم اختتم هذا المبحث بعرض مظاهر الانسجام وهي: الوحدة الموضوعاتية، التدرّج، نمط النص، الاختتام، والتوضيح.

وعنون الفصل الثالث بـ**"الروابط الحجاجية في الخطب الباديسية ودورها في تحقيق الانسجام"**؛ الذي يعتبر فصلا تطبيقا لهذا البحث، وقد تمّ فيه إحصاء وتحليل الروابط الحجاجية في المدونة التي حلّلنا منها خمس خطب فقط تجنبا للتكرار الذي يحدث خللا في دقّة التحليل، لذا اخترنا من الخطب ما يساعدنا للوصول إلى النتائج المرجوة. ثم بيّنادور الروابط في الربط بين مقاطع أفعال الكلام في كل خطبة وتحقيق انسجامها. وأهمية الروابط

في البناء الحجاجي للخطب من خلال تحليل ومحاولة تحديد البنية الحجاجية لكل خطبة من المدونة.

الكلمات المفاتيح: الحجاج، الخطابة، الروابط الحجاجية، الانسجام، الأفعال الكلامية، البنية الحجاجية.

Abstract:

The thesis deals with`` argumentation links and their role in the coherence of Abd al-Hamid bin Badis sermons. " it examines how these links make the sermons more coherent. The reason for choosing this blog is that the sermon can be considered as a systematic linguistic unit that can be analyzed in order to reveal its coherence. This research has two parts: the first part deals with how to achieve the textual standard of coherence, which is the most important linguistic axis of the text as it shows the role of the recipient in activating interpretation to reveal the coherence of a text.Coherence goes beyond the formal aspect to the semantic aspect as linguistic significance is not sufficient to understand and interpret the text.So the first part studies the semantic links that connect the semantics of the sentences in the text to achieve its continuity. Another part is devoted to count and analyse the argumentation links that dominated the sermons of Abd al-Hamid bin Badis. It shows the extent of their contribution to building coherence and reveals their role in the interconnection of their argumentation structures, as well as their role in the coherence of verbal actions. Then, the thesis demonstrates the importance of the preacher's role in making the coherence of his production, and this blog gave us a clear picture of how the speaker persuaded his interlocutor through using the means and argumentation links that help him in the process of persuasion and communication. the speaker realizes his influence on his audience through interaction

that takes place with grooming and persuasion. These are two prerequisites for the success of his sermon, so the preacher and the recipient are essential elements in the argumentative discourse, because they represent the two ends of the argumentative communication process. One of the most important findings of this research is that the argumentation links play a fundamental role. They organize the sermons' structure. Their role is not limited to linking sentences and textual elements only. They contribute to make meaningand achieving textual coherence. Thus, they play a vital role in the persuasion process.

The first chapter is entitled "Rhetoric and Argumentation." It sets the theoretical framework of the research by presenting the basic concepts related to rhetoric and its history. This chapter deals with the definition of rhetoric and traces its history among Westerners in the Greek and Roman era, then among the Arabs in the pre-Islamic and post-Islamic era. It is divided into three stages "in the early days of Islam, in the Umayyad era, in the Abbasid era," and then in the modern era. This chapter also presents some of the characteristics of rhetoric in modern Algerian prose, its types (political, judicial, social, local, religious, and military), and the features of the rhetorical style. Then, it shows the relationship between rhetoricand argumentation, its types (abstract, directive, and evaluative), the characteristics of the argumentative discourse, and the nature of the producer's relationship with the recipient in the argumentative text. The chapter concluds with a brief biography of the author sermons; Sheikh Abdel Hamid bin Badis, which included his full name, his upbringing, his scientific travels, his relationship with the Algerian Muslim Scholars Association, his death, and his various literarycontributions.

The second chapter is entitled "Argumentation and coherence ". It presents the definition of argumentation and its history among the Arabs, from the past to the present. We take some provides examples of western scholars in the field such as Al-Jahiz, Ibn Wahb, Hazem

Al-Carthagini, and other modern scholars such as Taha Abd al-Rahman and Abu Bakr al-Azzawi. Then, it its history in the West in the past and present and provides examples of works of Western scholars.In the past, sophists emerged, then Plato, Aristotle, and more recently Perelman and Titica, and Tolman.Then, the chapter presents an essay on deliberativeness and its relationship toargumentation, which is represented in the emergence of verbal actions. Itbrieflydefines verbal actions and gives the stages of thier theory. The first is the stage of emergence and establishment by Austin, and the second is the stage of maturity and systematic control. Then,it presents a detail of the orbital tools, which are divided into: the orbital stairs, the orbital links, and the orbital factors.It concludsby presenting argumentative relations. As for the second part, it is devoted to coherence. It defines coherence and then its principles: The principle of context, text times, the principle of local interpretation, the principle of similarity, the principle of prejudice, semantic relationships, epetition, non-contradiction, and coherence. Then, itconcluds by presenting the aspects of coherence, namely: thematic unity, gradation, text style, conclusion, and clarification.

The third chapter is entitled "The Argumentative Connections in the Sermons of Ibn Badisand their Role in Achieving Coherence". It is the practical part of this research. In this chapter, argumentative connections are counted and analyzed in the blog from which we analyzedin five sermons in order to avoid repetition. Then,it shows the role of argumentative linkages in linking the verbs in each sermon and achieve theircoherence .and also analysing the argumentation structure of each sermon.

Keywords: Argumentation, speech, argumentative connections, coherence, speech acts, argumentation structure.

Résumé:

Notre recherche a traité du thème `` Les Connecteurs argumentatifs et leur rôle dans la cohérence des sermons d'Abd al-Hamid bin Badis '', et nous y avons traité de la manière dont ces sermons s'harmonisent à travers les liens argumentatifs, et la raison du choix de ce blog est de considérer le sermon comme une unité linguistique systématique qui peut être analysée afin de révéler sa cohérence, sa cohérence et son cohérence également. Cette recherche comporte deux parties: Une scission qui regarde comment atteindre l'un des critères textuels, et nous entendons par là `` cohérence '', qui est l'axe linguistique le plus important du texte qui montre le rôle du destinataire dans l'activation de l'interprétation pour révéler la cohérence d'un texte car il forme sa cohérence et le distingue du non-linéaire, et il va au-delà de l'aspect formel à l'aspect sémantique qui La connotation linguistique seule n'est pas suffisante pour la comprendre et l'interpréter, car elle concerne l'étude des liens sémantiques qui relient la sémantique des phrases dans le texte et c'est ce qui réalise sa continuité.. Une autre partie dans laquelle nous avons compté et analysé les connecteurs argumentatifs qui ont dominé les sermons d'Abd al-Hamid bin Badis, et montré l'étendue de leur contribution à la construction de la cohérence et à la réalisation de ces sermons, leur rôle dans l'interdépendance de leurs structures argumentatifs, ainsi que leur rôle dans la cohérence des actions verbales. Puis nous nous sommes rendu compte de l'importance du rôle du prédicateur dans la cohérence de sa production, et ce blog nous a donné une image claire de la façon dont le destinataire a persuadé son interlocuteur afin qu'il utilise les moyens et arguments des liens qui l'aident dans le processus de persuasion et de communication avec eux .l'orateur se rend compte de son influence sur son public à travers leur interaction qui se déroule

avec le toilettage et la persuasion, et ce sont deux conditions préalables au succès de son sermon, de sorte que le prédicateur et le destinataire sont des éléments essentiels dans le discours argumentatifs, car ils représentent les deux extrémités du processus de communication du l'argumentation. L'une des conclusions les plus importantes de notre recherche est que les liens argumentatifs ont un rôle fondamental. Il travaillait dans les sermons badass pour organiser ses structures, et son rôle ne se limitait pas à relier les phrases et les éléments de texte, mais aussi à dépasser cela pour atteindre la signification, réalisant ainsi la cohérence textuelle et en obtenant le résultat souhaité, à savoir la persuasion.

Le premier de ce que nous avons commencé à présenter dans notre recherche dans son premier chapitre intitulé «La rhétorique et l'argumentation» est un ensemble de concepts de base liés à la rhétorique et à son histoire en raison de son importance dans l'élaboration de son cadre général. Ce chapitre traite de la définition de la rhétorique en langage et de manière idiomatique, et en présentant son histoire chez les Occidentaux à l'époque grecque et romaine, puis chez les Arabes à l'époque préislamique et préislamique, qui était divisée en trois étapes «aux débuts de l'islam, à l'ère omeyyade, à l'ère abbasside», puis à l'ère moderne.Ce chapitre présentait également certaines des caractéristiques de la rhétorique dans la prose algérienne moderne, ses types (politiques, judiciaires, sociaux, locaux, religieux et militaires) et les caractéristiques du style rhétorique, puis montrait la relation de la rhétorique avec l'argumentation, ses types (abstrait, tawjihi et évaluatif) et les caractéristiques du discours hajji, Et la nature de la relation du producteur avec le destinataire dans le texte Al-Hajjaji, et ce chapitre s'est conclu par une brève biographie de l'auteur des sermons - le code de recherche - Cheikh Abdel Hamid bin Badis, qui comprenait son nom complet, son éducation, ses voyages scientifiques, sa relation avec l'Association algérienne des savants musulmans, sa mort et ses divers effets littéraires.

Le deuxième chapitre est intitulé "L'argumentation et la cohérence"; Dans celui-ci, la définition de l'argumentation dans la langue et l'idiome a été présentée, et son histoire parmi les Arabes, dans le passé et le présent, et nous avons pris quelques exemples des anciens savants qui se souciaient de cela, tels qu'Al-Jahiz, Ibn Wahb, Hazem Al-Carthagini, et de récents chercheurs nous avons mentionné TahaAbd Al-Rahman et Abu Bakr Al-Azzawi. Ensuite, nous avons abordé la présentation de son histoire aux Occidentaux, dans le passé et le présent, et nous avons pris des exemples de ceux qui ont émergé dans ce domaine également; Dans le passé, les sophistes ont émergé, puis Platon, Aristote, et plus récemment Perlmanutica et Tolman. Puis ce chapitre a présenté un essai sur la délibérativité et sa relation aux l'argumentation, qui est représentée dans l'émergence des actions verbales et les a brièvement présentées, en commençant par la définition de l'action verbale, puis en mentionnant les étapes de cette théorie, qu'il a résumée en deux étapes:Le premier est le stade d'émergence, d'émergence et d'établissement par Austin, et le deuxième stade de maturité et de contrôle systématique. Ensuite, il a présenté un détail des outils orbitaux, qui sont divisés en: les escaliers orbitaux, les liaisons orbitales et les facteurs orbitaux. Il a conclu ce sujet en parlant des relations de l'argumentation. Quant au deuxième sujet, il était consacré à la cohérence, dans lequel il était défini langage et conventionnellement, puis ses principes ont été définis: le principe de contexte, les temps du texte, le principe d'interprétation locale, le principe de similitude, le principe de préjugé, et les relations sémantiques, puis a présenté les mécanismes de sa réalisation dans le texte dont nous mentionnons: connaissance préalable, inférence Répétition, non-contradiction et cohérence Ensuite, ce thème s'est conclu par la présentation des aspects de la cohérence, qui sont: l'unité thématique, la gradation, le style du texte, la conclusion et la clarification.

Le troisième chapitre est intitulé "Les connecteurs argumentatifs dans les sermons de Badisy et leur rôle dans la réalisation de la cohérence ". Ce qui est considéré comme un chapitre dans l'application de cette recherche, dans lequel les liens de l'argumentation ont été comptés et analysés dans le blog à partir duquel nous n'avons analysé que cinq sermons afin d'éviter la répétition qui provoque un déséquilibre dans la précision de l'analyse, nous avons donc choisi parmi les sermons ce qui nous aide à atteindre les résultats souhaités. Ensuite, nous tournons les liens en reliant les syllabes des verbes de discours dans chaque sermon et en réalisant leur cohérence. Et l'importance des liens dans la construction argumentatif des sermons en analysant et en essayant de déterminer la structure argumentatif de chaque sermon du Moudawana.

Mots clés: Argumentation, discours, connexions argumentatives, cohérence, actes de langage, structure d'argumentation.